أنخاب البحر واليابسة
شعراء قادش
أنطولوجيا

ترجمة خالد الريسوني

تقديم

خالد بلقاسم

هذه الأنطولوجيا هي ديوانٌ شعريّ بأيادٍ عديدة، مُبْتهجٌ باختلافِ التجارب والرُّؤى. تَمَّ انتخابُ أسماء الشعراء واختيار قصائدهم بدافع التعرّف إلى جُزءٍ من المَشْهد الشِّعريّ المعاصر بقادش. تتبدّى خُصُوبَة هذا المَشْهَد، انطلاقاً مِنْ تنوّع الحساسيّات الشعريّة المُعاصِرة في هذه المدينة الزاخرة بحَيَويّةٍ شعريّة لافتة، بحيثُ يَستعصي تطويقُ مُختلف جوانبها؛ لتعدّد الأسماء الشعريّة التي تعيشُ في هذه المدينة ولغزارة إنتاجها. الأنطولوجيا الراسمة للمشهد الشعريّ بمنطقة قادش هي كوةٌ تُتيحُ الاقترابَ مِن شُعراءَ مُعاصرين يُشكِّلون جُزءاً مِن فسيفساء الشِّعريّة الإسبانيّة في هذه المنطقة، أغلبُهم يَجمعُ بَيْن الكتابة الشعريّة والمُشارَكة في الحياة الثقافيّة عبْر أنشطة عديدة.

تولّدت فكرةُ هذه الأنطولوجيا مِنَ اللقاء الشِّعريّ والثقافيّ الذي جَمَعَ بَعْضَ شُعراء قادش مع وَفْدٍ منَ الشُّعراء المغاربة، ضمن زيارةٍ نظّمَها بيتُ الشِّعر في المغرب إلى شريش وقادش سنة 2013. على هامش الأمسيات الشعريّة التي تخلّلت هذه الزيارة، عقدَ الوفدُ المغربيّ لقاءً ثقافيّاً مع شُعراء من قادش ومع بَعْض الفاعلين في الحقل الثقافي تناولَ مفهومَ الضيافة الثقافيّة، وفيه أثيرَ مَوْضوعُ الترجمة بوَصْفها أرقى تجليات الضيافة.

بَعْد حوار ثقافي خصيب وتقديم مُقترحاتٍ لتعميق سُبُل التعاوُن، تعهّدَ الوفدُ المغربيّ، تجاوُباً منه مع غِنى اللقاء الذي تمَّ بالمدينتيْن الإسبانيّتيْن، باستقبال بعض شعراء قادش في اللغة العربيّة، بما تنطوي عليه هذه اللغة من تفاعُل وترحيب ومحبّة.

وقد صادفَ إعدادُ هذه الأنطولوجيا الحدث المُفجع الذي أوْدى بحياةِ واحدٍ من شعراء قادش، الشاعر رفائيل دي كوثار، الذي تُوفي يوم 12 دجنبر 2014، مُحترقاً وهو يتصدَّى للنّار التي اندلعَت بمكتبته. وبذلك فإنّ ترجمة بعض قصائده في هذه الأنطولوجيا هي تحية إلى رُوحه التي ظلّت مُتشبّثة بالكِتاب حتّى الموت.

الأسماء المُكوِّنة لهذا الديوان الشعريّ المُنتقى مِنْ أعمالٍ مُتباينة هُم: الشاعر رفائيل ألبرتي، الشاعر كارلوس إدموندو دي أوري، الشاعر خوسيه

مانويـل كابـاييرو بونالـد، الشـاعر خيسـوس فيرنانـديث بلاثيـوس، الشـاعر دومينغو فايلدي، الشاعرة دولورس ألبيرولا، الشاعر خوسيه رامون ريبول، الشـاعر خـوان خوسـيه طبيـث، الشـاعر رفائيـل دي كوثـار، الشـاعرة خوسـيا بـارا، الشـاعرة أنّـا روسـيني، الشـاعر خوسـيه مانويـل غارسـيا خيـل، الشـاعر خابيير بيلا، الشاعرة ميرثيديس إسكولانو، الشـاعرة أنّـا صـوفيا بيريـث بوسْتا مانطي، الشاعر خوان خوسيه بيليث أوطيرو، الشـاعر فليبـي بنيطيـث ريـيس، الشـاعر أنطونيـو هيرنانـديث، الشـاعرة كـارْمِن مورينـو، الشـاعر فيرنانـدو كينْيُونيس، الشاعر أنخيل غارسيا لوبيث، الشاعر أليخاندرو لوكي دي دْييغو.

رفائيل ألبيرتي

ولد رفائيل ألبيرتي ببويرطو دي شانتاماريا سنة 1902 بإقليم قادش، وهو أحد الشعراء الأساسيين في جيل 27، انتقل سنة 1917 إلى مدريد واهتمّ بالفنّ التشكيليّ وبالشعر. في سنة 1925 نالَ الجائزة الوطنية للآداب عن ديوانه الشعري الأوّل"**بحار في اليابسة**"، ومنذ ذلك الحين توالت أعماله الشعريّة على مدى سنوات عمره الذي امتدّ حتى سنة 1999. ساهم ألبيرتي بحماس كبير في الحياة الأدبيّة والسياسيّة لإسبانيا ما قبل الحرب الأهلية فكان الشاعر المدافع عن قِيَم الجمال من جهة وعن قيم الثورة والجمهورية من جهة ثانية، وبعد هزيمة الجمهوريّين عرفَ ألبيرتي المنفى، فعاش في فرنسا والأرجنتين والاتحاد السوفيتي وإيطاليا وكتب العديد من المجاميع الشعرية؛ أهمها: "**بحار في اليابسة**" 1925، "**فجر الخيري**" 1928، "**عن الملائكة**" 1929، "**كنت غبيا وما شاهدته صيرني غبيين**" 1935، "**من هنيهة إلى أخرى**" 1937، "**بين القرنفلة والسيف**" 1941، "**استعادات النبض الحي البعيد**" 1949، "**توشيحات خوان *بانادیرو***" 1949، "**بوينوس أيريس بحبر صيني**" 1951، "**الشاعر في الشارع**" 1966، "**كتاب البحر**" 1968، "**الأسماء الثمانية لبيكاسو**" 1970، "**أغنيات الطير**" 1988، "**خليج الظلال**" 1986، وغيرها.

عاد ألبيرتي إلى إسبانيا سنة 1976بعد وفاة فرانكو وساهم في استعادة بلاده للديمقراطية وانتُخب عضواً في البرلمان الإسباني ثم تخلّى بعد ذلك عن المقعد البرلمانيّ لصالح حزبه، الحزب الشيوعي الإسباني ليتفرّغ للكتابة وللأدب. نالَ ألبيرطي جائزة ثيربانطيس للآداب سنة 1983، وفي القرية التي رأت مولده، قرية بويرطو شانتا ماريا بقادش ستوافيه المنية لينثُر رماده في خليج قادش في 28 أكتوبر من سنة 1999.

استِعَاداتُ الحبِّ الْحَدِيثِ الظُّهُور

لَمَّا ظَهَرْتِ، كُنْتُ أَتَأَلَّمُ
في أَحْشاءِ الكَهْفِ الأَكْثَرِ عُمْقاً
دونما هَوَاءٍ، دونما مَخْرَجٍ
أَسْبَحُ في الظُّلْمَةِ مُحْتَضراً
مُصْغِياً لحَشْرَجَةٍ تَخْفِقُ كرَفْرَفَةِ طَائِرٍ ضَئِيلٍ
وَسَكَبْتِ فَوْقِي خُصلاتِ شَعْرِكِ

ارْتَقَيْت الشَّمْسَ، رَأَيْتُ فِيهَا فَجْراً
يَغْشَى بَحْراً عَالياً خِلالَ الرَّبيع
كَمَا لَوْ أَنَّهُ سَيَصِلُ الْمَرْفَأَ الْأَبْهَى للظَّهِيرَة.
تَغْمُرُكِ الْمَنَاظِرُ الْأَشَدُّ صَفَاءً:
جِبالٌ مُضِيئَةٌ حَادَّةٌ مُتَوَّجَةٌ بِثَلْجٍ وَرْدِيّ
ينابيعُ مُتَخَفِّيةٌ فِي التَّمَوُّجَاتِ الْوَارِفَةِ لِلْغَابَاتِ.
تَعَلَّمْتُ الْاسْتِنَادَ إِلى كَتِفَيْكِ
والنُّزُولَ عَبْرَ أَنْهَارٍ وَمُنْحَدَرَاتٍ،
تَعَلَّمْتُ الاشْتِبَاكَ بِالأَغْصَانِ المُمْتَدَّةِ
وتَعَلَّمْتُ أَنْ أَجْعَلَ مِنَ النَّوْمِ مَوْتِي الأَكْثَرَ عُذُوبَةً.
فَتَحْتِ أَمَامِي أَقْوَاساً
فِي حُبِّ ظِلِّكِ وَقَعَتْ سَنَوَاتُ عُمْرِي
المُزْهِرَةُ الحَدِيثَةُ الصُّعُودِ نَحْوَ الضَّوْءِ
كَشَفَتِ الْقَلْبَ أَمَامَ الرِّيحِ الطَّلِيقَةِ
ضَبَطَتْهُ وَفْقَ إِيقَاعِ صَوْتِكِ الأَخْضَر.
الآنَ سَوْفَ يَنَامُ ، الآنَ سَوْفَ يَصْحُو
وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي لاَ أَتَأَلَّمُ فِي كَهْفٍ مُظْلِمٍ،
وَ أَنِّي أَسْبَحُ دُونَما هَوَاءٍ، دُونَمَا مَخْرَجٍ.
لِأَنَّكِ فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ ظَهَرْتِ.

اسْتعاداتُ الحبِّ في مَقْصُورَةِ مَسْرَحٍ

هنَالِكَ في الخارج، في القاعةِ موسيقى وأضواء
حبٌّ مُتَكَلِّفٌ ، حبٌّ يُقَدَّمُ في شكلِ قطعة جليدٍ
في أحرُفٍ ميِّتَةٍ، وإنْ كان القلبُ ظاهريّاً
يُغَنِّي الْحَيَاةَ نازفاً.
مُنْطَفِئَةً تَأْتِي مِنْ بَيْنِ السَّتَائِرِ.
مِنْ بَيْنِ قِطعٍ ذَهَبِيَّةٍ مُزَيَّفَةٍ
ومَخْملٍ أَحْمَرَ، صَرْخَةُ الْبَطلِ الْمُحْتَضرِ

نحو الظلمة المُتخفية لمدخَل المقصورة
حيث يُمَارَسُ الحبُّ الحقيقِي دُونَمَا كَلِمَاتٍ،
دُونَمَا حركاتٍ أُعِدَّتْ سَلَفاً.
كَانتِ الأَيْدِي نَاعِمَةً، والعيونُ
مُنكشفةَ اللُّغْزِ، الفتورُ الظليل لبَشَرَة الجلد،
الْعتماتُ المُتمَوّجَةُ، والصَّمْتُ الواهِنُ
لِلْمَشْهَدِ الغراميّ الذي كُنَّا نقدِّمُهُ
دونَمَا تصفيقاتٍ
فَقَطْ لِمُتْعَةِ مِرْآةٍ خَرْسَاءْ
أَوَّاهُ يا فِتْنَةَ السِّنين، يَا رَوْعَةَ أَنْ تُهْدِيَ الْحُبَّ
أَيَّ ظُلَيْلٍ، ظُلَيْلَ عَرَبَةٍ، زَاوِيَةً مُنْعَزِلَةً أَوْ مَقْصُورَةَ مَسْرَحٍ
مَادَامَ مُمْكِناً أَنْ لا يَنْتَبه إِلَيْهِ حَتَّى الْمَوْتُ أَثْنَاءَ عُبُورِهِ.

اسْتِعَادَاتُ الْحُبِّ فِي الشُّرفات

قَدْ أَتَى ذَاكَ الزَّمَنُ الَّذِي تَتَزَيَّنُ فِيهِ
السِّنِينُ، السَّاعَاتُ، الدَّقَائِقُ والثَّوَاني
الْمعيشَةُ بِكِ وتَمْتَلِئُ بِنَا،
فَيَغْدُو مُسْتَعْجَلاً ، يَغْدُو ضَرُورِيّاً،
تَثْبِيت صُوَرِنَا الْأَكْثَرِ حَظّاً وتَعَاقُباً،
حَتَّى لا تُرَى مَاضِيَةً صُحْبَةَ الْمَوْتِ،
أَيْنَ أَنْتِ الآنَ ؟ تُرَى أَيْنَ سَأَتَأَمَّلُكِ؟
فِي أَيَّةِ صّخْرَةٍ؟ فِي أَيِّ بَحْرٍ؟ تَحْتَ أَيِّ غَابٍ؟
أَو فِي أَيِّ ظُلَيْلٍ لشَرَاشِفَ صَيْفِيةٍ؟
فِي أَيَّةِ مَضَاجِعَ شَمَالِيّةٍ سَاخِنَةٍ؟
مَرَّتِ القَيْلُولَةُ العَذْبَةُ لِلزُّرْقَة
التي أَفْرَشَتْهَا لَنَا الْجَزِيرَةُ الشَّاسِعَةُ في الْحُلْمِ.
فِينُوسُ شِبْهُ نَائِمَةٍ مَا تَزَالُ، وأَنْتَ تُطِلُّ
عَلَى الْمَلْجَإِ الحميم لِلْمَرَاكِبِ
وكلُّ أناكَ الآن تُغَنِّي مِثْلَ مَرْفَإٍ عَاشِقٍ

لِلأَشْرِعَةِ والصَّوَارِي.
خُصلاتُ شَعْرِكِ المُترامِيةُ تتطايَرُ من الشُّرفَاتِ
لتَتَشَابَكَ بالنَّسِيجِ الرَّقِيقِ للشِّباكِ،
لِتَضَعَ الراياتِ عَلَى الأَعْمِدَةِ الأكْثَرَ عُلُوّاً
وتَعْزِفَ كونشيرْتُو الْحُب في الأجْواءِ البحريّةِ
فيمَا بعْدُ ، حين تعُودُ صامِتةً نحْوَ الغَرْبِ
بَيَاضاتُ المْلحِ وأَجْنِحَةِ النَّوَارِسِ
أَضَعُ أَسمَاعِي في قَلْبِكِ العَارِي
وأُصْغِي لِلْبَحْرِ، أستنشِقُ البَحْرَ المتدفّقَ من خِلالكِ
وأُبحر باتجاهِ اللَّيلِ المشْرَعِ.

استعاداتُ الْحُبِّ كَمَا كَانَ

كنتِ خلال ذلك الزَّمَنِ شقراءَ متساميةً
كنتِ زَبَداً جَامِداً حَارِقاً وهائِجاً
تتبدَّيْنَ جَسَداً مُنتزَعاً مِنْ أَعْمَاقِ الشَّمْس
جسداً هجرَتْهُ فوق الرِّمال مَوجةُ البحرِ العاتية
كَانَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ صَارَ نَاراً في ذلك الزمنِ،
الشاطئ يَحترقُ من حولكِ،
الطحالبُ والرخوياتُ والأحجارُ
التي أرسَلها التَّموّجُ ضدّكِ تَمَّ اختزالُها
في زجاجٍ مُتوَهِّجٍ من الضوءِ
كان كلُّ شَيْءٍ قد صار ناراً ،صاعقةً
خفقانَ ذَبْذَبَةٍ ساخنةٍ فيكِ.
لو كانتْ يداً فاليدُ الجِرّيئةُ أو الشِّفاهُ،
جذواتٌ عمياءُ مُتطايرةٌ كانت تصفِّرُ
في الهواء. زمنٌ محترقٌ، حُلْمٌ مُتَلاَشٍ
فِي ذلكَ الزَّمن، انسكَبْتُ أَنَا فِي زَبَدِكَ.

استِعاداتُ الحُبِّ فوق سَطْحٍ

مسكونٌ أَنَا بِسُطُوحٍ كثيرة،
على مشارِفِ البحرِ تمتدُّ أشدُّهَا بياضاً
مُتأهِّبةً للإقلاع باتجاه الشَّمسِ
مُتّخذةً مِنَ الشَّراشِفِ المنْشورةِ أشرعةً
وَسُطوحٍ أُخْرى تُطِلُّ عَلَى الحقولِ
لكِنْ ثَمَّةَ سَطْحٌ يُطِلُّ فقطْ عَلَى الحُبِّ
وِجْهَتُهُ نحو الجبالِ
وهو الذي أبداً يعودُ
هنالك يُسَرِّحُ الحبُّ غَرْنُوقياتِهِ
يَقُودُ الوُرودَ وأزْهارَ الياسمينِ
عَبْرَ حِظَارَاتِهِ، وفي اللَّيْلَةِ المُلْتَهِبَةِ
يَتَلاشَى في المَطَرِ البَارِدِ.
وفي البعيدِ، تحتمِلُ القِمَمُ ثقلَ النُّجومِ الضَّخمةِ،
وتُمْضي اللَّيلَ ساهرةً عليهِ.
مَتَى عاش الحبُّ سعيداً؟
ومَتَى بين الأزهارِ المُرتويةِ حديثاً
تَمَّ احتواؤُهُ بفيضِ حياةٍ في الدَّم ؟
صفيرُ القطاراتِ كان يتصاعدُ، ارتعاشاتُ
فوانيسِ الحفلِ، وموسيقى الأكْشاك
والأشجارُ المُشتعلةُ كانَتْ تَرْتَفِعُ، وسَيْلٌ مباغِتٌ
مِنْ نَيَازِكَ سَرِيعةٍ تسْكُبُ فِي أَعْيُنِهِ
إِشْرَاقاتٍ عَابِرَةً،
تلكَ كَانَتْ أَزْهَى فَتَرَات عُمْرِ القلْبِ
تُسْتَعَادُ اليَوْمَ نَائِيةً
إِذْ أَحْلُمُهَا وأَنَا فَوْقَ هَذَا الجِذْعِ الْمُهْتَرِئ
فِي طَرِيقٍ لَمْ يَعُدْ يَقُودُنِي نَحْوَ أيِّ مَكَان.

اسْتِعَادَاتُ ظُلْمَةٍ لَعِينَةٍ

أتكونُ العودة إليْكِ يَا أُمَّاهُ صَعْبَةً؟
أَبْنَاؤُكِ، نَحْنُ، شَرِسُونَ،
تَعْلَمِينَ أَنَّنَا لَسْنَا جَديرينَ بِكِ
رُبَّمَا تَفْصِلُ بَيْنَنَا الْيَوْمَ ظُلْمَةٌ لَعِينَةٌ
تَحُولُ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَلْبِكِ الْمَنْهُوكِ
تَهْوِي فَظِيعَةً، قَاسِيةً وقَاتِلَةً فَوْقَ غَشَاوَتِهَا
مِثْلَ ضَرْبَةِ فَأْسٍ قَاتِمَةٍ
لاَ، لَيْسَتْ لَدَيْنَا أَيْدٍ، حَقّاً؟ لَيْسَتْ لَدَيْنَا،
تِلْكَ لَيْسَتْ أَيْدٍ، أَوَّاهُ، أَوَّاهُ،
بَلْ مَخَالِبُ، مَخَالِبُ مُتَأَهِّبَةٌ أَبَداً
لِتَدْمِيرِ تِلْكَ الْحُصونِ الَّتِي مِنْ أَجْلِكِ
تَجَلَّطَتْ بِالدَّمِ فِي نَحِيبٍ.
وَتِلْك لَيْسَتْ قَطُّ أَسْنَاناً بَلْ هِيَ رُؤُوسٌ مُدَبَّبَةٌ
قِمَمٌ ضَارِيةٌ مَصْقُولَةٌ عَاجِزَةٌ عن تَحَسُّسِ
شَفَتَيكِ وَخَدَّيْكِ
هَا قَدِ انْقَضَتْ نكباتٌ وتَوَالَتْ يَا أُمَّاهُ
ليالٍ عَمْيَاءُ حَقّاً، لَيَالٍ بِلاَ أسْحَارٍ
لا تَنْفَتِحُ إلاَّ لِتَنْسَدِلَ فِي مَوْتٍ أَعْمَى.
أَشْيَاءٌ لاَ تَحْدُثُ ،
فكَّرَ فِيهَا شَخْصٌ مَا فِي البَعيدِ
أَبْعَدَ مِنَ الحُدُودِ الدَّاكِنَةِ للرُّعْبِ
أُمَّاهُ، تِلْكَ أَشْيَاءُ حَدَثَتْ وَلا تَزَالُ،
فِيمَا لَوْ كُنْتِ ... فِيمَا لَوْ كُنْتِ حَلَمْتِ فِي لَحْظَةٍ مَا
وَاقِعَة فِي النِّسْيَانِ
يُمْكِنُ خِلاَلَهَا أَنْ يُهَدِّئَ الْبَحْرُ أَمْوَاجَهُ ،
تَحَرُّشٌ مُسْتَدِيمٌ ،
وَالْتِفَافٌ مُطَوِّقٌ يُضَيِّقَانِ عَلَيْكَ الْخِنَاقَ
إِلَى حَدِّ جَعْلِ غَلَيَانِكَ يَنْسَكِبُ دَماً

إِلَى مَا لاَ نِهَايَة
ضُمِّينَا أُمَّاهُ، قَرِّبِي غُصْنَكِ الْبَهِيَّ
الْمُتَخَفِّيَ الذي نَحِنُّ جَمِيعاً إِلَى الْإِمْسَاكِ بِهِ
إِلَى مُصَافَحَتِهِ، مُسْتَضِيئِينَ بِوَهجَهِ
مِثْلَ فَاكِهَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ ذَاتِ طَعْمٍ عَذْبٍ
كَمَا كَانَ الْحَالُ دَائماً. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ،
عُرَاةً مِنْ تِلكَ القِشْرَةِ المُرَّةِ،
مُتَحَرِّرِينَ مِنْ تِلْكَ النَّوَاةِ المريرةِ
الَّتِي تَسْتَنْفِذُنَا.
فَرِحِينَ، نَفِيضُ انتشاءً
فَلْتَسْتَكِنْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْآنَ دُونَمَا ظُلْمَةٍ.

استِعَادَاتُ الحُرِّيةِ الْعَذْبَة

كَانَ بِإِمْكَانِكَ حِينَمَا كُنْتَ بَحاراً فِي الْيَابِسَة
أَنْ تَكُونَ أَكْثَرَ حُرِّيةً مِنْ حُرِّيتِكَ الآنَ
فَرِحاً أُصْغِي إِلَيْكَ
مِنَ الأَقَاليم المقيَّدةِ وَالْمُلْتَهِبَة
لِحُلْمِكَ الْحَدِيثِ الْوِلاَدَةِ،
عَبْرَ ودْيَان بَسَاتِينَ عَمِيقَةٍ
تَحْتَ سَطْحِ الْبَحْر،
عَبْرَ الْانْحِدَارَاتِ الْخَضْرَاء لِلدَّلافينِ،
دُرُوبٍ مَغْمُورَةٍ تَمْضِي نَحْوَ حُورِيَاتٍ
عَذْبَةٍ مُشْتَهَاةٍ.
كَانَ بِإِمْكَانِكَ، حَقّاً كَانَ بِإِمْكَانِكَ إِذَنْ،
حَقّاً كَانَ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تُسَافِرَ دُونَمَا دُمُوعٍ
لاَ مُجْدِيَةٍ، دُونَمَا هُمُومٍ مَفْرُوضةٍ،
الشِّفَاهُ مُشَبَّعَةٌ بِالرِّيحِ،
وَفِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَصْفَةُ ضَوْءٍ مُنْفَتِحٍ،
مُتَعَالِيَةٌ جِدّاً، تَهْوِي الْحَيَاةُ الْبَاسِلَةُ مِنْ جَبْهَتِكَ

أَيْنَ هِيَ إِذَنْ تُخومُ ذَلِكَ الْخَوفِ، ذَلِكَ الرُّعْبِ
فِي حُدُودِهِ الْقُصْوَى،
ذَلِكَ الْحِصَارُ الذي تُصْغِي إِلَى زَحْفِهِ خِلاَلَ اللَّيْلِ
مِثْلَ أَمْرٍ حَزِينٍ يَجِبُ تَنْفِيذُهُ مَعَ الفَجْرِ؟
أَيَّتُهَا الْحُرّيةُ، يَا حُلْوَتِي
رغْمَ أَنَّكِ مَا زِلْتِ طِفْلَةً
وَرغْمَ أَنَّ خطوَاتِكِ الْحَنُونَة لاتَزَالُ فَتِيَّةً
قُولِي لِي
أَجِيبِينِي إِنْ كَانَتْ أَسْمَاعُكِ الصَّغِيرَةُ
لاتَزَالُ تَعْرِفُنِي: أَلَسْتِ تُحَاوِلِينَ
مِنْ خِلاَلِ هُرُوبِكِ وغِنَائِكِ أَنْ تُعِيدِينِي
إِلَى أَقَالِيمِكِ الطَّلِيقَةِ والسَّعِيدَةِ؟
قُولِي لِي، مَنْ ذَا الذي يَسْجُنُكِ؟ قُولِي،
مَنْ ذَا الذي يُقيِّدُ جَنَاحَيْكِ وَمَنْ، قُولِي لِي
مَنْ يُسَمِّرُ فِي لِسَانِكِ أَقْفَالاً وفِي مُحِيطِكِ
فَقَطْ يَزْرَعُ ظِلاَلاً؟
أَيّتُهَا الحرّيةُ لاَ تَتْرُكِينِي، عُودِي إِلَيَّ
صُلْبَةً عَذْبَةً مِثْلَ فَتَاةٍ غَضَّةٍ
نَضِجَتْ فِي الْحُزْنِ.
سَاعِدِي الْيَوْمَ غَدَا أَشَدَّ قُوَّةً مِنَ البَارِحَة،
وَغِنَائِي الْمُتَحَمِّسُ فِي ثَنَايَا غِنَائِكِ
بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُشْرِعَ إِلَى الْأَبَدِ غَدَنَا
نَحْوَ آفَاقِ الْبَحْر.

استِعَادَاتُ الْحُزْنِ الْقَدِيمِ

مَسَاءاتٌ أَوْ عَلَى الأصَحّ لَيَالٍ
أحسُّ خِلاَلَهَا أَحْيَاناً أَنّي فَجْأَةً
مُحَاطٌ بِوُجُوهٍ شَامِخَةٍ وَشَاحِبَةٍ.
ظِلاَلٌ مَنْهُوكَةٌ، أَضْوَاءٌ دَاكِنَةٌ

تَقْتَحِمُ صِدْغَيَّ بِصُفْرَتِهَا
وَعَبْرَ السَّلاَلِمِ المُمْتَدَّةِ
الَّتِي يَتْرُكُ خِلاَلَهَا هَاجِسٌ مُلِحٌّ
لِشِفَاهٍ مُتَيَبِّسَةٍ لَمَسَاتٍ صَقِيعِيّةً،
أُحِسُّ أَنِّي أُسَاقُ نَحْوَ أَرْوِقَةٍ عَمِيقَةٍ
حَيْثُ الْأَصْوَاتُ تَتَحَوَّلُ إِلَى هَمَسَاتٍ
مُجَرَّد صَدًى مَهْزُومٍ لِأَصْوَاتٍ
حَنَاجِرَ سُفْلِيَّةٍ قَدْ تَمُوتُ لِتُحَطِّمَ
جِدَاراً ما، لِتَصْعَدَ مِنْ هوَّةٍ مَا
لِتَتَخَلَّصَ مِنْ شَّيْءٍ بَطِيءٍ يُغْرِقُهَا.
مَنْ تَكُونُونَ أَيُّهَا الْغَرْقَى؟
بَعِيدو الدَّوَائِرِ المُزْرَقَّةِ حَوْلَ الْعُيونِ،
وَالَّتِي تَتَلاَشَى فِيهَا أَحْلاَمٌ كَدِرَةٌ،
لَمْ تُعَمِّرْ بَيْنَكُمْ قطُّ مِثْلَ شُعْلَةٍ بَنَفْسَجيّةٍ؟
مَنْ تَكُونُونَ أَيُّهَا الجَرْحَى، مَوْتَى مِنَ الْحَيَاةِ
شُمُوعٌ ذَاهِلَةٌ فِي سَيَلاَنٍ سَرْمَدِيٍّ؟
أُصْغِي إِلَيْكُمْ فِي خَوْفٍ،
أُرَاقِبُ بِرُعْبٍ غَزْوَكُمْ، الدُّخَانَ الْبَارِدَ
الَّذي يَحْبِسُكُمْ سِرّاً، وَأَبْحَثُ صَامِتاً
عَنْ هُرُوبِي، عَنْ طَلاَقِي لِهَذَا الْحُزْنِ الْقَدِيمِ،
لِهَذَا الْاحْتِضَارِ الَّذِي يَتَصَاعَدُ مُمْتِعاً وبطِيئاً،
والذي يَصِلُ إِلَيَّ مِنْكُمُ خِلاَلَ بَعْضِ الْمَسَاءَاتِ
أَوْ عَلَى الْأَصَحِّ خِلاَلَ بَعْضِ لَيَالِي الْوَحْدَةِ فَجْأَةً.

اسْتِعَادَاتٌ أَمَامَ السَّوَاحِلِ الْإِسْبَانِيةِ
(مِنْ فْلُورِيدَا)

أَيَّتُهَا الأُمُّ الْفَاتِنَةُ، الشَّدِيدَةُ الْحُزْنِ

الَّتِي بِالأَمْسِ كَانَتْ مَسْرُورَةً
تُبْدِينَ لِي وَجْهَكِ الْيَوْمَ مُتَجَعِّداً
خِلاَلَ صَبَاحٍ أَعْبُرُ أَثْنَاءَهُ أَمَامَكِ
دُونَ أَنْ أَتَمَكَّنَ وَلَوْ بَعْدَ انْصِرَامِ الزَّمَنِ
أَنْ آخُذَكِ بالأَحْضَانِ،
حَتَّى الآنْ.
تَنْبَثِقِينَ مِنْ نُجُومِ اللَّيْلِ الْمُتَوَسِّطِيِّ،
مِنْ عبُوسِ الضَّبَابِ قَوِيَّةً ومُقَيَّدَةً
عَظِيمَةً وَمُتَأَلِّمَةً
يُشَاهَدُ الثَّلْجُ فِي ذَوَائِبِ شَعْرِكِ المرْتَفِعَة
الْغَرْنَاطِيّةِ، مُخَضَّبَة إِلَى الأَبَدِ
بِتِلكَ الدِّمَاءِ الطاهِرَةِ التي كُنْتِ تُهَدْهِدِينَ
فَكَانَتْ تُغَنِّيكِ -أَوَّاهُ أَيتها الْجِبَالُ-
المَغْمُورَةُ بالسَّعَادَةِ.
لاَ أُرِيدُكِ أَنْ تُحْجَبِي عَنْ نَظَرَاتِي
عَنْ قَلْبِي وَلَوْ لِبُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ أَيَّتُهَا الْأُمُّ
وَإِذْ تَلُوحِينَ فِي الْبَعِيدِ وَأَنْتِ تَنْظُرِينَ إِلَيَّ
أَمْنَحُكِ شِرَاعاً آمِناً، أَحْمِيكِ فَوْقَ الْأَمْوَاجِ
الْمُتَمَهِّلَةِ لِهَذَا الزَّوْرَقِ.
لِهَذِي الشُّرْفَةِ الَّتِي تَعْبُرُ وتَحْتَضِنُ مَرَّةً أُخْرَى
فِي البُعْدِ حُبَّكِ، أَيَا أُمَّاهُ،
هَذَا الْبَحْرُ بَحْرِي، حُلْمُ طُفُولَتِي
مِنْ رِمَالٍ وَدَلاَفِينَ وَنَوَارِسَ.
تَنْبَثِقُ قُرَاكِ المُتَخَفِيةُ
مُخْتَرِقَةً قُلاَفَةَ سَوَاحِلِكِ الْعَذْبَةِ
بَيْضَاءَ الْجِبَاهِ مِنَ الْجِيرِ
نَازِفَةً بِجِرَاحٍ وَظِلاَلِ أَبْطَالِكِ
هُنَا رَكَضَ الفَرَحَ مَعَ الرُّعْبِ
عَبْرَ ذَلِكَ الجَنَاحِ المُمْتَدِّ والصُّلْبِ
الذي تَغْمُرِينَ فِي الزَّبَدِ،

كَانَتِ الجَلجلةُ مِنْ مَالقَةَ حَتَّى أَلْمِيرِيَّةَ،
الْجَرِيمَةُ القَاسِيةُ
التي لاتَزَالُ –يَا لَلْعَارِ- دُونَمَا عِقَابٍ.
كَمْ كُنتُ أَتَمَنَّى لَوْ تَرَيْنَنِي الْيَوْمَ أَعْبُرُ مَسْرُوراً
مِثْلَمَا كَانَ الحالُ مِنْ زَمَانٍ
حِينَمَا كُنْتُ بَيْنَ أَحْضَانِكِ
تِلْمِيذاً أَوْ جُنْدِياً
صَوْتاً لِشَعْبِكِ،
غِنَاءً مُشْتَعِلاً طَلِيقاً
لِأَكَالِيكِ الخَضْرَاء السَّامِقَةِ الشَّفِيقَةِ
المُضَرَّجَةِ بالدِّمَاءْ
قُولِي لِي أَيَّتُهَا الْأُمُّ مِثْلَمَا أَقُولُ: وَدَاعاً
دُونَ أَنْ أَقُولَ لَكِ بالكَادِ ذَلِكَ،
وَدَاعاً، فَأَنَا الآنَ مَرَّةً أُخْرَى وَحِيدٌ
بَحْرٌ وسَمَاءٌ وَحِيدَانِ
أَسْتَطِيعُ مِنْ جَدِيدٍ أَنْ أَحْيَا، إِنْ أَمَرْتِ بِذَلِكْ
وأَنْ أَمُوتَ، أَنْ أَمُوتَ كَذَلِكْ،
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مَا تُرِيدِينْ.

استعاداتٌ لِشاعِرٍ قَتيل

عُدْتَ إِلَيَّ أَكْثَرَ شَيْخُوخَةً وَحُزْناً
عَبْرَ النُّورِ النَّائِمِ لحُلمٍ هَادِئٍ فِي آذارَ،
الصِّدْغَانِ مُغَبَّرَانِ بِلَوْنٍ رَمَادِيٍّ لاَ مُتَوقَّعٍ،
وَذَلِكَ اللوْنُ البرونْزِيُّ للزَّيْتُونِ
الذي كَانَ يُسْنِدُهُ شَبَابُكَ السِّحْرِيُّ،
تَشُقُّهُ عَلاَمَاتُ السِّنِين،
كَمَا لَوْ كُنْتَ قَدْ عِشْتَ خطْوَةً خطوَةً
خِلاَلَ المَوْت،

تِلْكَ الْحَيَاةَ، الَّتِي لَمْ تَعِشْهَا خِلاَلَ الْحَياةْ
لَسْتُ أَدْرِي مَا الذي تَوَدُّ أن تَقُولَهُ لِي
فِي هَذِهِ اللَيْلَةِ بِزِيَارَتِكَ
التِي لَمْ تُرَتِّبْهَا سَلَفاً،
البِدْلَةُ الناعِمَةُ مِنْ قُمَاشِ الأَلْبَكَا اللاَّمِعِ
كأَنَّمَا قَدْ فُصِّلَتْ حَدِيثاً،
رَبْطَةُ العُنقِ الصَّفراءُ وَالشَّعرُ الثابتُ فِي الهَوَاء
مِثْلَمَا كُنْتَ وقْتَئِذٍ عَبْرَ تِلْكَ البَسَاتِينِ الطلابيّةِ
عَبْرَ أَشْجَارِ الحُورِ والدّفلى السَّاخِنَةِ.
قَدْ تَكونُ فكَّرْتَ- أَوَدُّ أَنْ أُوَضِّحَ الآن
من تُخومِ الحلمِ الصَّافيةِ - أَنْ تأتيَ إليَّ أوَّلاً
مِنْ تِلكَ الْجُذورِ السُّفْلِيةِ
أَوْ مِنْ تِلْكَ الْيَنَابِيعِ الْمُتَخَفيةِ
حَيْثُ تُعَانِي عِظَامُكَ فِي يَأْسٍ،
كَلِّمْنِي
كَاشِفْنِي، كَاشِفْنِي
مِنْ خِلاَلِ عِنَاقِكَ الصَّامِتِ لِي
مِنْ خِلاَلِ الإِشَارَةِ الدافِئَةِ فِي مَنْحِكَ لِي كُرْسياً
مِنْ خِلاَلِ طَرِيقَتكَ البَسيطةِ فِي الجُلوسِ بقُرْبِي
فِي نظرتِكَ إِلَيّ، فِي ابتسامِكَ الصَّامِتِ
دُونَمَا عِبَارَةٍ.
قُلْ لِي أَلَمْ تَكُنْ تُرِيدُ أَنْ تَعْنِيَ بِذَلِكَ
أَنَّهُ رغْمَ الْمَعَارِكِ الصَّغِيرَةِ لِشِجَارِنَا
مَازِلْتَ مُتَوَحِّداً مَعِي فِي الْمَوْتِ
أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ
أَثْنَاءَ اللَّحَظَاتِ الَّتِي -آهٍ فَلْتَعْذُرْنِي-
لَمْ نَكُنْ فِيهَا كَذَلِكَ خِلاَلَ الْحَيَاةِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، عُدْ إِلَيَّ فِي الْحُلْمِ مُجَدَّداً
أَثْنَاءَ لَيْلَةٍ أُخْرَى لِتُصَارِحَنِي بِذَلِكَ.

استِعَادَاتُ الشِّعْرِ الثَّابِت

أَوَّاهُ، أَيُّهَا الشِّعْرُ الْجَمِيلُ الْقَوِيُّ الْعَذْبُ،
يَا بَحْرِي الْوَحيدُ الذي فِي آخِرِ المَطَافِ أَبَداً يَعُودُ
كَيْفَ سَتَتْرُكُنِي؟ كَيْفَ أَمْكَنَنِي أَنْ أَكُونَ أَعْمَى
فِي يَوْمٍ مَا؟ وَأَنْ أُفَكِّرَ فِي هَجْرِك؟
أَنْتَ كُلُّ مَا تَبَقَّى لِي، ما تَمَلَّكْتُهُ -دُونَ
أَنْ أَعِي ذَلِكَ جَيِّداً- مُنْذُ أَنْ أَبْصَرْتُ النُّورَ.
وَفِيٌّ فِي لَحَظَاتِ السَّعَادَةِ، وَفِيٌّ فِي لَحَظَاتِ
التَّعَاسَةِ لِيَدَيْكَ خِلاَلَ السِّلْمِ،
وخِلاَلَ الصَّخَبِ الْحَزِينِ لِلدَّمِ والْحَرْبِ.
أَنَا الَّذي كُنْتُ أَنَامُ فِي الْأَوْرَاق،
وَكُنْتُ أَلْهُو فِي رِمَالِ الأَنْهَارِ الْخَضْرَاء
مُرْتَقِياً نَحْوَ دوَّارَاتِ الْهَوَاءِ فَوْقَ الْأَبْرَاج،
ونَحْوَ الْقَمَرِ الثَّلْجِيّ لِمِزْلاَجَاتِي.
وكَانَتْ أَجْنِحَتُكَ اللاَّمَرْئِيةُ،
كَانَ هُبُوبُهَا الدَّقِيقُ دَلِيلِي.
مَنْ لاَمَسَ بِعَيْنَيْهِ الْأَلْوَانَ؟
ومَنْ أَصَابَتِ الْعَدْوَى فِي الخُطُوطِ هَوَاءَهُ؟
ومنْ خِلاَلَ الحُبِّ وَضَعَ فِي سَهْمِهِ هَمَسَاتِ
يَنَابِيعَ وَحَمَامَاتٍ؟
وبَعْدَ ذَلِكَ أَطَلَّتِ الفَظَاعَةُ، الْحَيَاةُ الرَّهِيبَةُ،
الشبابُ المُحْتَرِقُ فِي تَضْحِيَةٍ.
ما الذي يَكُونُهُ الْبَطَلُ بِدُونِكَ؟
مَا الذي يَكُونُ عَلَيْهِ مَوْتُهُ المُجْذِبُ
دُونَ تِلْكَ الْهَالَةِ المُبَاغِتَة لِلْبُرُوقِ
التي تُتَوِّجُهُ بِهَا وتُضِيئُهُ؟
أَوَّاهُ يَا شَقِيقَ الْحَقِيقَةِ! أَوَّاهُ يَا رفيقي
صَاحَبْتَنِي مَنْفِيّاً، مَضْرُوباً ومُمْتَدَحاً
صَاحَبْتَنِي مُطَارَداً

كُنْتَ حَازِماً وحَاسِماً أَثْنَاءَ التَّرَدُّدِ
كُنْتَ مُحَمِّساً وفَرِحاً أَثْنَاءَ الْحَزْمِ
طَيِّباً أَثْنَاءَ الضَّغِينَةِ اللاَّزِمَةِ
وطَيِّباً بَلْ سَعِيداً فِي حَالاَتِ السُّوَيْدَاءِ
مَا الذي لَنْ أَنْتَظِرَ أَنْ تَمْنَحَنِي إِيَّاهُ
مِمَّا يَنْقُصُنِي أَثْنَاءَ لَحَظَاتِ البَهْجَةِ والعَذَاب؟
قُلْ لِي! مَا الذي لَمْ آخُذْهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ
مُسْعِفاً فِي إِنْقَاذِي و فِي إِنْهَاضي وَإِسْنَادِي؟
قَدْ يَقْتُلُونَنِي وَتَغْدُو أَنْتَ حَيَاتِي،
سَأَحْيَا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى، فَلَنْ تَكُونَ مَوْتِي
لِأَنَّنِي بالنِّسْبَةِ لَك، كُنتُ وسأَكُونُ موسيقى،
إِيقاعٌ سَرِيعٌ، انتظَامٌ إِيقَاعيٌّ مُتَمَهِّلٌ
نَسِيمُ الآسَالِ، كَلِمَةُ الْبَحْر، قُفْلُ الْأَهَازِيجِ
الشَّعْبِيّةِ الْبَسِيطَةِ،
لِأَنَّنِي بالنِّسْبَةِ لَكَ، أَنَا أَنْتَ
وَ سَأَكُونُ بالنِّسْبَةِ لك وَحْدَكَ مَا كُنْتَهُ
ومَا سَتَكُونُهُ إِلَى الْأَبَدِ عَبْرَ الزَّمَانْ.

كارلوس إدموندو دي أوري

وُلدَ الشاعر الإسبانيّ كارلوس إدموندو دي أوري في قادش سنة 1923، هو ابن الشاعر الحداثيّ إدواردو دي أوري. يُعَدُّ كارلوس أحد الشعراء الطليعيّين المُتفرّدين والثوريّين، في المشهد الشعريّ الإسبانيّ المعاصر، أسَّس صحبة سيلفانو سيرنسي حركة المابعديّة (ما بَعْدَ السوريالية) سنة 1945. وهي حركة طليعيّة متقدمة، ومنذ ذلك الحين ساهم بشكل نشيط في العديد من مُبادرات الحركة السوريالية الأروبيّة، وإلى جانب نشاطه في مجال الكتابة ساهمَ أيضاً ببُحوثه ودراسته وبترجماته الأدبيّة، ظلت أعماله مجهولة لمُدّة طويلة إلى أنْ بدأت ترى النور مُنذ 1973، فتُرجمت إلى العديد من اللغات. سافرَ كثيراً إلى فرنسا والمغرب وبلجيكا والبيرو، وبين سنتي 1955 و 1967 استقرَّ في باريس، وبعد ذلك نقل إقامته النهائية إلى أميين حيث اشتغل هناك مسؤولا عن مكتبة دار الثقافة. من أهمّ دواوينه الشعرية: **"تقنية وبكاء"**، **"النـاي المحظور"**، **"السونيتات"**، **"إقرأ بلا رهبةٍ"**، **"شعر منفتح"**، **"نيازك"**، **"موسيقى الذئب"**. توفي كارلوس إدموندو دي أوري بأميين (فرنسا) سنة 2010.

أطِيعُكِ أنْتِ إذْ تُلْهِمِينَنِي و أشْتَهِي...

أُطِيعُكِ أنْتِ إذْ تُلْهِمِينَنِي وَأشْتَهِي
هُرُوبَكِ الخَفِيَّ وَمَجِينَكِ الشَّارِدَ
نَحْوَ المَهْدِ العَمِيقِ للإيقَاعِ فَتُنَادِينَنِي
إذْ تَحْمِلِينَ إلَيَّ الصُّدْفَةَ مِنَ الأعْمَاقِ.

إنَّهَا لا نِهَايَةٌ، إنَّهَا لا نِهَايَة مِنَ الفُيُوضِ المُتَسَاقِطَةِ
أفْئِدَةٌ اخْتَبَرَتْ فِي المَوْعِدِ شَذَاهَا
هَا هِيَ الكَلِمَاتُ الضَّائِعَةُ بَعْدُ مَا تَزَالُ هُنَا
وَأنَا أؤَلِّفُ أبْيَاتَ شِعْرٍ لِلْمَعْرِفَةِ وَالإعْتِذَارِ.

أحِبُّ امْرَأَةً ذَات ظَفِيرَةٍ طَوِيلةٍ

أحِبُّ امْرَأَةً ذَات ظَفِيرَةٍ طَوِيلةٍ
وأَغْرَقُ فِي وَجْهِهَا العَذْبِ مِثْلَمَا فِي بُحَيْرَةٍ،
وَفِي بَطْنِهَا تُبْحِرُ جَبْهَتِي عَلَى مَهَلٍ
أجُسُّ، أعُضُّ وَأدَاعِبُ أحْجَاماً حَرِيرِيَّةً
أفَتِّشُ تَجَاوِيفَ وَأنْفُشُ نَفْسِي مِنْ عَصِيرِهَا

يَا امْرَأَةً يَا عَائِقاً يَصدُّنِي، عَنْكَبُوتاً مُعْتِماً
مَتَاهَةً لا نِهَائِيَّةً طَبْلاً وَقَصْراً غَرِيباً
أَنْتِ أُخْتِي الوَحِيدَةُ فِي النِّسْيَانِ وَالهَجْرِ
نَهْدَاكِ وَرِدْفَاكِ مِنْ جَبَلَيْنِ تَوْأَمَيْنِ مُضَاعَفَيْنِ،
يُهْدِيَانِي بَيَاضَ حَمَامَةٍ ضَخْمَةٍ
فالحُبُّ الذِي نُمَارِسُهُ لَيْلِيٌّ فِي اللَّيْلِ
وَفِي شَرَاسَةٍ حَاسِمَةٍ يَجْمَعُنَا السَّرِيرُ
فَتَرْتَفِعُ أَعْمِدَةٌ مِنْ رَائِحَةٍ وَمِنْ أَنْفَاسٍ

أَسْحَقُ وَأَمْضَغُ وأَرْشُفُ وأَهْوِي
تُزْهِرُ الرَّغْبَةُ بَيْنَ القُبُورِ المَفْتُوحَةِ
قُبُورٌ مِنْ قُبَلٍ أَفْوَاهٌ أو رَخَوِيَّاتٍ
أَنَا أَحَلِّقُ عَلِيلاً بِالسُّمُومِ
أَتَوَلَّى المُلْكَ فِي أَغْشِيَتِكِ تَائِهاً وَأَرْذَلَ
لا شَيْءَ يَنْتَهِي لا شَيْءَ يَبْدَأُ وَكُلُّ شَيْءٍ انْتِصَارٌ
لِلْحُنُوِّ المَحْرُوسِ مِنَ الصَّمْتِ
الفِكْرُ فَرَّ مِنَّا
وأَيَادِينَا تَجْتَمِعُ مِثْلَ أَحْجَارٍ سَعِيدَةٍ
وَالذِّهْنُ هَادِئٌ مِثْلَ كَفِيَّاتِ أَقْدَامٍ جَامِدَةٍ
تَذُوبُ السَّاعَاتُ وَتُسْتَنْفَذُ الدَّقَائِقُ
وَلا يُوجَدُ سِوَى الإِحْتِضَارِ وَاللذَّةِ.
أَيَّتُهَا اللذَّةُ وَجْهُكِ لا يَتَكَلَّمُ بَلْ يَمْضِي مُمْتَطِياً فَرَساً
فَوْقَ عَالِمٍ مِنْ سُحُبٍ فِي كَهْفِ الكَيْنُونَةِ
نَحْنُ خُرْسٌ وَلا نُوجَدُ فِي الحَيَاةِ التَّافِهَةِ
قَدْ بَلَغَ بِنَا الأَمْرُ أَنْ نَكُونَ مُرْعِبِينَ وَإِلهِيِّينَ
صَانِعِينَ سِرِّيِّينَ لِلْعَسَلِ فِي غَزَارَةٍ
تُسْمَعُ أَنَّاتُ الجَسَدِ اللاَّيَكِلُّ
فِي لَحْظَةٍ مَا سَمِعْتُ نِصْفَ اسْمِي
يَخْرُجُ مُبَاغَتاً مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِكَ المُتَوَحِّدَةِ
وَفِي الضَّوْءِ يُمْكِنُ رُؤْيَةُ تَعَابِيرِ وَجْهِكِ
إِذْ كُنْتِ تَتَرَاءَيْنَ امْرَأَةً أُخْرَى فِي ذَلِكَ الإِنْخِطَافِ

العَتَمَةُ تَجْعَلُنِي شَدِيدَ الغَضَبِ لِأَرَاكِ
لا أَعْثُرُ عَلَى رَأْسِكَ وَلا أَدْرِي مَا الَّذِي أَلْمَسُهُ
أَرْبَعُ أَيَادٍ تَمْضِي مَعَ أَصْحَابِهَا نَائِمَةً
وَبَعِيداً عَنْهَا تَتَسَكَّعُ أَيْضاً أَرْبَعُ أَرْجُلٍ
لَيْسَ ثَمَّةَ أَصْحَابٌ لَيْسَ ثَمَّةَ سِوَى إِخْفَاقٍ وَفَرَاغٍ
مَرْكَبُ اللَّذَّةِ يَجْنَحُ إِلَى أَعَالِي البِحَارِ

أيْنَ أنْتَ؟ أيْنَ أنَا؟ مَنْ أكُونُ؟ وَمَنْ تَكُونِينَ؟
أهْجُرُ هَذَا الإسْتِجْوَابَ إلَى الأبَدِ
ثَمِلاً وَمَفْتُوناً وَمَجْنُوناً عَلَى عَتَبَاتِ السُّقْمِ
عَظِيمَ الهَوَى أنْتَظِرُ الدَّوْرَ القَضِيبِيَّ
مُجَدَّداً نَحْنُ مَعاً فِي غُرْفَةٍ
عَارِيَيْنِ شَرِيكَانِ مُتَوَاطِئَانِ رَائِعَانِ مَعَ المَوْتِ.

وَصْفٌ لِزَوْجَتِي

هِيَ جُعْلِي المُقَدَّسُ
هِيَ دِيمَاسِي اليَاقُوتِيُّ
هِيَ قَلْعَتِي البُحَيْرِيَّةُ
هِيَ بُرْجُ حَمَامِي مِنْ صَمْتٍ
هِيَ جِدَارِي مِنْ يَاسَمِينٍ
هِيَ جَرَادَتِي الذَّهَبِيَّةُ
هِيَ كُشْكِي المُوسِيقِيُّ
هِيَ سَرِيرِي مِنْ دَهَنْجٍ
هِيَ قِنْدِيلِي البَحْرِيُّ مِنْ ذَهَبٍ
هِيَ حَلَزُونِي مِنْ حَرِيرٍ
هِيَ غُرْفَتِي مِنْ حَوْذَانِيَّاتٍ
هِيَ يَاقُوتِي الأصْفَرُ
هِيَ أنَادْيُومِينَايَ البَحْرِيَّةُ
هِيَ فَرَاشَتِي الأطْلَنْتِسِيَّةُ
هِيَ بَابِي البْرُونْزِيُّ
هِيَ مِحَفَّتِي لِلأوْرَاقِ
هِيَ حُلْوَائِي مِنْ بَرْقُوقٍ
هِيَ مَدْرَجِي المُوسِيقِيُّ مِنْ دَمٍ
هِيَ وَحْيِي من قُبَلٍ
وَهِيَ نَجْمَتِي لِلشَّمَالِ

أعطني

أعْطِنِي شَيْئاً أكْثَرَ مِنَ الصَّمْتِ أوِ العُذُوبَةِ
شَيْئاً تَمْلِكُهُ وَلا تَعْرِفُهُ
لا أرْغَبُ فِي هَدَايَا مُتَأنِّقَةٍ
أعْطِنِي حَجَراً

لا تَبْقَ سَاكِناً تَنْظُرُ إلَيَّ
كَمَا لوْ كُنْتَ تُرِيدُ أنْ تَقُولَ لِي شَيْئاً

فَثمَّةَ العَدِيدُ مِنَ الأشْيَاءِ الخَرْسَاء
تَحْتَ مَا يُقَالُ

أعْطِنِي شَيْئاً مُتَأتِّياً وَنَحِيلاً
مِثْلَ سِكِّينٍ فِي الظَّهْرِ
وَإذَا لمْ يَكُنْ لدَيْكَ مَا تُعْطِنِي
فأعْطِنِي كُلَّ مَا يَنْقُصُك!

خوسيه مانويل كاباييرو بونالد

وُلد خوسيه مانويل كاباييرو بونالد بمدينة شريش سنة 1926 من أبٍ كوبيّ وأمٍّ من أصول فرنسيّة. درس الملاحة بقادش والفلسفة والآداب بإشبيلية ومدريد. شغلَ مهمة نائب مدير المجلّة الأدبيّة أوراق سون أرمادانس، وعملَ مُدرّساً للعلوم الإنسانيّة والأداب الإسبانيّة بالجامعة الوطنيّة بكولومبيا وبمعهد برين ماور، ولدى عودته إلى إسبانيا عملَ بالأكاديميّة الملكيّة الإسبانيّة، كما أشرفَ على دار للنشر، وشغلَ مهمّة رئيس المركز الإسبانيّ للنادي الدولي للقلم إلى أن قدَّم استقالته سنة 1980، وهو حاليا يعيش بين مدريد وسان لوكار دي باراميدا.

أبدع خوسيه مانويل كاباييرو بونالد في مجالات عديدة، فتوزّع إنتاجه بين الشِّعر والرواية والقصّة القصيرة والدراسة والمذكرات. من أهمّ عناوينه الشِّعرية: **"التكهنات** 1952، **"الساعات الميتة"** 1959، **"ثنيات حبل"** 1963، **"هوان البطل"** 1977، **"متاهة فورتونا"** 1984، **"يوميات أرغونيدا"** 1997، **"كتاب المخالفين للقانون"**. أمّا في السرد والرواية، فكتب: **"يومان من شتنبر"** 1962 ، **"أغاثا عين القط"** 1974 ، **"طوال الليل أصغوا إلى عبور الطير"** 1981 ، **"في بيت الأب"** 1988، و**"حقل أغرمانطي"** 1992. نشرَ سنة 1995 الجُزء الأوّل من مُذكراته : **"زمن الحروب الخاسرة"**، وفي سنة 2001 نشرَ الجُزء الثاني تحت عنوان: **"التعود على الحياة"**. وصدرت له عدّة أبحاث ودراسات؛ منها: **"أضواء وظلال الفلامنكو"**، **"إشبيلية في عصر ثيربانطيس**. حصل كاباييرو بونالد على عدّة جوائز أهمها: جائزة بلاطيرو للشعر 1951، جائزة بوسكون للشعر 1958، الجائزة الوطنية للنقد 1959، جائزة المكتبة المختصرة للسرد 1961، الجائزة الوطنية للنقد 1974، الجائزة الوطنية للنقد 1978، جائزة بابلو إيغليسياس للأدب 1978، جائزة نادي إشبيلية للسرد 1981، جائزة ابن الخطيب للشعر 1986، جائزة بلاثا إي خانيس للسرد 1988، جائزة الأندلس للآداب 1994، جائزة خوليان بيستيرو للفنون والآداب 2004، جائزة الملكة صوفيا للشعر الإيبيرو أمريكي 2004، الجائزة الوطنية للآداب 2005، جائزة العالمية للآداب تيرينسي مويش 2006، جائزة العالمية للآداب لمؤسسة كريسطوبال غابارون 2006، جائزة فيديريكو غارسيا لوركا الدولية للشعر 2008، جائزة ثيربتنطيس للآداب 2012. تمَّ اختياره ابناً شرفيّاً للأندلس 1996، وابناً شرفيّاً لمنطقة قادش 1998، وابناً شرفيّاً لشريش 2000، وهو عضو مراسل للأكاديمية الأمريكيّة للغة الإسبانيّة. وقد حصلَ في سنة 2000 على الميدالية الذهبيّة لحلقة الفنون الجميلة، وفي سنة 2004 على الدكتوراه الشرفيّة من جامعة قادش.

حَجَرٌ

الحَجَرُ الذِي مِنْ مَرْكَزِهِ تُشِعُّ
القِوَى القديمَة لِلصِّدْقِ،
يُرَمِّمُ يَوْماً عَنْ يَوْمٍ بناءاتِها السَّخِيَّةِ.

يَنْجَذِبُ المَاضِي مِثلَ هُوَّةٍ
بَيْنَ شُقُوقِ الحَاضِرِ المَعْدِنِيَّةِ
بَيْنَمَا الآتِي
يَشْرَعُ فِي بنَاءِ أضْرِحَتِهِ.

فعَّالِيَّة عَدِيمَة الثِّقلِ لِسُلطةِ الزَّمَنِ:
حَجَرُ الحَيَاةِ الأبْيَضُ الشَّرِيفُ،
حَجَرُ المَوْتِ المُدَنَّسُ الأسْوَدُ.

مَدِيحُ الجُنُونِ

الأبَدِيُّ يتمَثلُ فِي تأمُّلِ
الرَّمَادِ،
هُنالِكَ تتلاقَى الدَّوَارَاتُ الوترِيَّة
التِي تَسْحَبُ نَحْوَ المَرْكَزِ السَّحِيقِ،
تِلكَ الصُّدْفةُ اللايُسْبَرُ غَوْرُهَا حَيْثُ يُمَدِّدُ الزَّمَنُ
مُبَرِّرَ عَدَمَ وُجُودِهِ، الانْحِناءَ
الشَّامِخَ لِمَا لمْ يَنْجَلِ قطُّ، الدُّوارُ الأعْمَقُ.

الأزْمِنةُ المَاضية تعودُ إلى أصْلِها
والآتي يَتوَافقُ مَعَ العَدَمِ.

مَنْ يَنْظُرْ إلى السَّمَاءِ يَنْتخِبِ الجُنُونَ.

طُفَيْلِيٌّ

بَابٌ هَلْبَاءُ سَوْدَاءُ تنْغلِقُ
بَغتة، وهِيَ تئِنُّ مِثلَ مِفْصَلةِ
خَشِنةٍ لِمَيْتِمٍ.
فِي الخَارِجِ يَبْقى
الوَاقِعُ والنُّورُ وخُمُودُ الهِمَّةِ
الذِي يُزيحُ المَكَّارينَ عَنِ التَّائِبِ،
الأيَّامَ المَحْبُوبَة بشَكْلٍ سَيِّءٍ،
هُنا في الدَّاخِلِ،
السِّحْرَ القاهِرَ، الأمَلَ
المُشَاكِسَ الذِي بالكادِ لوْ تقتسِمهُ
مَعَ مَنْ يَفتقِدْ لِلْحَيْرَةِ،
الزَّائِرَ الأسْوَأ بَيْنَ كُلِّ المُحْتَمَلِينَ.

بَابٌ ينفتِحُ عَلى القدَرِ
الذِي لمْ تكُنْ لِتشتهيهِ إلا مُتأخِّراً،
فَجْوَةٌ لانشِقاقاتٍ فاتنةٍ
ولانْذِهَالاتٍ يَحُلها الحَظُّ.

بَابٌ فـَـِي النِّهايَةِ مَسْدُودٌ يَتكهَّنُ صَفَاقتَهُ
بالصُّورَةِ المُحْزِنَةِ لِلَّذِي لمْ يُسْتدْعَ قطُّ.

نَقِيصَة المَاضِي

أنْظُرُ إلى الخلْفِ وأرَى
حِلفَ ما قبلَ ولادَةٍ لأمٍّ
وَوداعَةً،
آهٍ أيُّها القرْبَانُ، آهٍ أيُّها النَّبْعُ
اللايَفْسدُ، أيُّها الإسْتِبْدالُ
الحَاسِمُ لِمَا عِشْتُهُ بِجَهْدٍ.

يَتشبَّثُ مَشْهَدٌ مُثرْثِرٌ بحَافاتِهِ:
غَيْبَة الصُّوَّانِ والجِدَارِ
المُزْعِجِ، وَمَبْنَى الضَّبَابِ الكَثيفِ
وَالنُّورِ باعْتِبَارِهِ صَدَأ، باعْتِبَارِهِ زِنْجَاراً
وَهُوَ يَلتفُّ حَوْلَ الغُرَفِ،
مُضِيئاً مَناطِقَ أشدَّ تفاهَة لذلكَ الحِينِ،
ويَجْعَلني أعُودُ إلى مكانٍ مَا مَحْبُوباً
حَيْثُ لا أحَدَ
يَنتظِرُ أحَداً.

أنْظرُ إلى الخَلفِ فيَتعَرَّى
كُلُّ شيْءٍ مِنَ الحِكايَةِ وَتبْقَى فقطْ
بَقايَا حِكَايَاتٍ
غَدَتْ مُجَرَّدَ تكهُّناتٍ مُلتبسَةٍ،
فألٌ أمُومِيٌّ غامِضٌ
لِكهْفٍ وَلِمَاضٍ
ألْجَأ إليْهِ يَوْمِيّاً
مِثلمَا تلْجَأ البَذرَة
إلَى الرَّغْبَةِ اللاتُهْزَمُ لِتأبيدِ ذاتِهَا.

سحر الريبة

يكفيني أن أعرف أن اليقين
نسخة فانية من الإيمان،
يكفيني أن أعرفذلك وبالقناعة
الحاسمة للريبة،
كي أتطلع أن أكافأ
بالعديد من التخمينات الناقصة
عن الحقائق.
لا أحتاج إلى الكثير
لكي أعتقد على الأقل أني لا أكذب.

ليس لليل جدران

أطوف حول الليل، ألج
إلى غرفته المعكوسة، إلى منخفضة
من دخان، إلى التجويف
المضاد لجدار
الهواء،
بالتحديد حيث تلتقي
المسافات التي لم تجتمع قط
الحريات الأكثر صعوبة
حتى أجد بغتة هنالك
بالتتابع البذرة، دائرة
المتاهة المحرضة
مع نورها الأساسي، تواطئها
التأديبي مع العدالة.
ذلك الإصرار
الشامخ
في الإحتفال بكوننا نحيا.

ليس لديك ما تضيعه

ذلك النصيب الملح من الخسارات،
ذلك الارتحال المتراكم
يلغم منهجيا أركان الزمن، الإشارات
البطيئة بأنك حي، ما الذي تمد به غداذاك الذي قد بدأ
يشكك بالذكرى،
متى سينتهي
مخربا الملجأ الأخير
للمقاومة، التوقعات الأقل وثوقا
تجرأ على ابتداع حقائق أخرى،
ليس لديك ما تضيعه،

فقط
المعرفة والعقل والحياة.

كل الذكريات

لو بغتة أتذكر في يوم ما
في الآن ذاته
(لا تنس ذلك)
كل
ماعشته، ما الذي كنت سأصير إليه؟
كيف كنت سأتغلب
أمام العديد من المثولات
غير اللائقة، خطوات
بالباطل، حماقات، مخادعات، لذات،
تماهيات؟
حلوق
شرهة من الماضي تلتهم الحاضر
وكل الذكريات
هي الآن مثل القناعة ذاتها
بأنك قد عشت طويلا
وبأنك اختلسته بلا تبصر.

من حيث لا عودة

لن أعود أبدا إلى حلب، هنالك
حيث يزهر كل يوم مفترق
لا ينطفئ من حكاياتي
العائلية. ذلك العبور
لسلالة من التجار
عبر طرق حاسمة، آثار

متأججة لمصير ملائم حيث
كان يتوافق هيجان الفرات
المجيد بلا هدنة وبلا تلاف
مع البهاء العتيق لبحر قادش.
لن أذهب أبدا إلى حلب لأنني أيضا لن أستطيع
أبدا أن أعود إلى هناك.
منتصرة أبدا أمام محاصريها
الجشيعين، بعد ما تزال تحفظ بين الأحجار
الوقورة للقلعة والجنان الخالية
والحكيمة للكروانسراي
السر الكبير للعزلات
الممتعة، تلك الفتنة المبهمة
التي تمنع المسافر من الإقدام على العودة.
لا أحد ممن سيأتي إلى حلب
بعد أن يكون قد كاش حيث عشت
بإمكانه أن يهرب أبدا من ذلك الإغواء
(حلب)

لما ينتهي الليل

كارهون ومجهولون، يشي
أبناء الليل باللاحضور
وأحيانا لربما يقودونك
عبر أجواء خصوصية من خلال الغرف
والغرف الخلفية للدكاكين
المتعرجة في غموض
لمدينة لا تعرف أحدا
معهم تصل حتى حدود
منطقة محرمة، لكنك لا
تدخل الدائرة المطلوبة
تلك التي تصير فيها الحياة غير قابلة للتكهن بها.

تبقى تحديدا حيث تنفتح
الأبواب
في منازل الأشد غبارا
هنالك حيث ما زالت تسكن
تلك الشخصية المستحيلة
التي تمقتها دائما
ولما ينتهي الليل تنتهي مغامرتك.

ألم الغياب

ذاك السلم ذو الأدراج الخشنة
الذي يعكس سيرته ويمضي منقذفا
نحو الأعلى ويصعد إلى الأعمق
ويتكبل
بأسْرِ
حِظارات
منتصبة وقابضة ملتفة
مثل مخالب، كثة مثل أسمال
ومخادعة مثل طرق الاحتيال.

ذاك السلم ذو الهيكل اللامجدي،
وهو يرتفع لكي يكون ثابتا ويشوش
على أرسان الحلم، قد شكل في النهاية جزءا
من خدع الصدفة: يمضي
ما بين اللامحتمل واللامتخيل
لا يجيب على أي سعي آخر سوى ما هو
كاذب،

ذاك السلم قد شرع في النزول
نحو المركز اللايسبر للغياب.

(لا معقول، وحدك أنت الخالص)
ثيسار باييخو

باب التخييل

من عتبة التخييل، يلمح
أثر ضئيل للاشيئ، البقية
المبهمة من الفراغ، هيكل
حيث الواقع يحصى عمقة من خيال.
في مكان ما يتوعد تلك الفاتحة
التي تمنح علامات الشك
توقع ما ببلوغ
الجانب الآخر من المعرفة،الإحساس الساذج
بأن تكون على مشارف العلم.
تتعايش مع الشك وهنالك تحديدا
يتصل الطارئ بالتحديدات
العاجزة للواقع.
لا تثق بها، لا تفعل!
بعد ما زلت تتردد
في الباب اللامعقول للتخييل.

حيوان بلا ذاكرة

اِنْسَ اللاتناغم
المُفْرط في عناد الماضي، أيا حيوانا
بلا ذاكرة،
انس
تلك العجلة المتحمسة إن رغبت
في تجنب خطر
العودة مرة أخرى إلى إساءة التدبير
اللايتكهن بها للخيبة،
رجوع متأخر إلى ذلك المصير

الذي يجب أن يتجاور يوما مع الجدب.
إنس الإشارة الكامنة
الأشد رعونة للماضي،

فلا أحد
في نهاية المطاف سوف يسكن
ذلك المفترق اللعين الذي كان يتحضن
السنين
الأشد طفيلية، ولا أحد أيضا
سيستطيع أن يتهم ذاته لأنه امتنع عن النظر
أبعد من يقينه الخاص بالحاضر.
احرص فقط على الاحتفاظ
بذكرى جميلة ما عن ذلك النسيان.

لست أعرف ذاتي

حد الذاكرة
حيث مضت تتضح الأسرار
الشخصية،المقاطع الصامتة
للحياة، العديد من الرغبات
اللامسماة،
في أي منعطف
من الحاضر سوف تسكن أخيرا
تلك الاختلافات
المتضادة مع الواقع
التي سيعرفني فيها يوما من أكون أنا؟

بستان هسبريديس

تلك الذكرى من كثافة شفيفة،

بطرقها، بطقوسها وبتعاليمها
الصارمة ذات الحوافي الصدئة،
الاجتيازات الأسطورية لضبابها
تملأ اليوم بتعلق
حقيقي بالحياة، لربما هي بقايا ذاكرة
عابرة بين الصواري وحبال الأشرعة،
بقايا حطام سفن حادث متهور
قد ظلت ضائعة هناك.

ابتهاج الريح الصباحية
بعد مازال مقتضبا، جعلنا نختار
وجهة الغرب باتجاه البحر
المفتوح على اللايقين
بأي علامة،
بأي طلاسم، أي مفتاح
للميتولوجيا، أي تهيب جلي
كنا نهرب حتى دون أن نعرف ذلك؟

الحياة بعد ما تزال غارقة
بين حكايات بحرية، طيور
مسهدة، آثار زواحف
على الرمل، أوراق تمضي متساقطة
مثل دموع، مثل صفحات، مثل مكافآت
صبورة عن الحرية.

وكان العبور إلى الخلف مرة أخر،
السلوك الممتع
للمراكب الشراعية وهي تقاوم ضد الرياح
الغاضبة، دعك الرؤوس
ما بين مزامير القربة، والتوتر المنتحب
لصالب المركب،
ودوما
ودوما تلك الخطيئة

العذبة، آه أيها الجرح الممنوح، المهنة اللاهثة
لأريثوسا الهيسبريدية، الباهرة جدا
خلال ذلك العبور نحو مداخل
أرغونيدا، ما بين بقع مستطيلة من القصدير
والأوساخ، تنصب عبر الحيزوم
رائحة التفاح البلسمية.

نحو ذلك البستان ما زلت حتى الآن أبحر.

(...حياة غرقى، لا يرتوي ظمأهم.
لويس ثيرنودا)

خيسوس فيرناندیث بلاثيوس

وُلد الشاعر خيسوس فيرناندیث بلاثيوس بقادش (إسبانيا) سنة 1947، نشرَ مجموعات شعريّة عديدة. تُرْجمتْ قصائده إلى العديد من لغاتِ العالم. صدرت مؤخَّراً مختاراتُهُ الشعريّة الثانية بعُنوان: **"علامات وشدف"**. ساهمَ خيسوس فيرناندیث بلاثيوس بحيويّة لافتة في الحقل الثقافيّ انطلاقاً من مُشاركته في الكثير من المشاريع الثقافيّة، مِنْ بينها إصدارُهُ مُنذ سنة 1991 المجلّة الشهيرة: **ريبيستا أطلانطيكا للشعر** (المجلة الأطلنتيكية) التي يشغلُ فيها مهمّة نائب مدير، وهي تُعدُّ من أهمّ المجلاّت الشعريّة في العالم الإسباني. في سنة 2000 عُيّن مديراً للمجلّة الأدبية: **كامبو دي أغرامانطي** التي تُصدرُها مؤسَّسة كاباييرو بونالد بشريش، وهي المؤسَّسة التي يشغلُ عضوية مَجلسها الإداريّ المساعد.

سكينة

باكراً رفعَ الموتُ تحليقُهَ
ميغيل هيرناندیث

يَمتلئُ بالقمر قلبي الفسيح
حين أستعيدُ ليلة مَوْتك
كان القمر ساحراً عنيداً
مثل كثيبٍ تزيحُه الريح

عبْر النافذة دخلَ وفوق مَهْدك
وزّع أنوارَه كي يَلفّك
وبهمّة كانَ يلتمعُ لكي يَحميك
مزنراً صفة أخرى لحظك

وإذ كنتِ نائمة ومُتعَبة
بَعْد أيامٍ من أرق
وإذ كنت غافلة في عذوبة

رفعَ القمرُ من جديد تحليقُهَ
مُخلِّفاً وراءَهُ نورَ الفجر
وظلاً مُتصلِّباً على الأرض

II

لوْ أفهمُ أنّ الموتَ
تخطفك مني عقاباً
أيّ أمر، من قال ذلك أيّ شاهد
راهنت دناءتُهُ ضدّاً على حظّي

فالأذى الواسعُ الذي يُصيبني لعدم رُؤيتك
والحنين لأنْ أكون أبداً معك
يجعلني في حال يستوجبُ لعنتي
لا أستطيعُ سماع صوتك، ولا أن أجيبك.

و صراخي، كلُّ نداءاتي لك
تَمضي بها الريح وأبداً لا يَصلني
جوابك، ولا يَصلك أنّي أحبك؛

ولذلك أثورُ ضد ذلك الرّهان
وأبدو مثل المُحيط حينما أصيحُ،
أبدو مثل مرايا الحَفل.

III

أنا الآن عائدٌ من بحْر تأمّلها،
مِنْ تأمّل وجهها المضيء
أنا عائدٌ الآن من بَحْر تذكّرها
ومن مَنْحها أنفاسي العاشقة.

أنا عائدٌ ورغبتي ألاّ أنساها

عائدٌ بما لبسته وما خلعته:
هذا الذهاب والإياب لتخليصها
يجعلني كلّ الوقت مهووساً.

لوْ أحقّقُ ذلك في التدفّق اليوميّ
لوْ أحقّق تجاوزَ الخطّ البارد
وفي حياتها الأخرى ألتقيها.

بأيّ أحاسيس سوف أطالبُ
بألاّ يُفرّق أيّ شيء أي كان
رُوحَها الودودةَ عن رُوحي .

سأواصل الحياة

وإنْ كان الماءُ يصِلُ حتّى الفم
والقنوط الحضريّ يعكس أبداً
عُزلة الأرض
أو صرخة الطير اللاّمأمولة
سأواصلُ الحياة

وإنْ كانت حركة النّهر مقطوعة موسيقيّة بطيئة
ذراعاً فقط أو أنّ مجراه استُنفِدَ
ولوْ أنّ اليدَ المُرتعشة والمغلوبة
تتظاهرُ بالوداع
سأواصلُ الحياة

وإنْ كان في هذا القلب المُحطَّم ليْلٌ
وفي النور الذي تشتمه شبكية العين
ينكشفُ انهيار الشجرة
التي يَجلدها الهواء
أو الذروة المُتخيلة للغصن
الذي يتباهَى بالإيقاع في ثباته

سأواصلُ الحياة

وإنْ كانت الشمسُ مُتخفية في النحل
والطفلُ يلتمسُ اليد
يلتمسُ عيناً ليرى ويلتمسُ قلباً ليرى
وينظرُ بين جوانحه
الخطّ الفاصل بين الحياة والموت
سأواصلُ الحياة

سأواصلُ الحياة
ولو أن لا جديد سيكونُ أفضل في هذا المساء
لأنني سوف أجدُ دوماً مَن سيبقى إلى جانبي
ويُعيرني رداءَهُ، يُعيرني رداءَهُ

لأجْل مسوخ الوحش

هذا المساء،
ليديك أصغي إلى فيفالدي
وفي الرأس مزمارٌ من الأرض
بيير بيرلو المحبوب جالسٌ
على قفا تلك الموسيقى،
والربيعُ لم يبدأ قط
بهذا الشّكل،
في الرمل سُمِعَ بروغل
يتحسّس أثرَ المهرة،
مطرٌ أبيضُ
إذ ينسابُ يجري ما بين الأحجار،
هذا المساء، ليديك أصغي إلى فيفالدي
فخِذٌ إلهيّ يحترقُ منذ الليل
سبعة أصابع خجلى، تُحرِّضُ
في الهواء جنونَ الجنس،
ولعابَ الجسد مثل أفواه شاسعة،

والربيع لمْ يبدأ قطّ
بهذا الشكل،
فتحُوا أبوابَ الغاب
وأقفلوا البئرَ الثلجيَّ للدماغ،
الآلات الجديدة ائتلافاتٌ عارية
يَبكيها منديلُ بيرلو الموله،
هذا المساء، ليديك أصغي إلى فيفالدي،
أوقِف من أجلها الفلاة بينما تُدني
هي الأظافرُ المئة للنمر،
مُراودَةً لحناً في البَعيد،
عنقاً متآكلاً،
لحْنَ سجادات ومرايا،
حيث يجدُ سمكُ القرش مسارَهُ،
والربيع لمْ يَبدأ قط
بهذا الشَّكل،
كانت الموسيقى تقتحمُ بصَدْرها
فضاءاتِ الفعل،
هي قد كفّت عن أن تكون طيناً
كانت فقط لحظات موسيقى.

تكهّنات

فليأخذكَ الشيطانُ يا سيد نيتشه
لكن ألا لن يقترفُ هذا الفعل جنون الفوهرر،
فليسحبك السفيليس والأفيون
عبر أديرة الحُمّى والهذيان،
فلتبدإ الرقص في السّرّة،
حيث يكون البهاء لك تعويذة،
ولتجد نفسك هكذا أمام البيانو،
ينفتح لك بابُ البستان،
فلتنهض بتأنّ في النظرات،

ولتتأمل الظليل الكاشف،
فلتبلل لعابَ الشفتين،
ولتتنفّس تحت الصدرة السندسيّة،
لتداعب رأسك شارداً،
فلتنفعل كناشتك لألحان فاغنر،
ليرتعش منك الصدغان والأظافر،
ليقتحم النسيم المُخضر البيت،
ولتستعد ذكرياتٍ تبعث فيها الحياة
لتقترب الغزالة في أناة،
ولتمد إليك اليدُ لمساتِها،
فلتلحق بالصالون هندستها
ولتُعِنْكَ على استعادة المقعد،
ليَنْحَن المِلْفع ليُقبّلك،
ولتبق ثابتاً في جسدك
وإنْ تكن سالومي الفاتنة هي التي تراك،
وتُحدِّثك في هذيان، وأنت لا تخبرها
أنَّ الإله قد داس عتبة حنجرتك.

هذا الصباح

لديّ رغبة جامحة
أنْ أسمّي الإنسان بحسب هواه
حتى ينتهي
ميراثه النتن: ميراث المُستغل

لستُ أدري لأيّ داع
صار هذا الهيكلُ العظمي في المكتب
حزيناً
لربّما يكونُ السعال
هو الذي لا يَدعُني أستريح
ولربّما قراءة الجريدة

ذلك الافتتان الشنيع بالعُنف
الذي لدى شعوب الأرض.

في الشارع يختصمُ الناس،
مثل الديكة يشحذون صِيَصَهم
ودون أن يلتقطوا الأنفاسَ يتقاتلون

نحنُ المطاردون
الموسرون الذين نتحمَّلُ
هذاالقدْر من البدر المعبإ بالقوة
ذلك السبيل الفظيع للعيش
الذي يمتلكه بعضُ المعمرين

لديّ الرغبة العجلى
في العودة إلى بيتنا
ولتفتح لي الرقّة الباب
وليكن الطفلُ من يدِ سكينةٍ
بُشرى الحرية
التي ننتظر.

سيزار باييخو

أحسستُ منذ وهلة
طعامَه الكئيب:
غناء أسى مُتأجج
بقواعد نحو عسيرة؛
رجَّني ذلك الصوت
-- حنجرة مُنفعلة--
شديدة مثل سياط
وهي تتركُ آثارَها على ظهري.

بلا داع يَمضي مُمتطياً صهوة حصان
عبْر الأحلام الأكثر حيويّة
وفي الأقمار المُتعالية جدّاً
يُخلّفني مِزقاً
مثل أجفانٍ طويلة
بمُوَارَبَة الشرشف.

لغزٌ فصيحٌ
اِفتدَى نظرته:
هي الأصداء القديمة
لطبْل السلالة،
هي شكاوى تُسمِّيها
وتُعوّدُها القبّعة
على لون رَقصتها.

وهكذا تتركُ
نبرتُه مطبوعاً في الرّوح
-- لا يُحَدّ في الهواء
مثل حريق الماء—
سرّاً أصليّاً
تحفظهُ الحياة.

عن الاحتضار

لن أكون حُجَّتها ولا هذا الهيكلَ العظميَّ
اللامُجدي، الهيئة المختارة، لأني لا أسمحُ
أن تُبدي لي وجهَها حينما أتحاشى منها الحركة.
فأنا لستُ أغفر لها
وإن تكن مُتسربلة بالحرير بقدِّها المثاليّ
ذي الازدراء المدروس مادام يعرفُ من قديم
أنّ جذعي العاري في حاجةٍ للثياب.
فأنا لستُ أغفر لها

حتى وإن أتتْ حافية القدميْن واليدَ مُتعبة
مِنْ توَسُّلِ سَعَةِ الحياة، مادامت تمتلكُ اليقين
بأنّ الموت عاجلاً لن يترُكني جانباً.
فأنا لستُ أغفر لها
في اندفاعي ألعنُها وأثقُ في حزن
بأنَّ الزمن سيُزيّن إشاراتِ اللجام
لأنه لمْ يُحَرِّر قط همَّتي من عنانها.

أتراها تَعتبرُ أنّها عاشتْ بلا جدوى
وبأنَّ في حصادها الأخير كانتْ بلا مكسب؟
أليس بؤسُ الإنسان إهانة؟
أليست الحياةُ المُشبعة أبداً بالموت خيبة؟

زمنٌ مديدٌ يُلاحقني ويكادُ يُؤذي متني،
وهذه الريحُ المُتعبة التي تعلو القارب
تضرُّ كثيراً بالنوتي المُتثائب في خوفٍ
حينما تعبُرُ خرقاءَ دفقات المياه.
وحتى الحاصدة المُقوسة لن تكونَ سنَداً،
وحدَهُ الأذى المهزومُ يُحَرِّرُني من الجسد،
يُبعده عن الرُّوح، نجمٌ فقط بلا التماعٍ
كانت الطريقُ تحفظهُ بتكتّم مُختلف.

لماذا يتغيَّرُ تيارُ الليل السيّال
حين أبحرُ في توَتّر هائماً على وجهي المُتهيب؟
لماذا تصيبُ الرَّهبة لساني البائد
حينما يُحرِّك الذراعيْن ويُدني منّي الأنفاس؟

لوْ تنفعُ شكواي لإبطال مَصيره،
رعشة الأعصاب تلك التي بيْن الجوانح،
لوْ تَصْلحُ تلك الشكوى لتغيير علامتها
ما كنتُ لأخفي اليدَ التي تبحثُ في مسارها
عن خطوطِ الأثر الذي خلَّفته في البيت.

لن أكونَ استراحتَها ولا العذرَ الذي كانت تبحثُ عنه
في عمىً شديدٍ، سأكون طائراً قويّاً فقط
لأني أمتلكُ القوة التي تمنحُني الكلمة.
لن أكون تشامُخها ولا حتى سريرَها؛
وبينما هي تكبرُ معي، لن تبعدني عن الفجر
لأنَّ الفجرَ أشدُّ جلاءً وهي لا تتجرأ في النو

قد عرفت ملاكاً

بينما تَسْمرين في بؤبؤ عيني
بؤبؤ عينك الأزرق
غ.أ.بيكر

قد عرفتُ ملاكاً
ذا لبّ مُكتمل،
ومثل مُنحنىً خالصٍ
يتدلَّى من السماء
رأيتُ منه الإكليل
موضوعاً في الشَّعر
قد عرفتُ ملاكاً
يحلمُ في خطٍّ مستقيم.

قلبهُ الحائرُ
يصفُ رقة
الوَجْهِ في المِرآة
ومأساة الحياة،
لفة الباب
الباحث عن المخرج.

قد عرفتُ ملاكاً
يُحدِّثني عن الموت

وهو يفتحُ فِيَّ جرحاً
قد عرفتُ ملاكاً.

يُوقظُ وهو يَراني
عيونَ ذاك الذي ينظرُ،
ذاك الذي يبحثُ في نظرته
عن الشيفرة المعشوقة
التي هي هواءٌ لامتناهٍ
وهي صفرٌ منيعٌ،
جماعُ العدَم.

قد عرفتُ ملاكاً
أنا أتمنّى أن يُناديني،
وهو ينتظرُ منّي النداء،
ملاكُ وْجَهه
يُتوّج خصلات
لامعة مثل الذهب،
قلمه يَخترقها
أحياناً مثل طقس،
ومثل قدَر غريب
لرُبّما سوف يتذكّر
صلبان الطريق
أو ذلك الغُصن المُذهّب
الذي يُؤجّج أسماعَنا
بشكواه المُقدّسة.

قد عرفتُ ملاكاً
أودعَ لديّ علامَتَه،
قاسَ كتابتَهُ
في بابي المُنفرج،
حيث رأيتُ مَتنه
المهزومَ بالنار
المُنتصب بالماء.

قد عرفتُ ملاكاً
أدارَ وَجْهَهُ
دون أن يكفَّ عن النظر إليّ،
ملاكٌ يهربُ
مهما مددتُ له
يدي كي ألامسَه.

قد عرفتُ ملاكاً
لستُ أبلغُ تحليقه
وإن آلمَتني
عيناي عند رُؤيتي له،
ملاكٌ يتيهُ
في حُزنه الذاتيّ
دون أن يتمكَّن من اجتثاته
من ذلك الصَّمت القديم
الذي تحيَا فيه الملائكة.

دومينغو فايلدي

وُلد دومينغو فايلدي بـ: لينـاريس فـي إقليم جيـان سنة 1943، نـالَ الإجـازة فـي الآداب والفلسفة. عملَ أستاذاً للغة وللأدب في التعليم الثانوي، وهو عُضو مُؤسِّس للجمعيّة الأندلسيّة للكتّاب ونقّاد الأدب. صدَر له العديد من الدواوين الشعريّة؛ منها: **مادة الحُب** 1979، **شهادة قرصان** 1986، **الملتبس وجذاوته** 1989، ***غريق المطر*** 1994، **كتاب وجيز للمكروبين** 1995، **الليلة المحترقة** 1996، **كهف الذئب** 1996، **مديح الظلمات** 1999، **جماع فارغ** 1999، **حب أحشائي** (1999- 2000)، **شراشف البحر** 2005، **إقليم الثلج الأبدي** 2008، **ظل سرنجة** 2006، و **صورة ند** 2008. نالَ جوائز عديدة؛ أهمّها: جائزة خوان ألكايدي 1987، جائزة مدينة الجزيرة الخضراء 1991، جائزة ميغيل هيرناندیث 1993، جائزة أنطونيو غونثاليث دي لاما 1994، جائزة القلم 2003، جائزة مرملة إشبيلية 2004، جائزة إقليم وادي الحجارة 2006، جائزة ماريانو رولدان 2007. توفي دومينغو فايلدي بـ: شريش دي لا فرونطيرا بإقليم قادش في 11 فبراير 2014، وكان قد شارك في اللقاء الشعريّ بقادش وشريش إلى جانب شعراء إسبان وشعراء مغاربة يُمثلون وفداً عن بيت الشعر بالمغرب.

مرثية

وبعدئذ رحلت أنت ما بين الزهور
رحلت وأنا لم أمت
ريكاردو مولينا

قَدْ كَانَ المَسَاءُ عُشّاً لِلتُّوتِ تَحْتَ سَطْحِ البَحْرِ
انْعِكَاسٌ بلا ارْتِدَادٍ لِتِلْكَ
الوَدَاعَةِ التِي يَسْكُبُهَا
النَّبِيذُ فِي القَلْبِ حِينَمَا يَكُونُ قَدْ تَلاشَى
الوَحْيُ وَلامَسَتْ
جَفْنِي العُزْلَةُ الجَلِيلةُ لِلأشْيَاءِ،
قدْ هَوَى عَلَيَّ الزَّمَنُ بِنَوَارِسِهِ
فالحُبُّ يُثْقِلُ الكَاهِلَ كَثِيراً لمَّا يَكُونُ فِي البَدْءِ،
والنِّسْيَانُ غبِيٌّ جِدّاً لمَّا يُمْطِرُ ....
وَهَذَا المَسَاء
أتْرُكُ فَوْقَ المَكْتَبِ أوْرَاقاً صَفْرَاء

- رَسَائِلَ وَقَصِيدَةً -
بَيْنَمَا مِنْ ثَنِيَّةِ سُتْرَتِي المَسَائِيةِ
يَتَبَرْعَمُ بُسْتَانٌ مِنْ حُلِيٍّ
وَأسْمَعُ البَحْرَ يَتَدَحْرَجُ باتِّجَاهِ الغُرُوبِ
وَأحْتَكُّ بِهَيْكَلِهِ العَظْمِيِّ مِنْ نَجِيلِياتٍ سَائِلَةٍ
وَمِثْلَمَا آنَئِذٍ، أسِيرُ،
وأنتَظِرُ، مِثلمَا حِينَهَا
فِي نُقْطَةٍ مِنْ خَارِطَةٍ بِكَرَاسِيَ وَمَلاهٍ،
بِمَاءٍ عَلَى الأرْصِفَةِ وَبِأشْجَارٍ وَاهِنَةٍ،
هَذَا المَسَاء،
هَذَا المَسَاء،
يَلبَسُ لِي صَمْتُ العَصَافِيرِ ثَوْبَ الحِدَادِ، يَلْتَفُّ
ظِلُّكَ حَوْلهُ مِثْلَ ذِكْرَى حَزِينَةٍ.
قَدِ انْصَرَمَتْ شُهُورٌ وَقُرُونٌ وَأنْتِ لمْ تَعُودِي تُحَدِّثِينَنِي،
البَحْرُ لَوَّنَ حُضْنَهُ بِالرَّمَادِيِّ وَالصَّدَأ
دَاهَمَ السَّفِينَةَ القَدِيمَةَ الجَانِحَةَ عَلَى الشَّاطِئِ،
تِلْكَ التِي تَأَمَّلْتُهَا حِينَمَا حَمَلَ الخَرِيفُ
قِطاراً مِنْ أنْفَاسٍ خَضْرَاءَ
وَكُنْتُ أنا حَاجّاً يَبْحَثُ عَنْ نُزُلٍ،
طَرِيداً ونَاسِكاً وَغَرِيقاً بَيْنَ أَلْوَاحِ زُجَاجِيةٍ،
هَذَا المَسَاء، هَذَا المَسَاء.... تَتَسَاقَطُ الأمْطَارُ
فِي رَأْسِ بُونْتَاكَارْنِيرُو،
وَيَدَاكِ الخَفِيفَتَانِ أيْضاً أمْطَرَتَا يَوْماً مَا
وَكُنْتُ أهْمِسُ بِاسْمِكِ وَقَلْبِي مَلِيءٌ بِالأجْنِحَةِ
أعَانِقُ الغَسَقَ، وَبَعْدَهَا رُبَّمَا نَخْلَةً،
يُهَدْهِدُنِي النَّسِيمُ المُنْعِشُ لِلْمَعَاصِرِ
وَهَذَا المَسَاءُ تُوحِي الأمْوَاجُ بِالوَدَاعِ
وَيَلْتَهِمُكَ نَهْرٌ ذُو زَوَايَا حَالِكَةٍ... وَنَهْرٌ
مِثْلَ كُلِّ الأنْهَارِ
الَّتِي تَتَدَفَّقُ فِي مَصَبِّهَا نَحْوَ البَحْرِ
- كَمَا فِي عِلْمِ العَارِفِينَ - وَهُوَ أسْوَأُ مِنَ المَوْتِ.

أطْلالُ بَايْلُّو كْلاوْدِيَا

مُسْتَدِيمَةٌ جَلبَةُ النَّوَارسِ فَوْقَ الأجْسَادِ
- أنَا وَأنْتِ - مُنْصَهِرَيْنِ فِي عُزْلَةِ هَذِهِ الرّمَالِ

إذْ يُعَشّشُ شَذَاهَا خَلْفَ الكَلِمَاتِ
الَّتِي لا نَتَلَفَّظُ بِهَا أبَداً
وَهِيَ مِثْل كُنُوزٍ مَغْمُورَةٍ،
مِثْلَ سَاعَاتِ الرَّمْلِ، هَادِئَةٌ، وَلرُبَّمَا جَاهِلَةٌ
بِالإِصْرَارِ المُتَكَدِّرِ لِلنِّسْيَانِ، ذَلِكَ الظِّلُّ
الَّذِي يَنْسَابُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا فِي صَمْتٍ.
كُنَّا مُتَحَابَّيْنِ، هَذَا مُؤَكَّدٌ.
لكنْ هُنَا، فِي بَايْلو كْلاوْدْيا،
عَرَفْنَا الأنْسَامَ المُنْدَفِعَةَ لِلْبَحْرِ،
سِحْرَ الغَزَوَاتِ
التِي عَلَى صَهْوَةِ الدَّبُورِ
نَثَرَتْ عَلى الرَّمْلِ أسْئِلَةً رَهِيبَةً،
نِدَاءَاتُ اسْتِغَاثَةٍ لمْ تَلْقَ قَطُّ اسْتِجَابَةً
وذَلِكَ التَّصْمِيمُ اللامُجْدِي
على بِنَاءِ حِصْنٍ فِي الهَوَاءِ، أوْ فَقَطْ
تمْدِيدُ زَمَنٍ خَفْقَةٍ، الهُنَيْهَةِ
المُحَدَّدَةِ لِمُلامَسَةِ
الضَّبَابِ، وَرُبَّمَا لِلتَّكَهُّنِ
بِالأَسْبَابِ المُعْتِمَةِ الَّتِي يَتَحَرَّاهَا القَلْبُ.

تَبْقَى المُوسِيقَى، لا غَيْرُ،
الفَضَاءَاتُ السَّمَاوِيةُ، الوُجُودُ العَقِيمُ
لِذَلِكَ الحُتَاتِ المُرِّ الَّذِي يَبْقَى مَا بَيْنَ الصُّخُورِ
شَاهِداً عَلَى آثَارِ أحَافِيرَ فِي المَاءِ
وَرُبَّمَا يَوْماً مَا بلا اسْمٍ
تَلُوحُ، مَجْهُولَةً، بَقَايَا سَفِينَةٍ غَارِقَةٍ،
وَحُطَامُ شَفَتَيْكِ يَجِبُ أنْ يَنْتَفِضَ سَالِماً
فِي الأعْمَاقِ صَامِتاً وَحَزِيناً.
نَحْنُ مُوَاطِنُو عَاصِفَةٍ خَرِيفِيَّةٍ،
سَتَبْتَلِعُنَا أمْوَاجٌ شَرِهَةٌ.
تَوْلِيفَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ فِي الرِّيحِ، سَتَحْلُمُ أصْوَاتُنَا
كَلاماً مُبْهَماً جَلِيلاً يَتَمَوَّجُ فِي الذَّاكِرَةِ،
وسَيُبْصِرُ السَّرَابَ المُتَأَنِّي لِلأجْيالِ
الضِّلْعَ البَعِيدَ لأعْضَائِنَا:
فالبَحْرُ يَعُودُ دَوْماً إلى ضِفَافِهِ.

شَخْصٌ مَا يَسْتَمِعُ إلى أسْطُوَانَةٍ

لِجُونْ لِينُونْ

يَأتِي مِنَ الجَانِبِ الثَّابِتِ لِلزَّمَنِ، يَتَرَدَّدُ
مِنْ كَهْفٍ مُعْتِمٍ ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي لا أحَدَ يُحَدِّدُ مَوْقِعَهُ،
يَطْفُو فِي الهَوَاءِ،
يُلْقَى فِي أعْمَاقِ النُّوسْتَالْجيَا مِثْلَ نُبُوءَةٍ سَائِلَةٍ
تَشُقُّ ظُلَيْلَ المَسَاءِ الرَّمَادِيَّ.
هَا هُنَا المُوسِيقَى فِي دَوَّارَةِ العَصَافِيرِ.
الدُّوارُ الجَامِحُ لِلصَّوْتِ وَجُونْ لِينُونْ
يَحْلُمُ وَيَتَخَيَّلُ وَيُعْلِي
بِنَاءَ الصَّرْخَةِ، الدِّقَّةَ المُسْهَدَةَ
لِلضَّوْءِ الشَّرِهِ،
وَجُونْ لِينُونْ، فِي البَعِيدِ
يَتَسَلَّقُ الشَّفَقَ، يُنْعِشُ مَجْرَى الرُّوزْنَامَةِ
كَمَا لوْ كَانَ مَوْجَةَ مَدٍّ عَالٍ
تَجْرِي عَبْرَ مُنْحَدَرَاتِ الذَّاكِرَةِ،
سَيَنْزَاحُ حِجَابُ الأصْلِ،
هَا هُنَا اكْتِمَالُ الحُزْنِ
الذِي يَقِيسُ مَسَافَةَ اللَّيْلِ وَشِيفْرَتَهُ اللاَّتُفَكُّ رُمُوزُهَا
نَوَايَاهُ الخَفِيَّةَ بَيْنَمَا
الرَّيْبَةُ تُبَدِّدُ تُوَيْجَاتِهِ،
أليْسَ جُونْ لِينُونْ هُوَ مَنْ يَعْبُرُ الشَّارِعَ،
بلْ ظِلُّ عَذْبٌ لمْ يَمْحُهُ المَطَرُ،
يَرْسُو فِي حَاكِي الأسْطُوَانَاتِ الذِي رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ، يَتَرَدَّدُ
بَيْنَمَا الخَرِيفُ يَتَحَصَّنُ بَيْنَ أشْجَارِ الصَّفْصَافِ.

قُدَّاسٌ

نَخْلُقُ العَالَمَ
مَعَ كُلِّ فِعْلٍ،
هَكَذَا، لمْ تَكُنِ الحَيَاةُ
ذَلِكَ الإنْصِرَامَ الشَّاحِبَ لِلزَّمَنِ
أوِ السَّيْرَ فِي الظُّلَيْلِ
مَسْلُوباً مِنْ حِصْنِ العَادَةِ المَكِينِ.

كُنَّا إذَنْ نُنَازِعُ
الأفْلاكَ فِي نَوَايَاهَا

وَنُؤَوِّلُ حَكَايَانَا الخَاصَّةَ،
شَخْصِيَّاتٌ لرُبَّمَا أسْطُورِيةٌ
تَسْلُبُ اللَّيْلَ خَبَايَاهُ
أوْ تُلْقِي فِي العَلِيَّةِ الأسْمَالَ والضَّبَابَ
وَالصَّدَأَ المُنَعَرّي
اللائِي يُخْفِينَ الضَّوْءَ.

لا يَهُمُّ إنْ كَانَتِ السَّمَاءُ
مِنَ المُمْكِنِ أنْ تَنْفَجِرَ غَداً:
فَلْتُؤَدِّ الثَّمَنَ فِي الآخِرِ، لوْ كُنَّا آلِهَةً
كلَّمَا اسْتَمَرَّ لِنَتَذَوَّقِ
الفَاكِهَةَ وَلْنَسْتَلِذَّ بِحَلاوَتِهَا اللاتُوصَفُ،
وَلْنَغْرِسْ بُسْتَاناً فِي قَصْرٍ
مَعَ الشَّجَرَةِ اللَّعِينَةِ.

صُورَةٌ بِالأبْيَضِ وَالأسْوَدِ

وَكَانَ الصَّقِيعُ
حِينَئِذٍ
هَمْسَةً فِي الفَجْرِ أوِ الحُنُوَّ
يُدَثِّرُ الجِلْدَ،
بَرْدُ الحَيَاةِ
الَّذِي كَانَ يَسْتَجِدُّ العَرَاءَ وَالسَّرَاوِيلَ.
بَيْنَمَا كَانَتِ الرُّوزْنَامَةُ
وَقَدْ رَكِبَتْ دَرَّاجَةً ثُلاثِيَّةً تَبْدَأُ الجَوْلَةَ
(سَأَمْضِي إلَى حَيْثُ تَمْضِي أنْتَ
كانَتْ تَقُولُ لكَ)، دُونَمَا وِجْهَةٍ،
مِثْلَ أعْمَالِ اسْتِنْزَافٍ،
وَهِيَ تَدُوسُ أوْرَاقَ الخَرِيفِ المُتَسَاقِطَةَ.
والآنَ وَقَدْ عَادَتْ،
لأنَّ الطَّرِيقَ يَعُودُ عَلَى الأعْقَابِ دَوْماً،
زُجَاجُ الشَّفَقِ
يُلَوِّنُ قِطْعَةَ الصَّقِيعِ ذَاتَهَا،
وَمَا زَالَ البَرْدُ مُسْتَمِرّاً.
وَإنْ لمْ يَتَبَقَّ شَيْءٌ
يَسْتَجِدُّ، فَاللَّيْلُ
يُغْلِقُ كِتَابَهُ وَيَتَعَرَى
فِي قَاعَةِ الإنْتِظَارِ الشَّاحِبَةِ لِلْبَحْرِ.

غُرُوب

مَضَى المَسَاءُ مُغْلِقاً نَوَافِذَهُ.
أمَامَ البَحْرِ، وَحْدَهَا
سَكِينَةُ الجُدْرَانِ،
أجْوَاءُ الحُلْمِ اللايُمْكِنُ اجْتِيَازُهَا.

حَيْثُمَا أيُّ يَقِينٍ
أوْ عَلامَةٍ ضَئِيلَةٍ
تَشْهَدَانِ عَلَى المَوْكِبِ المُتَمَهّلِ لِلأَجْسَادِ،
الآلِيَّةُ - الدَّقِيقَةُ- لِلْمُتَحَرّكِ،

وَمَعَ ذَلِكَ، فَكُلُّ هُنَيْهَةٍ
تُلْغِي السَّابِقَةَ، وَتَمْحُو مِنَ الخَرِيطَةِ
مَا كَانَ، وَمَا كُنَّاهُ، عَدَا الإِحْسَاسَ
بِأَنَّكَ تَعَرَّضْتَ لِلْغَرَقِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً.

الذَّاكِرَةُ خِيَانَةٌ
مِثْلَمَا هِيَ الرَّغْبَةُ جُرْأةٌ.
وَحْدَهَا تَلْتَمِعُ الجَذْوَةُ الَّتِي يَحْتَرِقُ بِهَا
فَتِيلُ
هَذِهِ الشُّمُوعِ عَلَى وشْكِ
أنْ يُوقِفَ جَنَازَتَكَ.

الغَرِيقُ

إنْ دَاهَمَكَ الخَرِيفُ فِي أعَالِي البِحَارِ
وَبِمَنْأَى عَنْ مَلاذِ
المِينَاءِ وَأكْوَاخِهِ،
وكانَ التَّهْدِيدُ يُغْرِقُ شِرَاعَكَ،
فأمْسِكْ بِالدَّفَّةِ
وَسَوِّ وِجْهَتَكَ نَحْوَ خُلْجَانٍ أخْرَى
وَأعِدَّ العُدَّةَ اللازِمَةَ
لِكَيْ تُقَاوِمَ الشِّتَاءَ،
لا تُحَاوِلِ الْعَوْدَةَ: فَفِي المُحِيطِ
وَحْدَهَا الهُوَّةُ تَطْفُو فِي هَذِهِ اللَّحَظَاتِ
وَفِي اللَّيْلِ تَغْدُو رِياحُ الدَّبُورِ سَكْرَى،
وَخَلْفَ الكَوْثَلِ، سَيَكُونُ الأصْلُ
مُجَرَّدَ ذِكْرَى، الحَنِينَ

لِذَلِكَ الفِرْدَوْسِ الذِي يُفْتَقَدُ دَوْماً،
وَإِذَنْ فَلَيْسَ مَصِيرُ الهَنَاءِ آخَرَ.
تَقَبَّلْ فِي الخَتْمِ، قُرْبَانَ
أُنَاسٍ بُسَطَاءَ مِنَ الخَلِيجِ:
لنْ يَسْتَطِيعُوا مَعَ سَبِيلِ المَاءِ تَرْمِيماً
ولا لَمْلَمَةَ الزَّادِ فِي مَخْزَنِ المَؤُونَةِ
وَمَعَ ذَلِكَ سَيُعْنَوْنَ بِأحْوَالِكَ، وَسَتُدَفِّئُ
فَتَيَاتُهُمْ فِرَاشَكَ.

انْظُرْ حَوَالَيْكَ: فَالرَّبِيعُ
لنْ يَسْتَلْقِيَ مِنْ جَدِيدٍ فِي بُسْتَانِكَ.

خَرَائِبُ

تَتَّهِمُ الضَّحَالةُ البِرْكَةَ فِي البُسْتَانِ.
أزْهَارُ النَّيْلُوفَرِ وَالطَّحَالِبُ
تُبْدِي حُلَّتَهَا الصَّفْرَاءَ
وَيُلطِّخُ الوَحَلُ العَفِنُ الزِّلِّيجَ.

قَدْ كَانَ مَأْوَى الحَيَاةِ وإنْ كُنْتَ لمْ تَرَهُ
ولرُبَّمَا لمْ تَعْرِفْ أنَّ الشَّبَابَ هُنَالِكَ
أيْنَعَ خِدَاعُهُ بَيْنَمَا كَانَ المَسَاءُ يَهْرُبُ.
لرُبَّمَا كَانَ القَيْظُ
أوْ أعْوَامٌ كَثِيرَةٌ مِنْ سَهْوٍ، زَمَنٌ
أوْ فِي الخِتَامِ ذَلِكَ الظُّلَيْلُ الَّذِي يُخْفِي إشَارَاتِ
أجْسَادٍ مُتَعَاقِبَةٍ وَمُتَشَابِكَةٍ
فِي كُونْشِيرْتُو نَجْمِيٍّ
لكِنَّ المَاءَ المُخْضَرَّ مَضَى يَتَبَخَّرُ
وَنَقِيقُ الضَّفَادِعِ كَفَّ عَنِ التَّرَدُّدِ
وَلَمْ تَعُدْ تَتَنَامَى الأُشْنَّاتُ.

وَحْشَةٌ وَوَحْدَهُ هَذَا الفَرَاغُ يَسْكُنُ
حَيْثُ أقَامَتِ الإوَزُّ وَالعُشْبُ كَانَ يَبْسُطُ
سَجَّادَهُ لِلَّيْلِ مِثْلَ وُرُودٍ مِنَ المَرْوِ.
- فَكَّرْتُ- هَكَذَا يُبَدِّدُ المَشْهَدُ زَخَارِفَهُ الحَلزُونِيَّةَ:
مُدُنٌ وَأزْهَارُ آسٍ وَقُبَلٌ، ثُمَّ يَعُودُ عَارِياً

مِثْلَ البَحْرِ أوِ الصَّمْتِ
أوِ الهَالَةِ الَّتِي تَسْبِقُ الخَرَابَ.

أمْطَارٌ

الحَيَاةُ لا تَعْبُرُ
الأجْسَادَ. لكِنَّ الأجْسَادَ
تَجْتَازُ الحَيَاةَ، أيْ
ذَلِكَ الفَضَاءَ الفَارِغَ
الَّذِي يَنْفُذُ
إلَى مُدْيَةِ المَوْتِ الزَّرْقَاء،
وَأثْنَاءَ ذَلِكَ يَمْلَؤُونَهُ
بالدُّخَّانِ وَبِالأشْبَاحِ وَالقَصَائِدِ
وَالأقْنِعَةِ التِي تُخْفِي
الوَحْشَةَ وَالمَطَرَ.

لا يَقُلْ أحَدٌ فِي السَّاحَةِ العَامَّةِ
أنَّ الوُجُودَ مَلأ يَدَيْهِ
بِهِبَاتِ النَّارِ وَوُرُودِ الصَّبَاحِ
فلنْ يَجِدَ مَنْ يُصَدِّقَ مُخَادَعَتَهُ
وَلا مَنْ يَسْتَمِعُ فِيمَا بَعْدُ لِأنَّاتِهِ.

لكِنَّهُ إنْ وَجَدَ الأبْوَابَ مُشْرَعَةً
وَدَخَلَ المَدِينَةَ وَاجْتَازَ الشَّوَارِعَ
سَيَعْرِفُ أنَّ الرَّمَادَ
قَدْ مَحَا الأسْمَاءَ التِي تَفْرِضُهَا الذَّاكِرَةُ
أحْيَاناً عَلَى مُسُوخِهَا:
الدُّخَّانُ وَالأشْبَاحُ وَالقَصَائِدُ أيْضاً.
القُبَّةُ الزَّرْقَاءُ، فِي نِهَايَةِ المَطَافِ
وِعَاءٌ كَبِيرٌ لِحِفْظِ رَمَادِ المَوْتَى
وَشَاهِدَةُ القَبْرِ نَحْمِلُهَا فِي دَوَاخِلِنَا.

لُعْبَةُ الوَرَقِ

لا تُبْدُوا مُقَاوَمَةً.
نَحْنُ جِدُّ مُنْعَبِينَ وَالنَّسِيمُ كَافٍ
لِكَيْ يُحِيلَنَا إلى حُطَامٍ. الحَيَاةُ
قَدْ تَبْدُو قَصِيرَةً، لَكِنَّهَا قدْ تَمْتَدُّ
الأبَدِيَّةَ بِكَامِلِهَا حِينَمَا يَعِيشُ المَرْءُ

فِي مَرْمَرِ اليَقِينِ.
أعِيدُوا فِي النِّهَايَةِ أوْرَاقَ اللَّعِبِ وأوْهَامَهَا
وَاخْلِطُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ جَيِّداً
لِنَلْعَبَ لُعْبَةَ السُّولِيتِير.

دولورس ألبيرولا

وُلدت الشاعرة دولورس ألبيرولا بسويكا في بلنسية سنة 1952. قضَت جُزءاً مِن طفولتها قريبة من البحر الأبيض المتوسط الذي كانَ له أثرُهُ العميق في حياتها وشِعرها. درست الطبّ بمدريد، ثمّ تخلّت عنه بعد ذلك، لتحصلُ على شهادة وكيل عامّ للمحاكم من شُعبة الدراسات الحقوقيّة، وصارت أوّلَ امرأة تُمارسُ هذه المِهنة في إقليم بلنسية. أقامَت مُنذ أواخر السبعينيّات بإقليم أندلسيا حيثُ اشتغلت بالصِّحافة. تعيشُ حالياً بين شريش والجزيرة الخضراء مُتفرّغة للأدب. نَشرَت مجاميعَ شعريّة عديدة؛ أهمها: **"نتف"**، **"الحياة المتأوهة لجون ستنبرغ"**، **"مقبرة العدم"**، **"مقياس الأشياء"**، **"حكايات سناك بار"**، **"متسكّع شارع ألغربي"**، **"قيامة الجنوب"**، **"القطار الأخير"**. فازت بالعديد من الجوائز، وأدرجَت في الكثير من الأنطولوجيات الشعريّة بإسبانيا.

رسالة إلى لويس ثيرنودا

لستُ أدري هل هذا النّسغُ الذي أرثهُ الآن،
قادرٌ على اسمك، أنْ أكون قادرةً عليك
ولا أدري الآن إنْ كانت عيناي، حَنينُهُما
حنينَ شجرةٍ قادمةٍ وقد هَوَت،
يُمسكُ شَرَكَ أشعارك،
لكني أقرأ ليلاً تحذيرَك،
الذي ما زالَ مُماثلاً،
العالمُ لمْ يتغيّر، وَحْدَهَا
المهاراتُ غدَت أخرى، حينما أقرأ
يُهدْهدُني ذلك الألمُ الذي أخضعْتَهُ
في كلماتك البيضاء
تُوجعُني الحياةُ التي عشتها
وتعودُ لتعيشها، فحُزنك

حُزني ذاتُهُ. أحجارٌ صُلْبَة
تتّهم الذروة، إنْ تُتَّهم،
فأيادٍ صُلبة تحفظُ سيرتَك.
أتسكَّعُ في العوالم السّفلى التي تسكَّعْتَ
فيها وفي الصوت ظمأ،
وبين الظِّلال العشقُ الخفيّ،
الغناء الجليّ
الذي يرغبُ في التحدّث عنه، لكنّ
العالَمَ لا يسمَعُه.
وفي المُدن يَطفو أيْضاً
ذلك الذي أغرَقَ اشتهاءَك
وما تزالُ هنالك أنهارٌ
سيُنهيها الزَّمن فقط.
لكن بعذ ذاك، في صمتٍ،
حينما يُبرزُ الليلُ هذا البول
لعابري السبيل المعتوهين، وهو ما لا أفهمُه أيضاً
أغرقُ ذاتي في كلماتك وأحِسّك
تهدُّ أحشائي
مَضَتْ أعوامٌ وأنا لا أفهمُ العالم أيضاً
وأنتظرُ اليدَ التي تُمْسكُ
الكائنَ الذي باسمكَ يَحيا، الآن،
التعبَ ذاته الذي أحْيَا فيه.
لكن سوْفَ يأتي الآخَرون
أولئك الذين يفتحُون الكتاب ويَختزلونه
في جُرح واحد، هذا الحُكم القاضي
بأن نُلقي في الحُبِّ كلَّ الأشعار.
لوْ مرَّةً ترتفعُ الشاهدةُ، حيث سيكونُ
النسيانُ ذكرى لشيءٍ ما ضاع في الحَجر،
وألقاك،
ألتمسُ من الآلهة ألاّ تهُدّ
الذاكرةَ مجدَّداً، إذ حينها ستكتسبُ
يدي فيكَ قيمتَها ـ وما بين البنفسج
والحراشف التي كانت غمَّنا

سوفَ أستطيعُ أن أصرخُ أيضاً بأني أتيتُ لأجْل ذلك
لرُبّما لا يموتُ مَنْ لمْ يَعِش
باعثاً جدّاً مرتفعاً في وُجوده.

عودة من سدوم

مثل الكلب الذي يئنُّ حين يَرَى سيِّدَه،
يُحرّك ذيْله ويشتمّ في المُنحدر،
مثل الكلب الذي يعرفُ أنَّ العظم مخفي
فيحفرُ ويحفرُ ويحفرُ في الماضي
محاولاً أن يَرَى نحو الأشياء
التي لمْ يَعُد لها الآن تاريخٌ. مثل ذلك الكلب
الذي يموتُ برداً في الطريق
ويحلّ الناس ينظرُون إليه
فلا يَرَون الأذى. مثل ذلك الكلب
أرى الموتَ يعبُرُ، هو طفلة
تأتي من سدوم، كما لوْ كانت بعْدُ تملكُ
مشعلاً موقوداً، قد صارَ للمدينة الآن
اسمٌ جديدٌ وبيوتٌ أخرى
قد مضَتْ تتساقط مثلما في الأزمنة الغابرة.
مثل السّلوقي
الذي يتعقّبُ الطفلة ويلعقُ
تلك اليدَ الصغيرةَ القادرةَ على تمْزيقه
مثل ذلك الوَحْش المُختزل،
ذلك الحيوان الأخرق، بلا ذاكرة،
ذلك الذي كان ذئباً وغدَا الآن مُنقاداً طيّعاً
يَستلقي دون أنْ يأكل ويرى، وأرى، والموت، الطفلة
تمدُّ لي ابتسامة بينما هي تتحسَّس
بيَدها جبهتي التي يُمكن أن تكون
جَبهة ملاك.
الموت، تلك الفتاة التي بَعْدُ تأتي من سدوم

كما لوْ أن الرَّبَّ لمْ يَرْغب
في أنْ يصفح عنّا أبدا.

طريق سيغور

لستُ أدري هل كانت قطارات.
تنبثقُ من النار، طرقٌ
بأناس مثل مشاعلَ يُغرقون المساء
كنتَ تنظر إلى الخلف، وترَى برَكاً،
نظرات كانت تُبدي ذئاباً عذابا،
ذئاباً مجنونة تعوي، ذئاباً بلا إرث،
ذئاباً بطيئة تَفنى من العشق.
وكان ثمّة أطفال مثل لعْبة جميلة التركيب
مزّقها الحقد. فتيات
تُمسكن بالخوف، بقمصان
مُمَزّقة وهنّ تُبرزن
نهودهُنّ الناعمة ضدَّ النار.
شيوخ هزال جدّاً يعرجون
ما بين الغبار والهواء المُهتاج.
والمدينة تتحلّل،
سدوم أو مدريد. ماتهاوسن أو مانهاتن
لستُ أدري هل كانت قطارات،
ولا أين الإله، ولا أيّ معتقد
ولا لماذا هذا الذعر الكبير. وكانت السماء
ناراً وَرْدية تَهْوي
مثل ألواح مِنَ الملح. وهي عارية
لستُ أدري هل نازلة من عَربة القطار
ستخرُج مُبكراً نحو الجحيم.

مثل كلّ أحد

مثل كلّ أحد
أو يوم الزيارة

كنتُ أبقى بلا خُبز
لحسن الحظ كان الأبناء يأتون
يَعبُرُون الشوارع في أناة
حتى عودتهم إلى البيت
حيثُ كنتُ أنتظر لا زمنيّاً
ونهائيّاً
بصحن أرز بين يدي
كنت أظنّ أنّ الحياة صُنعت من آحاد
مثل تلك الشراشف من قماش لا مُتناسق
مثل تلك الكتب الحزينة التي تقترفُ أحياناً
مثل تلك الدعايات الخياليّة للتلفزة
وكنت أنتظرُ الأحد بعْدَ كلِّ اثنين،
بعد كلِّ مساءٍ مُتوَحِّد
بعد كلِّ حركةٍ مُحَقّرة
كنتُ أنتظر الأبناءَ بوداعة
مثلما تُنتظرُ الريح
ومثلما يُنتظر الإله من الأرض
أنتظرُ واقفة بطمأنينة
المائدةُ جاهزةٌ والقلبُ مفتوحٌ
أنتظرُ الأبناء الذين يأتون
وهُم يَعبُرُون الشوارع مُتفادين للأخطار
مُداعبين كلاباً شاردةً
تنتظرُ مثل الأمّهات يوم الآحاد
مثل فتات الخُبز
التي يُلقي بها السّادةُ المُتملّكون،
التي يسمحُ بها القانون
التي يبعثُ بها الإله
(وإنْ لم يكن ماذا يهمّ ألا يُبعث به)
كنت أنتظر الأبناء بعِناد
مثلما ينتظرُ الفلاح الغلال
وقد حرثَ الأرضَ أخاديدَ
وابتلّ صدغاه من الانتظار
كنتُ أنتظرُ الأبناء

كنتُ أنتظرُ الأبناء.

الخروج إلى الشارع الواسع

أنْ تخرُجَ إلى الشارع الواسع وأنْ تُصادفَ مليوناً من الموتى، مليوناً من الأحياء بالمقطوعية، مليونَ عابر سبيل مجنون، مليونَ رجُل يمشون في أوراق التاريخ، مليونَ حلم مع مليونٍ من القتلة في عطالة، مع مليونٍ من الآلهة المُشَوهة، مع مليونٍ من الأثمنة، ومع مليونٍ من العذارى اللواتي قد كن...
أنْ تخرُج مع مليون وأنْ تجدَ نفسَك وحيداً، وأنْ تُفكّر في نفسك واحداً أحداً، وتعتقد ذاتَك جدَّ مُتفرّدٍ ومنتمياً للمجرّة وأنتَ ترغبُ في أن تكون اثنين وتُقرّر أنْ تصيرَ ثلاثة في أقرب الآجال. مثل البحر فقط، مثل السماء فقط، مثل الريح فقط، ومثل العزلة الأكثر توحّداً، ومثل الشتاء فقط أو مثل النار، مثل ذلك الإعصار الذي يمضي محرّكاً جلد الأرض، مثل الإله فقط في البدء، وفقط مثل رُوحٍ ضالّة في فجور مُحرّكة جلد الشوارع، مُحرّكة جلد الحظ، مُحرّكة جلد الريبة، مُحرّكة الجلد الخرافيّ للأكاذيب المُتنامية كمعيار وكقاعدة، مُحرّكة حكاية الأرض، مُحرّكة لون الفضاء المُضاد، ومُحرّكة الطول المديد الذي يمضي من القمر إلى القمر مُحرّكة الإيمان مثل الريبة الهائلة مثل الكثيب المترامي مثل الموت المترامي مثل الحزن المترامي مثل ذلك التجاهُل من الجميع المعروفِ من الجميع، الجميع مجهولون دائما مَهْمَا كانوا آباء إخواناً عشيقاً وفيّاً للواحد، وتقريباً الفراشَ الجلد المفتوح للواحد، قلب الواحد في وسط الشارع وأن تسيرُ حينها دائماً وتمضي عبْرَ طريق ماشادو أو ثيرنودا ألطولاغري أو بورخيس، بيطراركا أو بوكاتشيو، سان نيكيمودو أو يهودا، أن تمضي عبر الحياة ببُطء لأنّ الحياة قصيرة، أن تمضي عبر الأحلام ببُطء لأنَّ الأحلام تموت، أنْ تمضي عبْر البيت ببُطء لأنّ البيت بارد، أن تمضي عبر الموت ببطء لأنّ الموت لوْ أخذنا إلى ذلك الشلل، المشي ببطء عبر الشوارع، مع مليون من الموتى، مع مليون من الأحياء بالمقطوعية، مع مليون عابر سبيل مجنون، مع مليون شاعر لم يَكن...

اللوحة

يُحكى أنّ سلفادور دالي
استُثيرَ في اللوحة، قام بخطوة
من ذلك الجانب الذي يَشغله في الرّمل
حيث تحت المظلة البحريّة ينامُ الكلب.
يفترسُ البحرُ منه اللونَ،
تاركاً له عينيْن مدنّستيْن بمناظر
عديمة اللون، وهو يتأمّل من مكان سخيف.
أهو طفلٌ مَنْ ينظر؟ طفلة لمْ تستطع
قط أنْ ترتدي فستاناً
تدرج العجلة، أو ذلك الطوق
الذي اهترأ في الصورة؟ لكنه حيّاً،
بَعْدُ يخطو خطوة في الذاكرة.

يَحكون أنّها كداكيس
ومساءاتها، مساءات الرّيح والثمالة،
أنه زمن اللوحات البحريّة الآتي،
هذا الذي يُسحَب من الطفل، مهدّداً إيّاه
- نحيفاً مثل الهواء- بالمشي هارباً
من المظلة البحريّة، حيث لو رَفعنا
جلد هذا الحجم الكبير من الموت سيستريحُ الكلب.

يتراجعُ الطفل، وقد رآه سائحون،
رسّامون، حذرون، يَقتربون من القاعة
ليَرَوا ذلك الانطباع
الذي يُخلّفه الوجْهُ عند سحْب
الأقدام الصغيرة في الرّمل.
يَعبُر السائحون المُلونون ويتأمّلون.
يُسمع صوت:
- مُرُّوا.
آلافٌ هم الذين يأتون لرؤية سلفادور
وهو يولَدُ من جديد في اللوحة. منذ ثلاثة أيام
قد أنجز الخطوة الأولى.
لا تتوَقفوا. مُرُّوا. ليس ثمّة مُتَّسَعٌ

لكلِّ الطابور المُتواصل حتى الشارع.
وأغرب ما في اللوحة، أيّها السادة،
أُنظرُوا إلى حيثُ أشير،
إنه الذنب الدقيق للطيارة
الذي يُخلِّف ذلك الوجْهَ حين يخفق.
نحنُ ندرس هذه الظاهرة
المُماثلة للدم
الذي ينبثقُ من عيون العذارى
أو للوُجوه المُنتمية إلى بيلميث. تجنَّبُوا الازدحام...

يَحكون أنَّه ثمّة آثاراً في القماش،
أنّ الشاطئ يُمَثل انحدارات،
وأنّ اللوحة تغيّرت ومُمْكنٌ
أنْ يبدأ كلُّ شيء حينما تسقطُ
اللعبة الأخيرة على الطفل،
دون جاذبية، أو تزدحم المِظلة
في العينين ولا تجدَ
طريقاً آخر مفتوحاً للرجوع.

قداس لموزار

جوهان كريسوسطومو أمادوس سيخيسموندوس غوطلييب موزار
- فولفغانغ، مثل جدِّه- يَعرفُ أنّه سيموت
قد كان مريضاً زمناً طويلاً من قبل، في بيته
تُحطِّمُ الموسيقى النوافذ، تلتمعُ الشمس
وراقصة، تمضي أشعّتها مُؤلفة للموسيقى،
وبعد غير مكتملة، يهتزّ الناي السحريّ
لمّا يُعلن مجهول ما ذاتَه.
مظلَلا يلتمسُ
إقامة القدّاس، ومذهولاً
لا يتأتى لأمادوس أنْ يَنسى
وجْهَ ذلك الرّجُل،

يخلط السود والبيض، ثلاثيات الأسنان
وذوات السنّ، نوتات ونوتات ونوتات
ونوتات أكثر،
عددٌ لا يُحصى من النوتات في النور،
عصافير مُشتعلة تنزل
للانصهار في أجنحتها،
بعد المدخل والترنيمة ويوم الغضب...

للموت موسيقى
قادرة على أن تنبجسَ في تناسُق.
موزار يُؤجِّج النار،
يَوَدُّ أن يُغني للبرد "دامعة"
لكن الصمت يَسكنُ حنجرته.
سوسماير وكونسطانثا،
وصوفيا وأصدقاؤه يتأمّلونه.
بدواخله النوتات
أوت ري مي فا صول لا سي،
هي أكثر شُسوعاً في كلِّ مرّة، وأكثر رشاقة، إنْ أمكن،
كالسكاكين التي تُدمّر
فينفجر البؤس في كبرياء.
قاعدة، صمت،
الصمت الهائل لنحيب،
فقد توَقف موزار، دار استدارة كاملة
حول الجدار اللامتناهي للموت.

في مُنتصف الليل، يَأتي
طفلٌ، للمرّة الأولى أمام إمبراطور.
يحكون أنه كان يلبس بذلة
من حرير ليلكيّ ناعم، وكانت الأزرار
دموعاً هائلة كما لوْ مِن ذهب.

مياه النسيان

حتى العلامات تأتي الظلال مُعذبة
أنطونيو غامونيدا

هل ذاكراتُك أكثر من ظلّ؟
مَتى تعرّفت عن لحظاتٍ أخرى
لنْ تنتهيَ سريعاً في دخّان ما؟
تودّ أنْ تحْفظها، تفتحُ
عُلبة الأمس كما لوْ كانت كتاباً
وتقرأ الكلمات فقط.
لا يُمْكن للنصوص
أبداً أنْ تُطلق هذا القدْر من الصور.
وَرقُ الماضي مليءٌ بالسطور
ومليءٌ بالحوادث التي مَضيتَ تستبعدُها.
لكنّها لا تمّحي، فهي العلامات
التي ترغَبُ في قراءتها
وتعودُ، شاردة في ذهنك.
هي تحملُ حقائبَ تعَب
وتطرُقُ باباً بَعْدُ مازالَ مِلكاً لها.
تُحاولُ ألاّ تنتبه لندائها المُعاند
بيْدَ أنك لأجْله لا تكفُّ عن الإنصات للأصوات.
تُنادي باستِمرار، ليست ميتة،
وإنْ كان وَجْهُها أكثر برودا من الشتاء.
هي ظلالٌ، أجل، ولرُبّما بسبب ذلك تَشغلُ
الظِّلالُ فضاءاتِك وأحلامَك.
تأتي من مُدن أخرى من بَحر آخَر، من رَجُل آخَر
كنتَهُ أنت معها، أنتَ لم تكُن إذن
سوى فتى رشيقٍ
كان له زمنٌ أرحب من الزمن
حبٌّ ليس سوى نارٍ أو شراب،
حكاية طويلة بكاملِها تستوجبُ السرد.

لمْ تعتمد عليها.
رغبتَ أن تكون سيّدَ حكايتك،
وأنْ تُوَقّع صفحاتٍ واسعة مكتوبة حسب هواك.
وهي، حيواناتٌ صغيرة، تهابُك
مُتخفية أبداً خلف النسيان.
مَضَتْ أشياءُ كثيرةٌ صلبت عودها
ولم تَعُد تهابُ سوى قصورها.
وانطلقت كما تنطلقُ النمور من الأشجار
وفي الأشجار تتركُ ضَربات مخالبها وظلّها.
هي الآن تواصلُ معك ، تُطلُّ برأسها
كلّما مالت الحياة في مُنعطف.
هي التدوينات المشطوبة في أوراقك
الخَرْبشات الحزينة التي عاشت
عبْرَ خداع حِبرك.
لا تعلم عنك شيئاً، لرُبَّما قد نسيت
وأنت وحدك تتذكّر وجودَها وتُحْضرها
لكي تحيا مجدَّداً عذابها.
أهي ذاكراتك إذن
إله يمضي مخلِّفاً في النسيان
كلَّ ما كان اليوم والآن قد صارَ ماضياً؟
الموتى لا ينسون. موتى، يَظلّون
يذكُرون الذهن الذي خلفهم.
متى علِموا هُم عدمَ ولادتهم، عدمَ وجودهم
انعدام الألم في الحياة؟ لا تُلمهم
دَعْ لا وجودَهم النابض بَعْد
وخُذهم معك في تواضع.
وأنت أيضاً، يا مَنْ تُنكرهم،
كنتَ يوماً ما رغبة لوالديك،
حالاً لجسدٍ أخذكَ في جَسَدِهِ،
نفْياً لأحلامٍ أخرى لمْ تنلْ شيئاً.
ظلالٌ جنب الظِّلال، تمضي جميعاً، ننسى النسيان
مثل مَركب جنائزي في مياهه.

مادة الأحلام

يعودُ إليك جسدُ الظلِّ اللامتناهي
تعودُ إليك النظرةُ إلى المعتم
مثلما يرجع البوم إلى أزقّته الليليّة
أنت لست، في الأرض، يداك هي
التي تُمسك الكلمة فقط.
الليلُ، هنالك، بجانبك
يكتبُ ألغازَهُ وتدويناته
الفرحةَ للفراغ. لكنك لمْ تَعُدْ تنظرُ،
أنت لمْ تَعُدْ ترى، اقتعدْتَ العتمة في عينيْك
وفتحتَ إمبراطورياتها.
تتسكّع أبداً عبْر مُدُنها طويلاً
وتتأوّلُ العلامات كما لو كانت تدوينات.
ترى أنّ في التألق النورَ
فلا تُدركُ النور، تَراهُ مُشتعلاً
مثل نار في محرقة أو معدن في كور الحداد
ترى التيارات الصمّاء للأنهار
بأسماك مُبلَّلة بالرّمال دائماً
كلُّ شيء هشٌّ، تعلمُ ذلك وتستمرُّ ساكناً.
كلُّ شيء أكذوبة، لا شيء
يدومُ أبْعَدَ مِنْ صَمْتِك،
كلُّ وَجْهٍ يفتتحُ في جبهتك،
وكلُّ عطش نبعٌ لجَبهتك،
والبيوت ليست بيوتاً، مادّتها
ظمأ النّور فقط
حينما بَعْدُ لمْ تَغْدُ ميتاً.
لا يَعلم الآخرون شيئاً عن خطواتك.
أنت تحفظُ قلبَك مثل صخرةٍ
وبَحْرُ دواخلك يَمضي مُتّسِعاً
مثل عين عابرةٍ لا تُحَدّ.
وجنبك تنامُ المدينة مُعتمة

بين الفينة والأخرى يَمُرُّ العابرون
الذين يُصْدِرُون أصواتاً عنيدةً
ليقتلعُوا منك نوْمَك
شارعُك قد ضاعَ فيك
والأثاثُ مراكبُ هَجَرَتْ مياهَك.
مدينة هشَّة أخرى ترفعُ إنذاراً،
شوارعُ أخرى لا مَرْئية تنسى بنيتها.
في هوامشها، شواهدُ قبور،
شواهدُ قبور مُترامية، مُتفرقة
بفراغاتٍ لغسْلِ العُزلة
الفسيحة التي، عبْر النوم،
يختبرُها الموت.

خوسيه رامون ريبول

وُلدَ خوسيه رامون ريبول بقادش سنة 1952. زاوجَ مُنذ مراحل شبابه الأولى بين الموسيقى والأدب. عملَ صحفيّاً بالإذاعة الوطنية لإسبانيا، ولقي عملُهُ مُعدّاً للبرامج الثقافية بالإذاعة الكلاسيكية الاعتراف الذي يَستحقّه، فقد أدارَ بهذه الإذاعة العديد من الفضاءات الموسيقيّة. درسَ ريبول البيانو والهارمونيا والتأليف في المعاهد الموسيقيّة لقادش وإشبيلية ومدريد، حيث حصلَ على الشهادة العليا في علوم الموسيقى، وحصلَ على منحة فولبرايت لاستكمال معارفه في الولايات المتحدة الأمريكيّة، توّجها بنيْل شهادة الماستر في الفنّ من جامعة نيويورك في تخصّص الموسيقى والآداب المقارنة، وهو أيضاً أستاذ فخري وخاص بجامعة يوا. شغلَ مهمة المدير المسؤول لمجلة **ريبيستا أطلانطيكا** مُنذ تأسيسها سنة 1991، وهي مجلّة إسبانية متخصصة في الشِّعر ذات صيت عالميّ. نشرَ العديد من المجموعات الشِّعريَّة؛ أهمّها: **"المساء في شعائره"** 1978، **"مصارعة الثيران"** 1980، **"موعظة الهمجيّة"** 1981، **"دخان المراكب"** 1984، **"المقاطع الخفية"** 1991، و **"ضباب وتخوم"** 2000. وتحت عنوان: **"موسيقى و ذريعة"** 1990، جُمعت منتخبات من شعره حتى ذلك التاريخ. ويُعَدّ كتاب **"ضباب وتخوم"** الحلقة الأخيرة من ثلاثية تُكوّنها مع **"دخان المراكب"** و**"المقاطع الخفية"**، وهي الثلاثية التي صدرت تحت عنوان: ***اليوم ضباب*** 2002. نشرَ سنة 2013 مجموعة شِعريّة بعنوان: **"حجر مكسور"**. من بين الجوائز التي حصل عليها: جائزة الملك خوان كارلوس الأول في دورتها الأولى 1983، وجائزة غرنيكا 1979 و تيفلوس 1999.

وهو مؤلِّف لعدد من الأعمال الأدبيّة والموسيقيّة مثل: بيتهوفن حسب ليست، ومناظر باتجاه البحر: حواشي عن المؤلفين الكطلانيين لجيل 27، والعالم البياني لشوبين، الوله والموسيقى، موسيقى خوسيه بيرو، وتنويعات على كلمة (دراسة عن الشعر والموسيقى والقصيدة)، وأصداء باخ عند المؤلفين الإسبان، وبيرليوز مُنذ قرنين...

عَزْفٌ مُنفردٌ على القيثارة

فيها أرَى النُّور والكلمة.
وإذن لِكلِّ فضاء مُضيءٍ اسْمٌ
يَجْرَحُ ما هو أبْعَد من الأسماء،
وهكذا تُشكِّلُ مآثرَها الكلماتُ

التي تُحيل على نور آخر.
فيها أرَى الرّموز
التي تُرَتِّبُ ما بيْن العتمة
بسالة استباق قانون ما
لأجْل استيعابِ الكلماتِ الأخرى،
حبّ آخَر يُوَجِّهُ هَمَسَات الحُلم.
فيها أرَى الأحلام
وتلك المِرآة حيث اللغة مُقعّرة،
وتُوحي بتجويفاتِ الحُبّ لمّا يتقدّمُ الليلُ
الكلماتِ الأخرى
ليَسْكُبَ النور ما بين مقاطِعِها،
فيها تَسْهَرُ الكلمات
مثل نار مُتأجّجة في الذاكرة.
فيها تلتمعُ الأسرار
التي تكَمَّمُ خَلْفَ الأسماء.
لأنّها لرُبّما هي مثل الموت
كالذهب.

سجلّ السفينة

لعلّ الليْلَ الكثيف، ولعلَّ الزَّمن
الذي يُكمّم الصمت ينفرجُ
ويعد الدياجير بفجواته.
لعلّ الليلَ يلفّ ما بين جناحيه
التسمية الهشّة لنسيانك،
تَعَجّل يا حُبّي، وأعِدّ الجسدَ للبحر.
قد طلعَ الصباحُ والريح حدَّدَت وجهة
هذه الفوضى المَحسوبة التي تستعْجلُ مصيرك.
يموتُ الليل لكنّ اسمَهُ يَسَعُ
الصوتَ وتضاريس لغة غريبة
تصرّ على ذكرنا انطلاقاً من العتمة.
هكذا تُهيمنُ خطوات الليل وفي معدنه يُدَوّي
احتكاكُ اللغة التي سوف تركعُ بين قدميك.
لعلّ هذا الحبَّ المشؤومَ هو فقط صَدَى ضباب البارحة،
تمالَكْ قلبك وأصْغِ للماء.

لعلّ الليلَ يفرضُ عادةً أخرى
غيْر عادةِ تعقّبنا في دوائر ثلجيّة
وعكس وجهه وهو يُحاول أنْ يتعرَّف اسمك.

تريستان وإيسولدا

إلى بابلو غارسيا باينا
أنْ تموت في منتصف الليل بلا ألم ...
جون كيتس

يُؤوي الصَّمت ما بيْنَ أعشاش النُّسور
ويمُدُّهُ الوادي بمصيره مُشرعاً مثل رغيف
يَبْعَثُ زئبقُ الوقت موسيقى الهواء
وفي رَجَّاتٍ خفيفة يُضاعِفُ هَمْسَ الأسماء
طائر أو ليلة سائلة: يَمشي الوَجْهُ
بتلك الحَرَكة التي تَرْسُمُ المَوْت
أبْعَدَ من الموت، ويَدْنو من لسانه.
مِنَ المرايا تأتي وُجُوهُ اللّيْل
لتُلامِسَ ما بيْن الضَّباب تَضاريس الحُلم
يهربُ البحر من الثلج ليجعلَ مآثره تُدوّي
مثل مقبض يُمسك بالدوار.
يُغري الرّماد المادة التي تنتظرُ بَعْدَ النار
أنْ تكون الصورةَ المفتوحة والمُؤلمة لتلك المُؤامرة.
خَلْفَ الجبال ترشحُ الكلماتُ بهَوَى اللّيْل
مُنغلقة في صداه وفي جَوْهَره المُعتم،
وهنالك في الآفاق تضيعُ عبْر رُموزها
في البحث السرمديّ عمّن يمتلكها.

الفلاة

مِنَ البحر تولدُ دائرةُ الليلة الخالية
وفي العدَم الأحمر القاني تمتزجُ
الروح بالذئب .
تتغنّى النجومُ بأناشيدها العارية :
تغدو حينها الحياةُ ضميرَ الريح.
كلُّ شيء ذاكرةٌ بيضاء، بلا زمن،

بلا ذكرياتٍ، بلا كلماتٍ وبلا أحجار.
هُنا النار ورقٌ فوق عاجٍ من الماء
وفي جذواتها المُبَلّلة يندحرُ القدر.
عواصف رمل باتجاه العلامات المُتصلّبة
في النسيان المُرّ للُغةٍ سماويّة،
اسْحَبُوا المرايا التي تجرَحُ الصمت
وما بين متاهاتِ الزئبق والخوف
تأمَّلوا فتنة أنْ تكونوا تماثيلَ وهواء.

الهواء

جدّ بعيد عَنْ صَخبِ الكلمات،
أبْعَد من الحُبّ الذي تجهرُ به لصداها،
ترشحُ بأنين مثل بُخار الوردة.
ذاك هو الطلسم الخفي للأسماء،
ظلّ الموسيقى قبل أن تصيرَ صائتة.
في النار الراسخة للهُوّة
تُبحرُ أسرار الصفحات الميتة.

الجنوب

إلى كارلوس إدمندو دي أوري
لوهينغرين (مطلع الفصلI)
ريشارد فاغنر.

يَنبثقُ مِنَ البحر حُلمٌ صائتٌ يَدْعُوني
إلى هَجْر الزَّمن وتَرْميم سُفُنِ
الذاكرة المَسْلوبة، إلى مَخْر الفضاء
البَحْريّ للموسيقى، وإلى أن أكون صمتاً فقط.
ينبغي أنْ يَصِلَ القراصنة المجهولون سريعاً
لاستعادةِ صندوق حظٍّ مُلغز:
عقل ووطن عشق مهجور،
موشور الحياة كصدى للبحر.
من الأفق يأتي المَركب الشراعيّ مُجسّداً
الكلمة التي تُعيد حركتها إلى اللانهاية
وما بين طقوس العصافير وإيقاعات الماء

أستكشفُ الموت كجنوبٍ لأحلامي.
هو الشتاء والبحر له رائحة جُعّة زنخة،
تلهو السماوات وأسماؤها بالهَوَى
الذي بين الزبد المُحطّم يَنغمر أسير
ضوضاء الليل الذي يدعوه ألا يكون.
لست أدري هل الفكر أم الحبر بلا شكل
يُحَرّضاني سُدى أنْ أحْصِيَ الفراغ:
من كلِّ تلك الرغبة التي سَحَبَتْني إلى الضّفة،
بقيت الآن مَرارة الفعل فقط.

الظِّلال

في مُستهلِّ الكلمات العمياء،
حيث تشرعُ العتمة في أن تكون عالم
الأصوات التائهة،
وجنب مرعى صمتٍ سرمديّ
تولدُ المزامير.
وباتجاه الداخل تستحوذُ أكثر
حرارة الرقّ الذي يحفر فيه
الزّمن مؤامراتَهُ
على النار ولا نهائيتها.
وفي عُمق المحيط
ما بين المرجان والرماد
تكتب إلى الأبد أسماء الموت:
رسالة حُبّ أخرى.

الفجر

لوْ يأتي من الغناء العاري والحافل بالحِكمة،
لوْ مِنْ طعم الرمان
أو من الأفق الأبيض للياسمين والحياة
ينبعثُ فجأةً ما بين الظِّلال
وبرنين ما جَرَتْ تسميته البارحة.
سيكونُ من عزلة، قلباً أو من حلم.

لكن ليست لديه كلمات ولا دليل لضبابه
وكثيفاً يصمتُ ويخرسُ.
تتلاشى الحركة
وفي بدْءِ العشق والشكل
يجوبُ البرد براءة
الذي ينظرُ وهو مُظنى.

أعالي البحار

مِنْ صوان أو مِنْ ملح،
من المادّة المُرّة التي تستمرّ أبداً
حينما تفقدُ القلب
ينبثقُ لا مُباليا ووقحاً.
الليل والفراغ
المدى في صورة حمامات،
كتاب رُموز مُحترس
ودخان البواخر،
وهنالك ترتعشُ ذكرى الآس
ما بين البَحر وصوره.
هنالك ينكسرُ بلّور
الذاكرة أمام الموت.

الحجر والذاكرة

يَستردّنا صوتُ الذاكرة من البئر
حيث تَهوي الأحجارُ مع الصمت الكثيف.
رنينُها يُذكّرنا أنّنا أيضاً كنّا أحجاراً
في البئر عاشت و صارت صمتاً.
أنْ تحيَا فتلك حالة صوتٍ في الذاكرة
والحياة فعل يُذكّرني بالبئر.
يتركُ لنا انتخابَ مُوسيقاه لكنّه يفرضُ صداه:
صدى الحَجَر المُعتم والذاكرة البيضاء.

مثل النار والماء

المَوْتُ هو الوَجْهُ الآخَرُ لدائرةِ الحُلم
وحوله نلهو ونحن نجهلُ اسْمَنا.

حُلم الحياة نُسَمّيه الموت،
لكنه الفتنة التي تنامُ في الضّفة الأخرى
للجفن والليل، لسَهَر جديد آخر
يرنّ في القلب لأنّه أسود ولمّاع.
الحياة التي ليست اسماً حتى في رَغبةِ
ذلك الموتِ المُتخفّي، تستمرّ في الموسيقى
مثل البحر الموزّع في تلك الدائرة التي تخفقُ.
مركزٌ ليس بالمركز بل نارٌ لا مُتناهية
تُطالِبُ بضيق الزمن الذي يَتلامس فيه
ذانك الوهمان اللذان يَحلمان بالموت والحياة.
مركزٌ مثل النار، والماء في كفّ،
الكفّ التي تسند من الموت موسيقاه
ومن الحياة صدى هذه الموسيقى الميتة.

لقاء مستعاد

ليْسَتِ الكلمة التي تُدَوّي في المساء
وتمضي مثل سَهْمٍ
حتى أعماق الروح
سوى كلمةٍ أخرى،
ليست سوى اسْمٍ يَحترق
يبحث عن ثيابه
ويُطالب بالطمأنينة
في مساءات لغته.
ليست سوى رَسْمٍ رديء
صُمِّمَ في الهواء
ومِنْ خُطوطه تتبرْعَمُ
الهَمْسَة الأخيرة.
يَمضي في التفكّك
ترتيبُ الأشياء،
مُغَيراً ذاكرةَ
أجْود الأشعار.
يأتي في تلك الهيأة
من الكآبة الزرقاء
كما لوْ أنّ في الحياة
بإمكانهم إدانته.

يولدُ مثل نَبْع
يُبَلِّلُ الصحراء
وهو ليس سوى انعكاسٍ
للماء وللموت.
مُؤلمٌ حين يَدْنو
ومُتّسعٌ حينما يُؤلم،
غيْر أنّ قوته
تُزهرُ في الألم.
يَمضي البيت مُشتعلا
وفي النور يَغدو واهناً
مثل الصوت الحارق
الذي تُطفِئه الكلمات.

اسم الموت

أُعبُر وأغلق الباب،
أُدخُل الغرفة حيث
الأسماءُ تزورُ الأشياء،
كما الجسد يُحرّضُ فراشَ الحُبّ
وفي رُكن الزّمن ستجدُها نائمة.
هنالك ستكونُ في انتظارك
قبل أنْ تصيرَ كلمة.
أُدْخُل ولا تقُلْ شيئاً.
لا تُشْعِلْ مصباحاً آخَر غيْر
مصباح القلب.
لا تحُثّها على أن تحلي حياتها ولا موتها.
لرُبّما تولدُ الآن بالذات حينما
تضيئها أنت.
فيها ينبثقُ البرد والشفة
التي سمتها.
قبل أن تستقرّ حروفُها على لسانك
وهكذا تتبرعمُ لغة وحيدةٌ مثلما هي متفرّدَة.
حينما تكون أمامها لا تَلْمِسْها،
اِجْلِسْ شارداً مثل وليدٍ هو كلّ شيء
وتأمَّلْ فتنة مصير سخيف
يُفسّر لك الحياة وسط الموت

مثل هذه الغرفة.

الزيارة

يُضاءُ الليل بأنوار ظلمته
وأحياناً نُسَمّي تلك الظلمة موتاً.
ولذلك فكلُّ موت يستدعى لَيْلاً
وإنْ كان يأتي في ساعات أخرى.
الزيارة التي تجيءُ إلى بوّابة البيت
تعرفُ بلا عناء.
خطواته هي نفسها التي قبْل البارحة
كانت تُوَقّع على خشب القاعة،
حينما كان الليل ولم نكن ننام.
يتمزّق الْيقاع في الظلام
مثل طعم البحر في الذاكرة
وهكذا يتوغّل في الغُرَف،
كاشفاً ظلمة الحالك
بعباراتِ مصباحه،
والتي هي مصباح ذلته.
مُقابل السرير، وفي ذلك الجدار
الأبيض واللامتناهي
حيث يكتب فكر الإنسان،
يرسم شاطئ
وينجلي فجأة أفق لأحمر،
مثلما في الشفق.
بينما تمشي هي على الضّفة
ما بين حافة السرير
والجانب الآخَر من المشهد.
تمضي مُستندة رجليها على كلّ حُلم خَفِيّ
وهي تُبحرُ مُحاولة أنْ تنسى
التّكرار السافل للحركة.
تنغمرُ أبعد من مياهها
وبالشمس أو بكلمة أخرى
تذوب لحظتها المتجبّرة مع العدم.
حينها يعودُ الليل
كما كان من قبْل

وقد صارَ بلا ظلمة.

تلك الغرفة

حينما يحلّ الألم فلْيَعْبُر ولْيَدْخُل
بتكتّم نحو غُرفة الزمن
حيث تختفي الهُنيهات السعيدة،
كي يضيء شيئاً فشيئاً المسكن
الذي فيه يُنتظَرُ بلا مفاجآت.
كلّ شيء سيكون متأهّباً.
المدعوون في المكان
الذي يجبُ أن يَمْحُوَ الجُرْحَ لكي يَبْقى فقط
الإحساس بالوخزة،
تاركاً في عنادٍ شهادة
الذاكرة الباهتة.
كما تكون الحركة زائفة
فوق خشبة المسرح،
وإن تحمّست الشخصيات لكي تُبرزَ
الباعثَ الحقيقيَّ لرقصتها .
الفضاء لا يوجَدُ ولا حتى باتجاه الأعلى،
وحتى النور من الخدعة يَنبثق.
اللعبة المُؤقتة للتراجيديا
تفرض فقط.
وفي ختام الاحتفال
الذي ليس أقلّ مراناً من الحياة
وحده صدَى التصفيقات
على حركة النسيان الحزينة
سيُكدّر صَفْوَ صمتِ تلك الغرفة
المُضاءة إلى الأبد.

خوان خوسيه طييث

وُلد خوان خوسيه طييث بالجزيرة الخضراء سنة 1958، نشرَ بين 1979 و 2015 العديد من المجاميع الشعريّة؛ منها: **"يوميات حضريّة"**، **"مدينة الزهراء ومُذكرات أخرى"**، **"المدينة المغمورة"**، **"عابر الأطلسي"**، **"البامبو"**، **"الداكيري"**، **"القضايا الخاسرة"**. يُعَدُّ من الكُتّاب و الشعراء الإسبان المُلتزمين بقضايا المحرومين، يُزاوجُ في مُمارسته النصّيّة بين النّفَس السياسيّ والنّفَس العاطفيّ. عملَ لِسنواتٍ في مجال الصِّحافة وشغلَ مُدير جريدة **أروبا سور**. يَعملُ حالياً مديراً لـ: **المركز الأندلسي للآداب**.

في مجال البحث والكتابة النثريّة، نشرَ أيضاً المجموعات القصصيّة التالية: **"مجال المضيق"** و**"الحُبّ الأسود"** و**"الذئب الشاحب اللون"** و**"ماين ستريت"** وفي باب الكتابة الصحفيّة، نشرَ: **"موريون على الساحل"**، **"باكودي لوثيا منقول حيّاً"**، **"جبل طارق في أزمنة الجواسيس"**.

مدينة الزهراء ومُذكرات أخرى

1

سَلَكْنَا طَرِيقَ الرَّمْلِ
دُونَ أنْ نَرَى بَعْضَنَا
فِي صَمْتٍ دَوْماً
جِدَّ صَامِتَيْنِ وَنَحْنُ نُفَكِّرُ
فِي أمَاكِنَ صَغِيرَةٍ جِدّاً
وَأيْضاً فِيكِ، أيَا امْرَأةً
أوقْيَانُوسِيَّةً عَذْبَةً لِذَلِكَ الحِينِ،
شَفَتَانِ عَجِيبَتَانِ لِحَمَامَةٍ،
أيَّتُهَا الفَتَاةُ الإشْبِيلِيَّةُ
مِنْ رَمَادٍ،
أنْتِ جِدُّ دَافِئَةٍ أيَّتُهَا المَرْأَةُ الذَّهَبِيَّةُ،
أتَذَكَّرُكِ.

2

هُنَالِكَ شُهُودٌ عَلَى أَلَمٍ عَمِيقٍ
وَيَوْمِيٍّ وَرِجَالٌ
يَحْرُسُونَ بُكَاءَكِ الحَزِينَ ذَاكَ

بُكَاءِ الإِحْسَاسِ بِالرَّهْبَةِ،
المُضِيِّ فِي البَقَاءِ بِشَكْلٍ مُنْفَرِدٍ
مَعَ المَوْتِ وَمَعَ تِلْكَ العُيُونِ
الَّتِي تُهَاجِمُكِ،
يُسْمَعُ، يُسْمَعُ هَمْسٌ
طَوِيلٌ فِي الصَّحْرَاءِ
لِآخَرِينَ يَمْضُونَ جَانِباً مُتَحَدِّثِينَ،
وَمُتَغَنِّينَ بِالمَجْدِ الأَنْدَلُسِيِّ،
وَالعِطْرُ
مَاءُ كُولُونْيَا أَبْيَضُ حَامِضٌ مِنْ كُرْسِيِ الزَّهْرَةِ.

3

أَحْيَاناً يَحْدُثُ
أَنْ تَصْمُتِي فَتَتَحَدَّثُ الأَجْسَادُ
الحَالِكَةُ الَّتِي تُحَاصِرُكَ،
غِلْمَانٌ حِسَانٌ مِنَ الشَّرْقِ
وَرِجَالٌ مِنَ المَغَارِبِ
وَمُرِيدُونَ مِنْ بِلادِ فَارِس وَيَهُودَا
يَقُولُونَ أَنَّهُمْ يُبْهِجُونَ حِكَايَاتِ
سُوهُو،
الحَنَقَ الرَّمَادِيَّ المُتَوَحِّشَ لِلطُّغَاةِ
يَحْكُونَ عَنْ تِلْكَ المَذْبَحَةِ الحَزِينَةِ
فِي الأَنْدَلُسِ وَرِجَالٍ صِغَارٍ
وَنِحَافٍ يُمَارِسُونَ الحُبَّ
فِي غُرَفِ نَوْمٍ مِنْ قُمَاشٍ مُشَمَّعٍ.

4

لقراءة يهودا حلفي

سَتَكُونُ فِي لُوثِينَا أَيُّهَا القَشْتَالِيُّ
وسَوْفَ تَمْضِي، سَتَمْضِي خَاتِماً
مِثْلَ الْمَوَاعِيدِ،
مِثْلَ زُهُورٍ سِحْرِيَّةٍ مِنْ هُنَا،
نَحْوَ القُدْسِ
بَاحِثاً عَنْ ذَلِكَ النَّبْعِ القَاتِمِ
لِوَجْهِكَ.

5

سَيَعْبُرُ مَاءُ

نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ، وَسَيَعْبُرُ
المُعْتَمِدُ أيْضاً،
أيُّها الأطِبَّاءُ، لنْ تَرَوْا
سِوَى الخَوْفَ،
ذَاكَ الثُّقْبَ العَمِيقَ لِكَيْ نَمْضِيَ
مُغَيِّرِينَ لِلَّوْنِ، لِلْبَقَاءِ
فِي الحِكَايَةِ،
حِكَايَتِنَا المَنْسِيَّةِ
لِوَقْتٍ مَضَى، لِوَقْتٍ مَضَى
مَنْذُ مُتْنَا عَلَى مَهَلٍ.

6

هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ المُكْتَشَفَةُ لا تَصْلُحُ،
لِشَيْءٍ،
الفَقَرَاتُ الطَّوِيلَةُ جِدّاً
لِرِجَالِ قُرْطُبَةَ الحُكَمَاءِ،
هَذِهِ الأبْيَاتُ الشِّعْرِيَّةُ لَا قِيمَةَ لَهَا
إنْ لَمْ تَسْتَمِعِي إلَيْهَا أنْتِ،
أيَّتُهَا الفَتَاةُ المُكْتَمِلَةُ مِنْ هُنَالِكَ،
يَا قَلْباً مِنْ رِيشٍ
يَا عُلْبَةً قَدِيمَةً مِنْ صَدَفٍ، أيَّتُهَا الرَّفِيقَةُ،
هَا يُثْقِلُ هَذَا اللَّيْلُ كَاهِلَكِ،
فَتَتَعَافَيْنَ،
وَتُصَلِّينَ، تُصَلِّينَ طَوِيلاً لوْ أنَّ الرَّبَّ،
لوْ أنَّ الرَّبَّ قَدْ يَسْتَمِعُ إلَى مَا أقُولُهُ.

7

لِمَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ عُيُونٌ عَمِيقَةٌ، التُّرَابُ الذِي يَسُدُّ
الفَمَ الصَّامِتَ لِبَحْرٍ لا يَأتِي.
المَسَاءَاتُ هُنَا بَيْضَاءُ أكْثَر
وأنْتَ يا هِشَامُ، فِي العَامِ الرَّابِعِ عَشَرَ بَعْدَ المِائَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ،
بَيْنَ يَدَيْكَ المَفْتُوحَتَيْنِ مِنْ نَعْنَعِ الحَقْلِ وَالحَلْفَاءِ
وَضَعَتِ الحِكَايَةُ فُسْحَتَهَا مِنْ صُوفٍ،
إنَاءَهَا المَالِحَ مِنْ عَسَلٍ وَزَعْتَرٍ.

8

مُحَمَّدٌ
بْنُ عَبْدِ اللهِ
بْنُ أبِي عَامِرٍ
المُعَافِرِيُّ،
طُمُوحُ الرَّجُلِ
يَتَجَاوَزُ الأفَارِيزَ
وَالأسْوَارَ
وَأُغْنِيَةَ القُبَّرَةِ
الَّتِي تُغَطِّي بِالْقَصْدِيرِ شَمْسَ
مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ
(يَجِبُ الحَدِيثُ عَنِ الأزْهَارِ،
يَا مَنْصُورُ،
فَالمَوْتُ جَبَانٌ
وَهُوَ يَصْرُخُ فِي وَجْهِكَ
فِي الكَلِمَةِ الأخِيرَةِ المَكْتُوبَةِ
بِلُغَتِكَ).

9

وَتَكَادُ لا تَعْرِفُ كَيْفَ تَقُولُ ذَلِكَ،
أنْ نَكُونَ
قَدْ أسَأْنَا التَّعَامُلَ مَعَ مَلامِحِنَا المُمَيِّزَةِ،
ذَلِكَ التَّارِيخُ السِّرِّيُّ
الحَالِكُ الذِي حَدَثَ فِي الجَنُوبِ
فَوْقَ الرُّقَعِ،
رُقَعِ الشَّطْرَنْجِ الجَذْلَي لِلشَّرْقِ.

10

الوَجْهُ الهَادِئُ لِلرَّاعِي
أفْضَلُ،
وَجْهُ الفَلَّاحِ العَائِدِ
مِنَ الْقَرْيَةِ،
فَجَبِينُكَ المُقَطِّبُ حِينَ تَضْحَكُ
ازْدِرَاؤُكَ الأخِيرُ،
أيُّهَا الزَّعِيمُ،
ذَلِكَ المَوْتُ الَّذِي لا يَرْحَمُ

وَالَّذِي تَكْنِزُهُ
فِي زَاوِيَةٍ سِحْرِيَّةٍ
مِنْ بَيْتِكَ،

11

يَحْكُونَ لِي وَيَحْكُونَ
عَنْ بَغْدَادَ
مَا بَيْنَ رِيحِ الأَزْيَبِ،
وَبَيْنَ تِلْكَ الرَّغْبَةِ الأُولَى
لِلْبَوْحِ بِأَسْرَارِنَا،
وَعَنِ الْقَرْنِ الذَّهَبِيِّ
وَالجُزُرِ الصَّغِيرَةِ فِي بَحْرِ إِيجَةَ،
وَأَذْكُرُ
فَمَكَ ذَاكَ، الَّذِي لا نِهَايَةَ لَهُ،
وَجَسَدَكَ البَهِيَ وَالرَّحْبَ
جَسَدَ الغَزَالِ.

12

لأَجْلِ المُعْتَمِدِ
أَتَتْ مِنْ قَشْتَالَةَ فَتَاةٌ
تَعْشَقُ ذِكْرَياتِ الشَّمَالِ
وَأَيَّامَ حُلُولِ العَاصِفَةِ الثَّلْجِيَّةِ
وَسُقُوطِ الثَّلْجِ أَيْضاً
وَالتَّكَهُّنَ عَنْ تَحْلِيقِ
الطَّيْرِ.
كَانَتْ إِشْبِيلِيَّةُ الضَّوْءَ وَالأَنْهَارَ
العَذْبَةَ
وَبَاحَةَ الأَقْوَاسِ، لَكِنَّ المَلِكَ
اكْتَشَفَ الحُضُورَ
الكَئِيبَ وَأَحْيَاناً كَانَ يَتَجَنَّبُ
هَمْسَ
الحُورِ وَيَلْتَجِئُ
طَوِيلاً إِلَى الْغُرَفِ،
غَرَسَ لأَجْلِهَا المُعْتَمِدُ
أَشْجَارَ اللَّوْزِ،
وَفِي المَسَاءِ تَسِيرُ
وَتَنْظُرُ بِاتِّجَاهِ لِيُّونَ مُجَدَّداً
الفَلَاةَ العَجِيبَةَ وَالشِّتَاءَ

المَسِيحِيَّ فَتَشْكُرُ
الإِبْتِسَامة الأسَاسِيَّةَ فَتَنْقَلِبُ
فَرِحَةً.

13

يَطْرُقُونَ، عِنْدَ البَابِ
يَطْرُقُونَ،
حَارِسٌ جَرِيحٌ
وَفَتَيَاتٌ خَجَالَى مِنْ بِلادِ فَارِس
يَسْتَدْعِينَكَ لِأجْلِ المِهْنَةِ
القَدِيمَةِ وَالسَّمَاوِيَّةِ
بعِيداً عَنْ أرْضِ
خُوسِيه المَزْرُوعَةِ بِالشَّعِيرِ.

14

أعْرِفُ أنَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ جُمَلاً مُحْكَمَةً،
وَأنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي سُورْيَا لَكِنْ كَمْ
مَرَّةً تَوَقَّفْتُمْ جَنْبَ النَّهْرِ
لِلِاسْتِمَاعِ إلىَ صَوْتِ عَسَلِ النَّحْلِ.

15

كَانَ أبُو عَبْدِ اللهِ الصَّغِيرِ يَمْشِي وَحِيداً مُتَأَنِّياً
فِي صَمْتٍ حَزِينٍ، جِدّ مُتَأَنٍّ قَدْ قُلْتُ،
كَانَ يَلْتَفِتُ بِنَظَرِهِ إلىَ الخَلْفِ
وَهُوَ يَمْضِي بَعِيداً نَحْوَ التِّلَالِ الكُبْرَى.

رفائيل دي كوثار

رفائيل دي كوثار من مواليد تطوان(المغرب) سنة 1959، شاعر وفنّان تشكيليّ وروائي إسباني. أقام في قادش مُنذ سنّ الحادية عشر حيث بدأ نشاطه الإبداعيّ أولاً كفنان تشكيليّ، ولاحقاً كشاعر وأديب ضمن الجماعة الأدبية "موجة " التي يُعَدّ أحد مؤسِّسيها. حاصل على الدكتوراه في اللغة الإسبانيّة وآدابها. يُقيم حالياً بإشبيلية حيث يُمارس عمله كمدرّس للآداب الإسبانية بجامعتها. يُصنَّفُ شعريّاً ضمن التيار التجريبيّ والطليعيّ في الشعر الإسبانيّ. تُرجمت أعماله إلى الإنجليزيّة والإيطاليّة والفرنسيّة والروسيّة، وهو حالياً رئيس جمعية الكُتّاب الإسبان بالأندلس. حصلَ على العديد من التقديرات والجوائز الأدبيّة. من أعماله الشعرية: "**سمفونية كوثار الأولى بالأسود**" 1980، "**هذه الليلة هناك برد**" 1980، "**بين شيناتاون ورايفرسايد**" 1987، "**عيون من عنب**" 1988. توفي في 13 من دجنبر 2014 وهو يُحاولُ إنقاذ مكتبته بَعْدَ أن شبَّ حريقٌ التهمَ جزءاً كبيراً من كُتُب الشاعر ومخطوطاته.

الصَّفَحات الأخيرة من حكاية: عيونٌ مِنْ عِنَبٍ

الصفحات الأخيرة من حكاية كاترين

(أربعٌ وخمسون سنة بعد فيديريكو)

عزيزي فيديريكو، أتيت لزيارتك
على ضفاف نَهْر هودسون في مانهاتن،
لرُبَّما على الأوراق النّحاسيّة
نفسِها للمساء
وفي غرفةٍ مُماثلة
كدِرَةٍ وحزينة ومُبرقشة...
كانت أياماً من تلك التي تتركُ لنا
عصيرَ الزّمن في الحَنجَرة
الغُبار الرماديّ نفسه على الجبهة
وعلى زاوية الرّوح
ذلك الحُزن ذاته من زمن آخر
يَسكب النوستالجيا.
بالكاد لمْ أرَ يا فيديريكو
الظِّلال الصاخبة والمعدنيّة
ولا الحوافي الزرقاء لتلك الأبراج
مُنعكسة في زجاج الفجر.
وبَعْدُ لمْ أرَ ملك هارلم
ولا سمندل العاج الهادئ ذاك
الذي كنتَ تذكرُهُ في رسالتك.

لمْ تفضل قبّرات في أحلامي
وبالكاد أميّزُ في نافذتي
عناكبَ جسر بروكلين
وهي تلتهم سُكّارَاكَ من فضّة،
وأولئك الملائكة المُتخفين في الثلج
وذاك الشحوب الأشقر للفتيات...

ورغم ذلك، يا فيديريكو، فالمدينة تدهش
بنبْرَتها المصوتة ذاكرةَ
حُبٍّ يصلُ الآن إلى نهايته،
أعياد ميلاد 1984 في الريفر سايد،
جنب المنظر الرماديّ لكولومبيا،
وفي غرفة مماثلة
كدِرَة وحزينة ومبرقشة...

على جلده

وعلى جلده
في التوقيت الدقيق للفجر،
يقطعُ الضوءُ الظِّلالَ
مثلَ سِكِّينٍ أبْيَضَ مِنْ سُكَّرٍ
ويَدْهَنُها بالذَّهَب.

في تِلكَ السَّاعَاتِ،
تَطوفُ بي عاشقتي
الشفيفة مثل شبح أزرق
مُرعبة الأحلام والأشياء.

خمس دقائق من حكاية

واحد

لوْ تفْضُلُ لديك مَرَّةً
فسحة صغيرة في حُنوك
فاشغليه معي.
أعدكِ أن أكون فيه صامتاً وساكناً
مثل ظلٍّ.

اثنان

تعالي لزيارتي من جديدٍ
ومرّة أخرى أذهِلي بَيْتي
وأنتِ تحكين أشياءكِ
إلى أنْ يغمرَ جلدُكِ الشراشفَ
ويلبسَ تموّجُ شعَرِكِ الأشقر بالمعدنِ
هذا العشّ الأبيض للملنخوليا.

تعالي لزيارتي أيّتها الصغيرة، وإن على حين غرّة.
أخيفي ليَ المرآةَ والمطبخَ،
واقلبي الخزانة رأساً على عقبٍ
وضَعِي من جديدٍ علاماتكِ المُشتعلة
في كلِّ زوايا عروقي.

ثلاثة

إنْ صادفَ أنْ سجّلت مرّةً
رقماً فوقَ الأظرفةِ التي أبعثُ بها إليكِ
من مسافة آلافٍ مُؤلفةٍ من الكيلومتراتِ،

أو إن صادفَ أن راجعتِ
عناقاتنا المألوفةِ والعديدةِ
وقرّرتِ في مساءٍ ما أنْ تُكاتبيني،
ابْعَثي لي في الظرفِ وبلغتكِ
صدى فَمِكِ المعدني.

أربعة

اسمع،
أنا أمشي مُتأنّقاً:
أحملُ قبلاتك من زَبدٍ
معقودةً في عُنقي.

خمسة

لوْ بإمكانكِ أنْ تسمعيني الليلةَ
وأنتِ تَسْرقين مِنّي حتى
قصائدي القديمة...

هذا الوَجْهُ ذو الملامح الغريبة

لا تَسْتَغْربي
هذا الوَجْهَ ذا الملامح الغَريبة،
الذي لرُبّما استقبلتُك به

في ليلةٍ من هذه الليالي مثلاً.
لا تخافي إنْ نظرتُ إليكِ وأنا أقيسُ
مسافة الزّمن الذي يَسْحَبُ
خطواتِهِ في الذاكرةِ،
أوْ إنْ أنتِ لمَحْتِ أثرَ الأرقِ
المُمْتدّ على الجَبْهةِ
وفائضَ أقداحٍ مَرْسومةٍ في العينيْن.
لستُ ولم أكن في نهايةِ المطافِ عليلاً.
هذا فقط، وببساطةٍ،
القناعُ الخجولُ للخوفِ،
صدى الليل المُتباهي
أو شهادة الألم
الذي يَمْنَحُهُ
الزَّمن للحنين.

بَعْدَ انصرام الزمن

بَعْدَ انصرام الزّمن
عادَتْ مُجَدَّداً لزيارتي
تحدَّثنا وشربْنا كلَّ القنينات،
وأحيينا آثارَ
كلِّ ذلك العِشق الماضي والحاضر،
والأحلام والأصوات التي افتقدْناها
في الأصداء المصوتة في الذاكرة.

راجَعْنا الأعوامَ عبْر الأصابع،
تجويفات البيوت والأشياء،
الأخطاء والأصدقاء الذين فارَقناهُم،
الجُمَل التي جاءت في غيْر أوانها
والضحكات المُتدحرجة فوق السجاد.
حينئذ غمرَ الفجر الشراشف.
وأنهيتُ الحديث حاكيا لها القصص الأخيرة التي قرأتُها
وفي النهاية
نامت بين ذراعي
مُحتمية من البرد فقط
بالسترة الدافئة بجلدي.

الحمى

بإمكانك أنْ تأتي لزيارتي
في هذه الساعة التي ترْسُمُني
فيها الحمى بين الشراشف أزرقَ.

تعالي كي تُدثّريني بيْن ذراعيْك
ومضغوطين كالثلج
سوف نتقصّى الذاكرة سويةً
راسميْن الطّرُق من جديدٍ.

تعاليْ واحكي لي
عن ليْل ظِلالك.
بي جوعٌ وعطشٌ وبردٌ،

ضعي يَدَكِ على جَبْهَتي،
واقرئي لي آخِرَ الصَّفحاتِ من حكايتنا
وبَعْدَها،
أزرقَ بين الشراشفِ،
أدْنِي فَمَكِ مِنّي وقبّلي
كلَّ واحدةٍ من رَعشاتي.

خيوط الفجر

الأصابعُ تُفتّشُ
آخرَ الثواني من الليل
دون أنْ تستطيع امتلاك ولا حُلمٍ تَجْلُبُهُ
صفحة زائدة، وبيضاء هي الذاكرة
تطوي أطرافَ الأيام،
الآثار التي تتلألأ في الظّلّ،
بقايا الحكاية بيْن هذه الجدران
والسواد الكثيف للّيْل المادّيّ.
مُلامسة الشراشف أو الغناء
الرتيب للزّمن في الرّفّ،
هاهو ديسمبر من جديد في قميصي
يُدَحْرِجُ لي الأبوابَ والمَمَرّ،
لمَساتُهُ تتسلَّلُ عبْر الشّقوق،
أصواتُهُ تهمسُ بالنهاية
وأخيراً أتى الفجرُ على أطرافِ أصابعه،

وبخناجر الكريستال نفسِها
مَزَّقَ خيوطَ الصباحِ...

برج الذهب

وأنتِ، أيّتها القبّة المُذهّبة،
الصورة الجانبيّة المُباغتة
فوق هذه العُزلة العمياء
التي تُغرقُ شِفاهَ النّهر،
شهادة أخيرة عن تاريخ
الغائبين
أو حلقة أخيرة
في حكاية مُسافرين قدامى.

تمثال من رمل في مِرآة مُضاعفة زرقاء،
حارسة قديمة،
قولي لي هلْ بقِيَتْ فوق جُدرانكِ
أصداءُ تلك التي عرَفْتُها ذات مساء
قرْبَ الجسر
فلْتُنَبِّهيني إنْ رأيتِها قد رَجَعَت مَرّةً
لسبيل عاداتنا...

خوسيفا بارا

خوسيفا بارا من مواليد مدينة شريش سنة 1965 . حصلت على الإجازة في اللغة والآداب الإسبانية. تشتغلُ حالياً بمؤسَّسة كاباييرو بونالد حيث تعملُ مُنسِّقة للمجلّة الأدبيّة *كامبو دي أغرمانطي*. حصلت على جوائز شعرية عديدة. نشرت مجموعات شعرية؛ منها: **"مديح العشبة الخبيثة"** (بيسور 1996)، **"جغرافيا الجسد"** (منشورات المجلس الإقليمي 1997)، **"غرفة نوم الماء"** (دار كوروم للنشر2002)، **"مشكال فينوس"** (دار سيزار ساستري للنشر 2005). تُرْجمَت قصائدُها إلى البرتغاليّة والفرنسيّة والألمانيّة والعربيّة.

جغرافيا الجسد

هباتُ الذاكرة
إنْ لمْ أستعِدْ الهبة النفيسة لوَطأتك
إنْ لمْ تتهشّم قفاك ثانية تحت عبوديّةٍ
مُداعِبَةٍ لي، ولمْ تأسَر رُكبتاك الظِّلال
ثانية، إن لمْ تُعذبني ثانية بمُعجزاتِ
جَسدك ورغباتك الوئيدة،

أُنظر،
لمْ يَعُدْ يهمّني:
أستطيعُ أنْ أعيدَ صُنع كلِّ شيء لأجلك،
تشكيلك،
إنقاذك في الساعات المُفترسة،
أستطيعُ أنْ أحيا مِنَ الأشياء التي سلبتُك إيّاها
من ريع الحُبّ الذي خلَّفته

منسياً في سريري
مثل قشرةٍ حزينة.

من كتاب: غرفة نوم الماء

كشف النوايا

أودُّ أنْ أتحدّثَ عَن الهَوى البائس والباذخ،
عَن رُوحِهِ التي هي نارٌ وهي أيضاً صقيع،
عَن المِزاجاتِ المُباغتة وعَن الإيماءاتِ النّاعِمة،
عَن الصَّخَب والهَمْس وعَن المَجْدِ والرَّهْبة .
دَعْنِي أعْلِنُ لكَ بصَوْتٍ مُنخَفِض اسْمَه.

I

عن اللَّمْس

أدْنُ بتأنٍّ مِنْ هَيْمَنَتي
فأصابعُكَ تَتَحَسَّسُ الفضاء
في عَمىً، العَتمةَ التي تلُفُّ
جَسدي، فلْيُشَيِّدُوا طريقاً
ولْيَصِلُوا إليَّ مِنْ خلال الحِجابِ
الكثيفِ والصَّامِتِ للظِّلال .
أنْقِذني بالنُّور الذي في أصابعِك
إنْ هي لمَسَتَنْي، راغبةً في الاستِرْخاء
أشْعِلْني أو أحْرقْني في اللَّمْس
الفاتِن والجَلِيّ لِيَدَيْك.
ومثل فَراشاتِ الليل،
أمْضي نَحْوَ الجَذوَةِ التي تدْعُو إليها .
فأنا أفضِّلُ الاحتراقَ عَن التمَوْضُع في العَتمة .

II

عَن الشَّمّ

الفنيلة والخزامى والخُضرة والقرفة.
أحياناً هو عبَقٌ رقيقٌ مثلما لوْ كان مِن ماء،
مِن غَيْمٍ أو مِن مَطَر ، وأحياناً هو عِطرٌ
عَنيفٌ يُذكِّرُ بجلد الغزال،
العرق ودم حيوان في ودقان.
لكن في النهاية دائماً وأبداً الفنيلة والخزامى ...

III

عَن البَصَر

لأجْل عيْنيْكَ.
لأجْل عيْنيْكَ المفتُوحتيْن بقسْوة.
لأجْل عيْنيْكَ الثابتيْن.
لأجْل عيْنيْكَ بغزارةِ حُمّى
لأجْل عيْنيْك الواسعتيْن.
سحلبية من جسدٍ شهوانيّ
لأجْل عيْنيْك الشَّرهَتيْن
ذَاتَيْ إلهامِ النَّحْل.

VI

عَن الذَّوق

هُناكَ مِلحٌ فوْقَ الشِّفاه. في اللِّسان
بقايا غَرْقى وجنيات البَحر،
لرُبَّما طحالبُ ولذة الأعماق
المُزبدَة والخضراء للمُحيطات،
الجنس أبداً يَعرفُ بَحْرَ الشتاء

ورياحَ بَحْر الشمال العاصفة في مُنتصَفِ الليل.

V

عَن السَّمع

يَرتفعُ صَوْتكَ يَلتفُّ ويَرْتَعِش
يتلوّى ويَتجمَّعُ، يَشتبكُ بخصلات شَعري
ما زالَ يَعلُو، يَكبر، يَنتشي في زئير
ويفقِدُ مَعْرفتَهُ بالتغريد أو الكلام.
أنت آخَرُ من خلال صَوْتِكَ، لا أعرفُ ذاك الرَّجُلَ
الذي يَصرُخُ في أوْج اللذة، غريبٌ مُمْتِعٌ
يتحدَّثُ لغاتٍ مَلائكيَّة في سريرٍ مُدنّس

غرفة في فندق، 1931
(إدوارد هوبر)

لوْ كان هُنالك وَعْدٌ
بينكَ وبيْني، مَوْعِدٌ
مُؤَجَّلٌ، نورٌ هنالك في البَعيد
قادرٌ على أنْ يَقودَني،

لوْ بَقِيَ أمَلٌ
وإنْ كانَ أمَلاً ضَئيلاً
وحَزيناً،
لوْ تلفَّظتْ شفتاك
مَرَّةً العِبارَةَ
الفانية التي أحِنُّ إليها،
أو شيئاً يبدُو مُماثِلاً في مَسْمَعي،
أعتقِدُ أنني سأجدُ
مُبَرّراً للاحتفاظِ بك.
ومَنْ يَدْري إنْ لمْ تَكُنْ مُقايَضة

الجسد بشَكْلٍ ما، وَعْداً؟

عَنْ حُبٍّ مُهَذّب

يا الله، يا الله الفجرُ ما له يَأتي سريعاً !
(شذرة من سحر في القرن XV)
أحْبَبْتَني ثانية برَهافةٍ قُصْوَى،
الوُحُوشُ أيضاً يُمْكِنُها أنْ تَسْتَعْمِلَ التّهذيبَ
عَرّيتُ جَسَدي و إنْ كنتُ عارية
مُخترقاً الجلدَ بالأنياب والأظافر
جميلٌ هو الألم ومُؤلمة هي الرّغبة
و أنتَ بَعْدُ أجْمَل، ولذلك فأنتَ جارحٌ أكثر،
جميلٌ تَمَلَّكَكَ ما بيْن الدم والرضاب
مشدوداً ومحموماً ، وبَعْدُ جائعاً.
يَرْغَبُ الإلهُ والجسدُ توقيعَ حِلْفٍ،
فلْيَمْتد الليلُ ما بعد الليل،
ولْيَنْطَفئ، المصباحُ الذي يُعْلِنُ الفجْر
لأنَّ الصَّباحَ لنْ يَطلعَ سِوَى تَحت الشّراشف.

أقنعة

وَجْهُكَ يتخَفّى كلَّ يَوْمٍ بيْن الناس
جميعاً بحَرَكاتٍ مألوفة، لا إشارة
لِصَمْتك العَذب، لارتعاش شَفتَيْك
تحت القُبَل أو في استعجال الجنس.
قناعٌ ذاتُكَ، تتنكَّرُ وتتنصَّلُ
مِنَ الوَصْمَةِ الحسّاسة في الطَّرَف الأهَشِّ منك
عيناك وحدهما تُتابعان ببسالة، إعلاناً
للشَّوْق الذي يَهزمُك في غُرْفةِ نوْمِ الماء.

من كتاب: الساعة الزرقاء

حياة متناقصة

عِشْتُ أكثرَ من حياةٍ لأنني كتبتُ جَسَدك
لأني بحثتُ عن صفاتٍ مُحدَّدَةٍ سوف تقولً
عن مُستهلِّ جلدك وعن قُبَلك الفظّة،
لأني سمّيتُ مُدُناً لأجْل مُتعتنا
وعمَّدْتُ بالذهَب والنجوم المساءاتِ
التي تبادلنا فيها الهَوَى كما لوْ كان الأمْرُ حقيقة
إن كنتُ الآن محكوماً عليّ أنْ أستمِرَّ إنسانة،
أنْ أواجهَ حكاية، جُمْلة لا لبْسَ فيها واضحة
قلْ لي كيْفَ أتضاءَلُ، كيف أبتلِعُ ريقاً
وأجهضُ الكلمات قبْل أن تُزهر
باسطة أمام عَيَنَي مُروجاً
قلْ لي كيْفَ أعيشُ ما تبَقّى لي من الحياة

خيانة بلا تلافٍ

إنْ كانَ للأرض
في الخَتْم أنْ تَنْهَشَ عِظامك الناعمة ،
ولِفَمِكَ أنْ ينامَ مثل سحلبية غضّة
تحت جُذورٍ ونباتاتٍ مُتسلِّقة، ماذا يَهمّ
أنْ تكونَ مُنكشِفاً وسهْلَ المَنال
أنْ تُوَجِّهَ رُضابَكَ نحْوَ أخاديد أخرى،
أن تقتصَّ من ذاتك إرباً إرباً
مثل شكلٍ مُدَنَّسٍ قاسٍ ومُقدَّس
إنْ كان في الخَتْم
يَنبغي لك أنْ تكونَ رُغماً عن جَسدك المُشرق
وعن كلِّ رَغبةٍ تَوَّجْتُكَ بها
رُفاتاً بَهيّاً يتمَلَّكُه الموت ...

أيام نبيذ وورود

للحياة أنْ تمْنَحَني مَزيداً مِنَ الوُرود
ومَزيداً من النبيذ
لي أنْ أرَى البَحْرَ مِنْ مرفإ روداس
في ليلةٍ حارّة ومُبتهجة من أغسطس
بَعْدُ سيمْنحُني الحُبُّ أكاليلَ زَهْر
مَعْقودةٍ حوْل عُنقي، وبَعْدُ سأنامُ بين ذراعَي
إلهٍ وَقور: النشوة والإفراط.
جسدي لرُبّما حتى وإنْ اكتشفَ حينئذٍ سِماتِ
الألم، إشارات لا يَهزمها الجلد،
فلِلْحياةِ أنْ تَمْنَحَني نَصيبي مِنَ الدَّهشة.

عيناك بمُوَاجَهة ما لمْ تَرَه أبداً من قبْل

لويس ثيرنودا

الجَمالُ يَنتظرُك في أيّ مكان،
أيُّها المُغترب،
فالشُّطآنُ التي بَعْدُ لمْ ترَهَا هي أجْمَلُ
مِنْ شُطْآن إيتاكا، والسماوات
المُرَصَّعَة بالنجوم أنتَ بَعْدُ لسْتَ تَعْرفُها،
لسْتَ تعْرفُ الجبال الشّاهقة،
أيُّها المُغترب،
بينيلوب لا تُعادلُ مُتعة
رُؤية البَحْرِ ساكناً لأوّل مَرَّة
وهو ينتظرُ أنْ تُسَمِّيه.
أنتَ تَعْلَمُ ذلك
ولذلك تموه كلَّ ليْلةٍ
على وجهة البَوصلة وخلسة
تُحَوّلُ دَفّة السفينة باتجاه مَوَانئ أخرى
بعيداً عن ذاك البَيْت، بيتك. بعيداً عن إيتاكا.

شوارع أصيلة

وددتُ أنِ أكتُب "أزرق"
فعثرتُ على صفاءِ
شوارعِكِ المُغَطّاة بالفيروز والأزهار.
الجيرُ في مُوَاجَهَةِ صَمْتِ سماءِ الصيف.
زوايا حيثُ تطرز الشّمسُ الظهيرة.
خزامى ونعناع، البحر شامخٌ، الحياةُ
والصَّخب اللطيف الأزرق لاسْمٍ ما أيضاً

عمان

أيُّها الحُبّ، أنت قد تواعدت على اللقاء
مع كلِّ الأمكنة:
مع المدينة المُحكمة من نار وبساتين
مع السوق العتيق وأبْراج من السكر
تذوب، في جُرأة تحت لهيب تموز،
تواعدت على اللقاء بكلِّ شيء،
لرُبّما لأنّ ذلك كانَ مملكتك
وأنا مُجرَّد طائر عابر وخفيّ
تستطيعُ أنت أنْ تُعيدَ الخطوات كلَّ يوم،
أنْ تَرَى ذاتك في المَشهد الذي رآنا مُرْتبكيْن
أما أنا فقدْ تبقّت لي الذكريات الدقيقة فقط:
مدينة من دخّان تحْلُمُ ذاتَها في المساء .

حينما الحاضر

حينما يَشغلُ الحاضرُ هذه المساحة من الفضاء
يغدو هَيّناً أنْ تنْسَى كمْ هو عُمْرك
يغدو مُستعجلا أنْ تَحْيَا، يغدو أشدّ استعجالاً
وأشدّ لزوماً أنْ تغرقَ في الآن،
فالزمنُ مُعلَّقٌ ومختزَلٌ

في الهُنيْهة الوحيدة التي تسْكُنك
ليْسَ ثمّة جُسورٌ تمضي بك نحْوَ ما كنته
ولا نحْوَ ما ستكونُهُ فيما بَعْد إن بقيتَ على قيْد الحياة.
ليْسَ ثمَّة شيءٌ إلى الخلف ولا إلى الأمام سوى الهاوية.

أنْ تُشعل رماد شفتيه

خ. م. كاباييرو بونالد

رمادٌ في الشفتيْن،
الكلماتُ الضائعة، الكلماتُ
الهاربة، تلك التي تقولُ الكينونة،
عذوبة ومرارة، شديدة الحُسن،
شديدة الانفلات، أكْبر وأصْغر.
الظِّلُّ الذي خلّفتْهُ منسياً
على الورق يَشْهدُ أنّها كانتِ
الأثرَ الفاتنَ لِدَهشته،
أسود أو أزرق.
رمادٌ في الشقتين
وأحياناً بيْت شعر يُشبهُ الصاعقة.

مُبَرِّراتٌ أكبر للكتابة

يا لهُ مِنْ حُزن هائلٍ لجَسَدٍ أحْبَبْتَـهُ
يا لهُ مِنَ هجْر شديد القسوة حِمْلهُ بيْنَ الشراشف
وهو يُشير بلا لَبْسٍ إلى الغيابات الآتية:
المَوْت والكُره والداء والزَّمن.
مُكتملٌ في بهائه لهُنيهةٍ، ومُمْتنعٌ،
ليس ثمّة طريقة
للإمساك بهِ هكذا، حتى الكلمات
لا تستطيعُ أنْ تُلغِيَ عقابَ
سُرْعةِ الزوال ذاك: أُكْتُبي واصْمُتي.
فلْيَسْنُدْه في الفراغ بَيْتُ شِعر

يتأبّدُ بشكل مُعجز
حينما تتأهَّب للخسران.
ليْسَ يكفي
أنْ تكوني قدْ أحْبَبْتِ كثيراً وحتى الأعماق.
أُكتُبي قبْل أنء يَنطفئَ النور
أُكتبي وأُكتبي و فقط أُكتبي .

مُمارسة الهزيمة

أنْ أتذكّر أو أنْ أكتبَ لكي أحْيَا من جديد؛
لكي أجْذبَ مثل مغناطيس نَحْوَ الحاضر
السّاعاتِ المحترقةَ بنارٍ مُنطفئة.
أرْسُمُ أو أرصفُ الصور، أقولُ
الأسماءَ التي أجَّجَت النّار، أستعيدُ
الأريجَ الخبيث لِرَبيعٍ نائم .
لكنّي أعترفُ أخيراً بأنّي أبداً لا أبلغُ الحُلم
الذي أعقدُ العَزْم عليه، جميلٌ أنْ يَتكرَّرَ الوُجود،
لكنَّ ما أرغبُ فيه
ما أقتفي أثرَهُ حقّاً كلَّما حاججتُ
على هذه الكلمات الزائفة واللامعة والقاسية
أنْ أحْيَا بلا ذاكرةٍ مثلما الليلة
الوحيدة بوادي الرُّوم، حافية من التجارب
لأول مرة وقدماي على الرمال،
والسماء مُنقَّطة مثل غربال مُعتم.
أنْ أغرقَ في ألَمِ ذلك الاكتشاف .
ألاّ أعُودَ إلى الماضي دون أنْ أبدأ مِنْ جديد.

أنّا رُوسِيتِي

أنَّا رُوسِيتِي: شاعرةٌ إسبانيّة وُلِدَت بسان فيرناندو قُربَ قادش سنة 1050. تُعَدُّ من أهمّ الأصوات الشعريّة للجيل السَّبعينيّ. أفرَدَت حياتَها للكتابة والإبداع. أنتجت أعمالاً في الشعر والرواية والأوبرا... وغيرها. نالَت العديد من الجوائز الأدبيّة، مثل جائزة غوليس سنة 1980، وجائزة الابتسامة العموديّة للرواية الإيروسيّة سنة 1991، ثم جائزة الملك خوان كارلوس للشعر عن ديوانها: **كتاب صلاة،** سنة 1985. تلقّت من حُكومة الأندلس الميداليّة الفضيّة. من أعمالها الشعرية: **هَذياناتُ إراتو** 1980، **ديوسكوري** 1982، **قرائن الأحوال** 1985، **رُسوم تخطيطيّة لمدنٍ** 1990، **عذراء شديدة** 1994، **نقطة ظليلة** 1995، **نوتات البلوز** 1996، **تعبئة اسمك** 2008، **خريطة الانتظار** 2010.

بُستانُ مَلذَّاتِك

أزهارٌ، أجزاء مِنْ جَسَدِكَ،
أطالبُ بِنُسْغِهَا.
أضْغَطُ مَا بَيْنَ شَفتَيَّ
قَضِيبَ الدَّلبُوتِ المُمَزّقَ.
كُنْتُ سَأخِيطُ ليْمُونَاتٍ إلى جِذْعِكَ،
أطرَافُهَا الصُّلبَةُ جِدّاً بَيْنَ أصَابِعِي مِثْلَ حَلَمَتَيْ صَبِيَّةٍ نَاتِئَتَيْنِ.

لِسَانِي يَعْرِفُ أخَادِيدَ أذنِكَ الأشَدِّ عُذُوبَةً
فَهُوَ حَلزُونٌ.
ويَعْرِفُ حَلِيبَكَ المُرَاهِقَ،
مِنْهُ تَفُوحُ رَائِحَةُ فَخِذَيْكَ.
فِي فَخِذَيَّ أضُمُّ التُّوَيْجَاتِ المُبَلَّلَةَ
للأزْهَارِ. هِيَ الأزْهَارُ أجْزَاء مِنْ جَسَدِكَ.

الدَّلْبُوتُ الأبْيَضُ لِمُعَاشَرَتِي الأولى
يَتَحَوَّلُ إلى أرْجُوَانٍ

ولا مَرَّةَ بَعْدَ الآنَ، آهٍ لا، لا مَرَّةَ بَعْدَ الآنَ
سَيَعْتَقِلُنِي الرَّبِيعُ بِحِيَلِهِ المَكْشُوفَةِ.
أرْتَابُ مِنَ الدَّلْبُوتِ
الأبْيَضِ المُتَوَرِّمِ، عَجَائِنُ قُدَّاسِيَّةٌ
قَدِيمَةٌ صَقِيلَةٌ.
تَبْدُو مِثْلَ كَفَنِ طِفْلٍ،
مَظْهَرُهَا جِدُّ طَاهِرٍ
حَتَّى إنَّنَا وَبِلا خُبْثٍ نَعْرِضُهُ
عَلَى أنْظَارِ فَتَيَاتٍ مَلائِكِيَّاتٍ.
وَمَعَ ذَلِكَ، يَا لهُ مِنْ مُغْوٍ جَمِيلٍ،
لمْ يَعْثُرْ قَطُّ هِمِينَايُوسُ عَلَى مُعَلِّمٍ أكْثَرَ تَلاؤُماً.
هَا يَزُورُ لَيْلاً، غُرَفَ النَّوْمِ صَامِتاً،
يَلِجُ الأحْلامَ
وَيُوقِظُ العَذَارَى بِرَجَّاتٍ قَاسِيَةٍ
وَلا مَرَّةً بَعْدَ الآنَ، آهٍ لا، لا مَرَّةَ بَعْدَ الآنَ
سَيَعْتَقِلُنِي الرَّبِيعُ بِحِيَلِهِ المَكْشُوفَةِ.

فتَى أورَانْغلير

يَا قَلْبِيَ العَذْبُ المُدَاهَمُ بَغْتَةً.
كُلُّ شَيْءٍ لأنَّنِي هِمْتُ حُبّاً أشَدَّ مِمَّا يُسْمَحُ بِهِ...
كُلُّ شَيْءٍ لأنَّ سِيجَاراً يَسْتَقِرُّ فِي فَمٍ
وَيَبْتَلُّ فِي حَرِيرِهِ الغَضِّ.
لأنَّ فَانِيلَةً مُحَرّضَةً تُشِيرُ
مِنْ صَدْرِهِ، إلَى الشِّعَارِ القَوِيِّ جِدّاً
وَذِرَاعٌ مَتِينٌ يَبْرُزُ مِنَ الكُمِّ الصَّغِيرِ.
كُلُّ شَيْءٍ لأنَّ سَاقَيْنِ، سَاقَيْنِ مُكْتَمِلتَيِ الاتِّساقِ،
داخِلَ البَنْطلُونِ الأشَدِّ تَزَنُّراً تَنْفَرِجَانِ أمَامِي.
تَنْفَرِجَانِ.

أمْلوحَة الاسْمِ المُفْرِطِ في عُذوبَتِهِ

كُنْتُ أخْتَارُ لكَ أسْمَاءَ فِي كِتَابِ صَلاتِي.
لمْ أمْتَلِكْ مُعَلِّماً آخَرَ.
لمْ يَكُنْ لدَيَّ مُعَلِّمٌ آخَرُ.
صَفَحَاتُهُ المُسْتَغْرِقَةُ فِي هَذَا الحُبِّ الرَّهِيبِ جِدّاً
كانَتْ تَسْتَحِثُّ عَطَشِي وَكَانَتْ تَفْتَحُ لِنَفْسِهَا بِعُذُوبَةٍ
طُرُقاً لا مَألوفَةً فِي دَمِي،
- وَمُذعِنَةً حَتَّى ذَلِكَ الحِينِ – وَمُغْوِيَةً لهُ
وَقدْ تَشَوَّشَ البَيَاضُ الطَّيْفِيُّ
لِصِدْغَيَّ، صِدْغَيْ طِفْلَةٍ حِينَمَا مِنَ الآيَاتِ
كانَتْ تقَعُ عَلَى لِسَانِيَ البَرِيءِ
أجْمَلُ الكَلِمَاتِ.
مُلامَسَاتِيَ الأولَى كَانَتْ أفْعَالاً،

وَحُبّي كَانَ فَقَطْ تلفُّظاً بِاسْمِكَ
والألمُ حَجَرٌ رَائِعٌ
فِي القُرُنفلةِ الغَضَّةِ لِخَاصِرَتِكَ الجَرِيحَةِ.
كَانَتْ نَظْرَتِي تَطْفُو فِي التَّحَلُّلِ المُسْتَمِرّ
لِلمِبْخَرَةِ المُشْتَعِلَةِ وَنَبَضَاتِيَ
الَّتِي بِشَكْلٍ مُسْتَدِيمٍ تُكَرِّرُ خَبَراً فاتِناً،
تَرْتَفِعُ حَتَّى الزُّجَاجَ المُعَشَّقَ شِبْهَ الشَّفَّافِ.
كانَ الضَّوْءُ يَرْتَعِشُ مَعَ اسْمِكَ
مِثْلَ قَلْبٍ كَانَ يَقْفِزُ مَا بَيْنَ النَّارْدِينِ
وَكِتَابِ القُدَّاسِ المُتعَبِ لِيَدَيَّ السَّاقِطَتَيْنِ،
كُنْتُ أطْلِقُ صُوَراً نَبَاتِيَّةً
مِثْلَ أكْيَاسٍ صَدَفِيَّةٍ لِحَشَائِشِ القَمَرِ المُعَمِّرَةِ.
بُرُوقٌ سَاذَجَةٌ بَيْنَ ثِيَابِ الشِّفِّ
وَهِيَ تَلْتَمِعُ مِنْ مَائِدَةِ العشَاءِ الرَّبَّانِيّ
إذْ تُشِيرُ إلى ارْتِيَاحِي،
مُلْغَاةً وَعَاشِقَةً كُنْتُ
أفتَحُ فَمِي قَلِيلاً بَيْنَمَا جَسَدِي كُلُّهُ
كَانَ يَحْتَفِي بِاسْتَقْبَالِ جَسَدِكَ.

لِمَن أدينُ، رغم ذلك، باللذاتِ المُمْتِعَةِ جِدّاً

"لَمَّا تُحِسُّ الوَاحِدَةُ نَفْسَهَا جَيِّدَةً، يُمْكِنُهَا أنْ تَسْتَغْنِيَ
عَنِ الأفْضَلِ، يَبْدُو لِي ذَلِكَ حَكِيماً"
أندريا دي نيرثياط

ذَلِكَ الضَّبَابُ الشَّفِيفُ جِدّاً وَالَّذِي مَدَّدَهُ
لِسَانُكِ فَوْقِي...عَمَلٌ شَهْوَانِيٌّ،

دَقِيقٌ وَغَيْرُ مُجْدٍ، وَإِذَنْ فَالنَّصِيرُ الجَمِيلُ
هَلْ سَأجْرُؤُ عَلَى قَوْلِ ذَلِكَ؟ جِدُّ عَاجِزٍ
مِثْلَمَا هُوَ مَلِيحٌ. وَلِذَلِكَ بَعْدُ مَا زِلْتُ أحْتَفِظُ
بِقَلْبِ السَّحْلَبِيَّةِ النَّفِيسَةِ بِكْراً
(أعْرَاسٌ مُسْتَقْبَلِيَّةٌ بَيْضَاءُ زَائِفَةٌ) وَهَكَذَا بَيْنَ الفَيْنَةِ وَالأخْرَى
أتَلَقَّى، يَا عَذَابِي الثَّمِينَ، مُسَكِّرَاتِكَ
وَأُبَلِّلُ أرْبِيَّتَيَّ بَعْدَ كُلِّ مَوْعِدٍ
بِاغْتِسَالاتٍ عَبَثِيَّةٍ، لكِنْ يَا هَذا الفَتَى الغَبِيُّ
ألا تَخْجَلُ إنْ لمْ يَنْتَفِخْ بَغْتَةً سِرْوَالُكَ،
وَلمْ يَسْتَطِعْ غَضَبُكَ المُسْتَشِيطُ
المُمْتَنِعُ عَنِ الإحْسَاسِ بِالألمِ أنْ يَخْتَرِقَ مِنِّي الغِشَاءَ
وَيَقْتَلِعَ مِنْ جَسَدِي الفَزَعَ القَدِيم.
لا تَيْأَسْ إنْ لمْ أكُنْ بَعدُ عَارِيَةً وبعدُ لم أُسْلَبْ
مِنْ ذاكَ الَّذِي، وفيَّة أحْتَفِظُ بِهِ في النَّفَقِ اللَّاعِجِ،
عِنْدَمَا يَتَجَاوَزُ الزَّمَنَ الَّذِي يَنْصَحُ بِهِ
العُمْرُ وَكُوبِيدُ الوَاعِي. هَا قَدْ تَحَقَّقَتِ العِنَايَةُ
بِحَوْضِي الَّذِي ظَلَّ مُغْمَضاً لأجْلِ حُبِّ جِدِّ مُتَهَوِّرٍ،
هَا تُرْسِي، احْتِرَاسٌ مُمْتِعٌ!
فلْنُغْرِقْ أفْوَاهَنَا فِي الخُزَامِ الغَضِّ
لِتَبَتُّلِنَا وأمَاكِنِنَا الخَفِيَّةِ
وأنْتَ، أيُّهَا الفَتَى الغَبِيُّ، لوْ وَجَدْتَ مُقَاوَمَةً
حَيْثُمَا يَنْتَظِرُ حُنُوُّكَ أنْ يَتَدَفَّقَ
لا تُلِحَّ بِرُعُونَةٍ مُنْهَمِكاً فِي أنْ تَسْرِقَ مِنِّي
قَطَرَاتٍ حَمْرَاءَ وَصَرْخَةً حَادَّةً صَغِيرَةً،
إذنْ فأنْتَ مَا كُنْتَ لِتَتَحَمَّلَ لذَّةً جِدَّ دَامِيَةٍ.

إلى شابٍّ بِمِرْوَحَةٍ

يَا لرَوْعَةَ قِلَّةِ خِبْرَتِكَ.
يَدُكَ الخَرْقَاءُ المُتَعَقِّبَةُ الوَفِيَّةُ
لِمَلاحَةٍ مُحْرِقَةٍ تَسْتَشْرِفُهَا
فِي التَّرَجُّحِ العَسِيرِ للسَّاعِدِ المُبْتَهِجِ.
شَخْصٌ مَا يَخِيطُ فِي دَمِكَ بُرُوقاً
لِكَيْ تَقْطَعَ
العَتَبَاتِ الَدَّائِرِيَّةَ لِلَّذَّةِ
وَتُجرِّبَ فِي الآنِ ذَاتِهِ الازْدِرَاءَ وَالغِوَايَةَ.
فِي تِلْكَ الحَرَكَةِ الخَفِيَّةِ كَمْ مِنَ المُغَامَرَاتِ
تَرْتَسِمُ أُمُّكَ، مَائِلَةً
عَلَى الحِظَارِ الرَّمَادِيِّ لِلذِّكْرَى.
وَعَيْنَاكِ، مُتَنَبِّهَتَانِ إلى السَّقِيمِ
وَالمِثَالِ اللَّايُنْسَى، تَتَّسِعَان.
وَحِينَئِذٍ تَنْثَنِي
بِشَكْلٍ ظَرِيفٍ وَخَطِيرٍ.

كُوبِيلِي أمَامَ القُرْبَانِ السَّنَوِيِّ لِلأقْحُوَانِ

فليَنْفَجِرْ قلبِي!
فَلْيُنْهِ الحُبُّ
بِحَسبِ شَهْوَتِهِ جَسَدِي"
أمَارُو

قَدِ انْتَزَعَ غِلافَهُ، الشَّرْنَقَةُ،
زنبقة مُتورِّدة، وعمامة ضيقة،
وأجَّج دمي بربيعٍ مُباغتٍ.
قد لُقِّحَ الهذيانُ الشَّهوانيُّ،

لُعَابِي يُزَيِّتُ ذُنَيْبكَ؛
السَّاقُ الصَّقِيلَةُ جِدّاً وَالَّتِي تُتَوِّجُهَا يَدِي.
زَهْرَتُكَ العَالِيَةُ المُنْتَصِبَةُ فِي الحَدَائِقِ المُعْتِمَةِ.
أوَّاهُ، مَزِّقْني يا أنْتَ، وَمُنْتَهَكَةً هُدَّنِي
بِفَمِكَ المُمْتَلِئِ وَبِحَرِيرِكَ النَّدِيّ.
وَمِثْلَ حَلْقَةٍ يَنْغَلِقُ نَهْدَايَ حَوْلَكَ،
أضُمُّهُمَا، فَتُرَصِّعُنِي، وَتَنْفَرِجُ شَفَتَايَ
فَتَلُوحُ قَطْرَةٌ فِي رَأْسِ خُبَّيْزَتِكَ.

خوسيه مانويل غارسيا خيل

خوسيه مانويل غارسيا خيل (قادش 1965) أستاذ اللغة الإسبانيّة وآدابها في التعليم الثانوي. يشغلُ منذ 1995 مهمّة المُدير المسؤول عن مجلّة **كاليطا** للأدب والفكر، كما يشغلُ منذ 1998 مهمّة مُدير سلسلة كاليمبي لكتب السرد القصير التي تُصدرُها المؤسّسة البلديّة للثقافة بقادش. يُشرفُ على دار النشر **الغايدا**. نشرَ الدواوين الشعريّة التالية: **الحَقائقُ أنْصَافاً** 1998 **أحَايِينُ النَّهْرِ** 2003، **قاعة الكسوفات** 2005، **مِياهٌ ممنوعَة** 2009، **ساعةٌ بلا كاميراتٍ** 2011.

أنجَزَ ضمن سلسلة كاليمبي الأنطولوجيات القصصيّة التالية: **الفردوس المجهول** (كوستاريكا) **القلب المهجور** (كولومبيا) **جمهورية الذئاب** (المكسيك). كما قام بتجميع قصص: **حكاية بلا جنيات** لكارلوس إدموندو دي أوري.

نشرَ العديد من المقالات والمُتابعات في مَجلاّت إسبانيّة وأمريكية-لاتنية. وساهم في العديد من وسائل الاتصال: **راديو كادس، كادينا سير، دياريو كادس، كادس إنفورماثيون، إلبابييس أندلسيا، إيلْ كُرِيُّو دي كادِس، إيل إينديبيندييِنطي دي كادس،** وهو عُضو مؤسّسة كارلوس إدموندو دي أوري بمدينة قادش.

سينما إيكس

مِثْلَمَا فِي سِينِمَا طُفُولَتِكَ تِلْكَ

حَيْثُ يَتِمُّ تَجْمِيدُ الصُّورَةِ، وَالعَوْدَةُ

مُجَدَّداً، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إلى قُبْلَةِ

الأمِيرَةِ،

التَّقَدُّمُ نَحْوَ بِدَايَةِ كُلِّ حِكَايَةٍ،

تَعْطِيلُ زُمْرَةِ الأقْزَامِ الجَائِعِينَ،

انْفِجَارُ التِّرَايْلايتِ

سُقُوطُ القَبُّوطِ

فِي بِدَايَةِ غُرْفَةِ نَوْمِكَ.

لنْ تَمْنَحَكَ الحَيَاةُ

حَتَّى وإنْ أنْتَ أصْرَرْتَ عَلَى ذَلِكَ

فُرْصَةً مُمَاثِلَةً لِتَوْقِيفِ

وَإعَادَةَ اللَّقْطَةِ، طَقْسَ الإعَادَةِ

بِالكَامِيرَا البَطِيئَةِ أوِ السَّرِيعَةِ

العَوْدَةُ إلى تَمْثِيلِ المَشْهَدِ

مَشْهَدٍ خِلالَ عَرْضِ الفِيلْمِ

إحْدَى تِلْكَ الصُّوَرِ

الَّتِي تَظْهَرُ وَتَخْتَفِي.

لِكَيْ تَتَمَكَّنَ مِنْ مُشَاهَدَةِ

مَقْطَعٍ خِلالَ خَمْسَ عَشَرَةَ مَرَّة

مُتَتَالِيَة بالانْفِعَالِ نَفْسِهِ لِلْبِدَايَةِ

نُعِيدُ إلى الخَلْفِ الفِيلْمَ

عَلَى الجِدَارِ

بِادِّعَاءٍ وَهْمِيٍّ

أنَّهُ لرُبَّمَا يَكُونُ بالإمْكَانِ

إصْلاحُ مَصِيرِ حَيَاتِنَا.

تَادْزيُو

أُنْظُرْ إلَيْهِ

وَهُوَ يَتَفَسَّحُ تَحْتَ تَأثِيرِ الإحْسَاسِ

الأعْلَى بِكَوْنِهِ مُبَارَكاً

فِي المَسَاءِ مِنْ سَمَاءٍ

ضَئِيلَةٍ وَعَذْبَةٍ.

يَنْظُرُ رِيحَ الخَمَاسِين

تَهْرِشُ سَنَابِلَ شِعْرِهِ،

تَمْلَأُ قَمِيصَهُ

الَّذِي لا تُتَرْجِمُهُ لَمَسَاتُ العَيْنِ

أُنْظُرْ إلَيْهِ

فِي حُدُودِ الشَّمْسِ

الَّتِي تَعْلُو بَيْنَ أوْرِدَتِكَ

وَتَفِيضُ فِي فَوْضَى مُتَأَجِّجَةٍ.

آهٍ أيَّتُهَا البَهْجَةُ الصَّيْفِيَّةُ

شَدِيدَةُ الدُّنُوِّ مِنْ دَائِرَةِ المَوْتِ،

ألمُ تَعْذِيبٍ مُلْتَهِبٌ

يَصْعَقُ صَالُونَاتٍ وَشَوَاطِئَ ضَئِيلَةً.

فِكْرَةٌ خَدَمَتْ لِلتَّوِّ الجَسَدَ

الَّذِي لمْ يَتَنَازَلْ عَنْ حُنُوِّهِ.

بَعْدَ الاخْتِنَاقِ

وَالرِّيحِ العَاتِيَةِ، فِي شَبَكَةِ النَّوْمِ المُعَلَّقَةِ

مَشْدُوداً إلى حَيَوَانٍ مُحْتَضرٍ،

مُتَعَرِّقٍ وَبَارِدٍ جِدّ شَاحِبٍ،

سَتَعْرِفُ أنَّكَ لنْ تَكُونَ مَحْبُوباً،

وَأنَّكَ سَيَبْلُغُكَ فَقَطْ ابْتِدَاعُ

عُذُوبَةٍ شَرِسَةٍ،

حَالَةُ الطَّوَارِئِ المُتَرَقِّعَةُ

الَّتِي تَسْعَى، لِهُنَيْهَةٍ أكْثَرَ،

إلَى التَّدَفُّقِ فِي البَهَاءِ.

الحَاسَّة السَّادِسَةُ

مَرَّتَيْنِ رَأَيْتُ أبِي

بُعَيْدَ مَوْتِهِ

الأولَى فِي شُعْبَةِ

حَدَائِدَ فِي أحَدِ المَتَاجِرِ الكُبْرَى.

مَا بَيْنَ مَسَامِيرَ مَعْقُوفَةٍ وَلوَالِبَ

بِرُؤُوسٍ مُخَوَّشَةٍ،

قَالَ لِي إنَّهُ كَانَ سَعِيداً

لِمِيلادِ مَارْتَا.

وَالأُخْرَى فِي هَافَانَا،

حَيْث إبَّانَ حَيَاتِهِ، بِلا رَيْبٍ، لمْ يَكُنْ قَطُّ هُنَاكَ.

كَانَ يَهْبِطُ عَبْرَ الظّلْمَةِ البَرّمَائِيَّةِ

لِسَلالِمِ البَيْتِ

الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الشَّاعِرُ خُولْيَانْ دِيلْ كَاسَالْ

مَشْدُوداً إلَى ذِرَاعِ خلاسِيَةٍ أطْوَلَ

تَاهَ بَيْنَ صِبْيَةٍ

ُ

كَانُوا يُمَارِسُونَ

تَحْتَ الظِّلَالِ الحَفِيَّةِ لِلْغَارِ

بِلا شِيشِ المُسَايَفةِ فِي مَمَرّ البْرَادُو.

أغْرَبُ مَا فِي الأمْرِ

أنَّهُ فِي المُنَاسَبَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا عَرَفْتُ أنَّهُ كَانَ مَيّتاً.

سَفَرُ عَوْدَةٍ طَوِيلٌ

لِلرُّجُوعِ عَبْرَ حَبْلِ أحْلامِي

أوْ تَزْيِيفٌ جَيِّدٌ:

الوَجْهُ المُنْكَمِشُ، إحْصَاءُ التَّأثِيرَاتِ،

الفَمُ المُتَقَلِّصُ وَضَوْضَاءُ مِثْل ضَوْضَاءِ أقْدَامٍ

كَانَتْ وَهِيَ تَحْتَكُّ بِالأرْضِيَّةِ الخَشِنَةِ

تُزَيِّنُ نُسْخَةَ خَطَواتِهِ.

موت ليثاما

إلى أنطون أرُّوفات أمامي.

هكذا فرَّ نرسيس بلا أجنحة في أعالي البحار

ليثاما

يَقُولُونَ إنَّ فِي مَدِينَةِ هَافَانَا

فِي السَّاعَةِ الثَّانِيةِ مِنْ فَجْرِ

الأحَدِ 8

مِنْ أغُسْطُس مِنْ سَنَةِ 1976،

وَبَعْدَ أنْ كَتَبَ شِعْراً وَتَحَوَّلَ إلَى شِعْرٍ،

فِعْلٍ ثَمِلٍ، ومُتَهَلِّلٍ،

غَلِيظٍ، مُصَابٍ بِالرَّبْوِ، بِإنْسَانِيةٍ

شِبْهِ مُسْتَحِيلةٍ لِعَنْبَرٍ جَانِحٍ

فِي أرِيكَةِ قَاعَةٍ صَغِيرَةٍ،

يُهَيْمِنُ عَلَيْهَا تِمْثَالٌ نِصْفِيٌّ مِنَ البْرُونْزِ

لِمَارْتِي، وَعِنْدَ القِيَامِ

وَهُوَ بِتِلْكَ الثَّمَالَةِ، ثَمَالَةِ سَفِينَةٍ تَنْسَاقُ مَعَ التَّيَّارِ

أوْ تَحْتَ رَحْمَةِ عَاصِفَةِ

السَّلْبُوتَامُولِ فِي الرِّئَتَيْنِ،

انْزَلَقَ مِنِ اسْتِعَارَةٍ

وَسَقَطَ فِي فَخِّ مَمَرِّهِ الضَّيِّقِ

فَتَطَايَرَ نَعْلاهُ وَفِي غَشْيَةِ

تَلاشِيهِ مَا بَيْنَ تَفَاهَاتٍ وَسُمُومٍ

شَجَّ رَأسَهُ بِالحَافَةِ الصَّلْبَةِ لِوَطَنِهِ

وَقدْ كَلَّفَ انْفِصَالُهُ الحَلْوَاءَ والنِّداءَ

حَتَّى أخْرَجَهُ حَامِلُو النَّقَّالةِ مِثْلَ دُبِّ

مِنْ ثَغْرَةٍ في جِدَارِ شُرْفَةٍ في حِصْنِ ثْرُوكَادِيرُو

كَانَ مَغْمُوراً حَتَّى الأعْلَى بِدُخَّانِ سِيجَارِهِ،

بِجَذَوَاتٍ جَافَّةٍ وَأوْرَاقٍ مُبَلَّلَةٍ بِالرَّذَاذِ

وَلمْ تَنْقَضِ أرْبَعٌ وَعِشْرُونَ

سَاعَةً حَتَّى غَرِقَ فِي الْتِهَابٍ رِئَوِيٍّ

غَبِيٍّ.

يَقُولُونَ...

أنَا أُفَضِّلُ أنْ أثِقَ فِي مَلاكِهِ الحَارِسِ،

لا فِي المَلاكِ المُشَاغِبِ ذِي الابْتِسَامَةِ العَظْمِيَّةِ،

الَّتِي حَدَسَهَا هُوَ قَبْلَ أنْ يَنْتَقِلَ إلى سَاحَةٍ أخْرَى،

ذاكَ المَلاكُ خَرَجَ مِنَ القَصِيدَةِ بالأجْنِحَةِ مَقْصُوصَةً،

لامَسَ جَبْهَتَهُ فِي الطَّابَقِ الثَّالِثِ

لِكَيْ يَخْفِضَ إلَى العَدَمِ مِائَةً وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ كِيلُوغْرَاماً مِنْ حِمْلِهِ.

وَلِكَيْ يَتَنَفَّسَ فِي سَلامٍ وَضَعَ لهُ مِنَ الجَانِبَيْنِ

غَيْمَتَيْنِ كُرَوِيَّتَيْنِ، وَلِكَيْ يَحْيَا سِحْرَهُ

عَرَبَةً مِنَ الخَشَبِ الأرْجُوَانِيِّ بِسَائِقٍ أسْوَدَ

تَجَاوَزَ بِشَكْلٍ مُسْتقيمٍ البَيَاضَ اللَّانِهائِيَّ،

مِرْآةَ الذِّكْرَى، وَدَقِيقَةَ الصَّمْتِ.

وَخَرَجَ تَحْتَ حِجَابٍ مِنَ القُمَاشِ الخَفِيفِ

دُونَ أنْ يَطَأَ صَقِيعَ الشَّوَارِعِ،

مُحَاطاً بِأثِيرِ الكُتُبِ، مُتَدَحْرِجاً

مِثْلَ ثَوْلٍ مِنْ كَوَاكِبَ

حَتَّى الانْحِدَارِ حَافِياً

نَحْوَ سِرِّ نَادِي بْرُوسِيرْبِينَا

فالَّذِينَ نَنْتَمِي إلى هُنا الآنَ

سَنَضْحكُ كَمَجَانِينَ

عَنْ ثِنْكَ النَّعْلين اللَّايُمْسكُ بِهِمَا

نادِرَي النَّزَواتِ

وَاللَّذَيْنِ أثناءَ الزِّيارَةِ يَرْكُضَانِ حِينَ يَرَيَانِنَا

غَرِيبَيْنِ عَنْ طقُوسِ الوَاجِهَاتِ الزُّجَاجِيةِ.

وَرْدَةُ الرِّيحِ

حياتي

ريح

جوب

الرِّياحُ الَّتِي لا تُخَيِّبُ الآمَالَ،

تِلْكَ الَّتِي تَهُبُّ وَحِيدَةً وَتَصِلُ مُتَأخِّرَةً،

تِلْكَ الَّتِي تَبْرُزُ بَاكِراً، تِلْكَ الَّتِي تُسَافِرُ

مُتَخَفِّيَةً مُقَنَّعَةً بِالبَرْدِ، الشَّفِيفَةُ،

بِرَائِحَةِ أرْضٍ بَلِيلَةٍ وَبِجُرْحِ فَرَسٍ.

رِيَاحُ العَوْدَةِ، رِيَاحُ مُرَّانٍ مُتَمَهِّلَةٌ

تَعْبُرُ جِدَّ قَرِيبَةٍ مِنْ قَلْبِ ذَابِلٍ،

تِلْكَ الَّتِي تَنْتَظِرُ، تِلْكَ الَّتِي تَحْمِلُ دُمُوعاً،

وَتِلْكَ الَّتِي فِي ذَلِكَ السَّعْيِ لِكَيْ يُغْمَى عَلَيْهَا تَقْطَعُ

فِي انْدِفَاعٍ كُلَّ جِهَاتِ البَوْصَلَةِ.

رِياحٌ دائِرِيَّةٌ لا مُتَوَقَّعَةٌ وَمَاكِرَةٌ،

رِيَاحُ جِنِّيِّي الهَوَاءِ بِأذْرُعٍ جِدِّ سَرِيعَةٍ

تِلْكَ الَّتِي تُغْلِقُ الأبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ بِإحْكَامٍ

وَهِيَ تَصْرُخُ، سَوْفَ يَنْتَهِي العَالَمُ وَبعْدَهَا

سَوْفَ تَظلُّ رَاكِدَةً مُتَرَاخِيَةً فَوْقَ المَطَرِ.

أوَّاهُ، أيُّهَا الدَّرْسُ الغَرِيبُ، دَرْسُ الهَوَاءِ

الَّذِي يَنْدَفِعُ ضِدَّ الحِكْمَةِ.

لا أقْدَامَ خَفِيفَةً ولا لوْلَبِيَّةَ النَّسِيمِ،

بَلْ رَهْبَةٌ حَزِينَةٌ فِي حَنَقٍ ثَائِرٍ،

هَكَذَا رَأيْتُكِ قَبْلَ أنْ تُدِيرِي لِي ظَهْرَكِ،

ثَوْرَةٌ بِالرَّأسِ

وَالأقْدَامِ وَالأيَادِي المُتَجَبِّرَةِ.

1974

التِّمْثَالُ العِمْلاقُ يَخْتَرِقُ، قَصِيدَةٌ

مُتَقَاطِعَةٌ حُرُوفُ بِدَايَةِ أبْيَاتِهَا بِاسْمِ لاوْرَا،

إيمِرْسُونْ فِيتِيبَالْدِي، المُلازِمُ الأوَّلُ كُولُومْبُو

الكَابْتِنْ تْرُوِينُو، فَالِنْتِينَا،

العَمُّ أخِيلُ والإخْوَةُ مَالَا سُومْبرَا،

وَالصُّوَرُ المُلَوَّنَةُ لطُومْ سَايِيرْ

فِي كَهْفِ الخَفَافِيشِ

آلَةُ قَتْلِ النَّمْلِ، الخِيَانَةُ...

يَا لَهَا مِنْ قائِمَةٍ.

كُلُّ ذَلِكَ، يَبْدُو لِي، فِي هَذَا اليَوْمِ،

كِذْبَةً قَاتِمَةً

بِلا مَعْنَى لِلْعَوْدَةِ.

لكِنْ لِنَتَحَدَّثْ.

أنْ أعُودَ إلَى 1974

لِهُنَيْهَةٍ قَصِيرَةٍ فقَطْ كُنْتُ سَأفْعَلُ ذَلِكَ

الزَّمَن الكَافي لإيقَافِ المَشْهَدِ

ولِكَيْ أتَّخِذَ مَكَانِي خطْوَتيْنِ إلى الأمَامِ

وأفُوزَ بِالسِّبَاقِ

وَالقُبْلَةِ،

عَيْنَانِ عَرَبِيَّتَانِ زَرْقَاوَانِ

لِلطِّفْلَةِ الأكْثَرِ حُسْناً فِي الحَارَةِ كُلِّهَا.

الإلْـهَامُ

قدْ تَخَلَّيْتُ لكَ عَنْ سَرِيرِي لِتَنَامَ

قدْ أقْرَضْتُكَ مَالاً. وَأدَّيْتُ عَنْكَ

ثمَنَ التَّاكْسِي وَالغذاءَ فِي عَدَدٍ هَامٍّ

مِنَ المَرَّاتِ وَسَدَّدْتُ لكَ

كُلَّ مَبَالِغِ الكَفَالاتِ الَّتِي فَرَضَهَا

عَلَيْكَ القُضَاةُ بِسَبَبِ شَيْطَنَاتِكَ اللَّيْلِيَّةِ.

لقدْ لَبِسْتَ لِبَاسِي، واسْتَعْمَلْتَ جِلْدَ

نِسَائِي وَمرْهَمَيْنِ أو ثَلاثَةً

كُنْتُ بِالكَادِ أسْتَخْدِمُهَا

ومَاذا نِلْتُ مُقابِلَ ذَلِكَ؟

لا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ العَنَاءَ حَقّاً،

لا بَيْتَ شِعْرٍ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ ولا قَصِيدَةً

تَسْتَأهِلُ كُلَّ ذَلِكَ، حَتَّى أكُونَ دَقِيقاً.

عَلَى الأقلِّ الانْطِبَاعُ، أمَامَ هَذِهِ الصَّفْحَةِ

البَيْضَاءِ التي يُقالُ عَنْهَا الكَثِيرُ،

بِأنَّنِي اقْتَرَفْتُ سُلوكاً غَبِيّاً.

حِكَايَةٌ مَا لِلأشْبَاحِ

أيُّ طريقٍ يجبُ أن نواجهَه لكي نتحدَّثَ إلى المَوْتِ؟

شارون أولدز

ذَلِكَ العُصْفُورُ الرَّمَادِيُّ الَّذِي لا يَتَحَرَّكُ حِينَمَا أدْنُو،

وَالَّذِي يُحَيِّينِي بِمَوَدَّةٍ طَبِيعِيَّةٍ حِينَمَا أمُرُّ بِجَانِبِهِ،

وَالَّذِي وَسَطَ سَكِينَةِ الشَّارِعِ لا يُفْزِعُ خطَوَاتِي،

أظُنُّ أنَّهُ أبِي.

صَفْعَةُ الهَوَاءِ تِلْكَ الَّتِي تُفَاجِئُنِي

خِلالَ أيَّامِ السَّكِينَةِ لَمَّا أَلْفُّ زَاوِيَةَ الشَّارِعِ

وَالَّتِي تُحْدِثُ اضْطِرَابَاتٍ

وَتُبَعْثِرُ تَسْرِيحَةَ شَعْرِي وَالسَّاعَاتِ الأولَى فِي مُفَكِّرَتِي

أظنُّ أنَّهَا أبِي.

وَذلكَ الإحْسَاسُ المُزْعِجُ بِأنَّ شَخْصاً مَا يُقَلِّبُ فِي صَدْرِي

هَذِهِ السُّحُبَ الكَثِيفَةَ السَّوْدَاءَ فِي الضَّفِيرَةِ الشَّمْسِيَّةِ، ذَلِكَ الشَّيْءُ

أوْ ذَلِكَ الشَّخْصُ الَّذِي يُعِيدُ رَسْمَ ذاكِرَتِي

حِينَمَا أضَيِّعُ الْخَيْطَ أوْ أتَلَعْثَمُ،

ذَلِكَ الجَرَسُ الَّذِي لا يَرِنُّ وَذلكَ الصَّوْتُ الشَّاحِبُ وَالصَّامِتُ في الفَرَاغِ،

لكنِ المَسْمُوعُ بِجَلاءٍ وَبِدِفْءٍ، رَائِحَةُ البِدْلاتِ

وَتِلكَ السَّتْتِمِتْرَاتُ مِنَ الدُّخَّانِ الَّتِي تَلْهُو فِي أنَّهَا لمْ تُغَادِرْ قطُّ

وَهَذِهِ العُزْلَةُ طَبْعاً وَهِيَ تُرَافِقُنِي

في القَلْبِ الأشَدِّ سَوَاداً لِهَذَا الأحَدِ الصَّامِتِ فِي المَسَاءِ،

أظُنُّ أنَّهَا أبِي،

تِلْكَ الأزْهَارُ الَّتِي تَنْغَلِقُ حِينَمَا تَزِلُّ قَدَمِي، ذلِكَ الضَّوْءُ

الَّذِي يَبْدُو حِينَمَا تَنْطَفِئُ الأضْوَاءُ، ذلِكَ البَابُ الَّذِي يُحْدِثُ صَرِيراً،

هَذَا الوِعَاءُ مِنَ الحِبْرِ الَّذِي يَنْسَكِبُ لأتْفَهِ سَهْوٍ،

وَيَتْرُكُ بُقْعَةً فِي رِسَالَةٍ سِرِّيَّةٍ لا تُفَكُّ رُمُوزُهَا

تِلْكَ الآثارُ عَلَى الرَّمْلِ الَّتِي لمْ تَكُنْ مُنْذُ هُنَيْهَةٍ،

أظُنُّ أنَّهَا لِأبِي.

ذَلِكَ الشَّبَحُ الَّذِي يَلْمِسُنِي بِأصَابِعِهِ المُتَعَدِّدَةِ

الَّذِي يُرَاقِبُنِي بِلا تَوَقُّفٍ، وَيَأبَى أنْ يَبْرُزَ لِلْعِيَانِ وأنْ يُوَاجِهَ الْمَوْقِفَ بِمَسْؤُولِيةٍ.

نوعٌ مِنَ الجَنَّةِ

لِي مَكْتَبَةٌ وَعَشِيقَةٌ

المَكْتَبَةُ عَالِيَةٌ وَعَمِيقَةٌ وَالعَشِيقَةُ

جِدُّ صَغِيرَةٍ، خَجْلَى وَبِلا بِطَاقَةِ هُوِيَّةٍ

لكِنَّ المَكْتَبَةَ الشَّاسِعَةَ تَحْتَوِي

الكُتُب كُلَّهَا تِلكَ الَّتِي كُتِبت

بِلُغَةٍ أجْهَلُهَا،

وَعَشِيقَتِي رغْمَ بَسَاطَتِهَا

تسْتَعْمِلُ تِلْكَ اللُّغَةَ الغَرِيبَةَ

بِإتْقَانٍ.

بِدُونِ كُتُبِي

سَيَكُونُ مُسْتَحِيلاً عَلَيَّ أنْ أحْيَا.

وَكَذلِكَ الأمْرُ بِدُونِ عَشِيقَتِي.

كِلاهُمَا، كُتُبِي هَذِهِ

وَهَذِهِ الهِبَةُ، هِبَتُهَا فِي اللُّغَاتِ

تَمُدَّانِي بِالحِكْمَةِ.

لا أسْتَطِيعُ أنْ أخْتَارَ.

بِدُونِهِمَا كُنْتُ أفَضّلُ أنْ أحْيَا بِدُونِ ذَاتِي.

خابيير بيلا

وِلُدَ **خابيير بيلا** بمدريد سنة 1981، وإن كان قد قضى أهمّ مراحل طفولته وشبابه في قادش. حصلَ على الإجازة في نظريّة الأدب والأدب المُقارن من جامعة الكومبلوتينسي بمدريد. نشرَ ستة دواوين شعريّة.

عُرفَ شاعراً من خلال ديوانه: **ساعة الخسوف** 2004، الذي فازَ بجائزة أدونيس. أتْبَعَ هذا الديوان بنَشْر: **زمن من الداخل** 2006، **متخيل** 2009 - الذي فاز بجائزة لوني للإبداع الشاب وجائزة النقد بمدريد - **أوفيليا وأقمار أخرى** 2012، **فندق أوريخين** 2015. نشرَ في النثر رواية قصيرة بعنوان: **لا شيء في الضواحي**. نُشرَت قصائده في العديد من الأنطولوجيات الشعريّة باللغة الإسبانيّة. كما ترجَمَ العديد من المُؤلّفين الذين يَكتبون بالفرنسيّة، مثل جان مورياس، وجول لافورغ، وجورج رودينباج. يُديرُ حالياً مُؤسَّسة كارلوس إدموندودي أوري، ويُساهمُ في العديد من وسائل الإعلام مثل مُلحق "المُسافر" لجريدة البابيس.

نَهْرُ الأرْدُن

المِلْحُ يُطَهّرُنا:

إنْ تَألَّمْنَا،

إنْ وَارَيْنَا بخُنُوعٍ

تبَارِيحَنَا، نَارَ التَّنَاسُلِ،

فَلِلرَّهْبَةِ مِنَ الإلهِ، يُكَثِّفُ المَاءُ

إيمَانَ الجِيَاعِ والَمَحْرُومِينَ،

إيمَانَ الَّذِي يَتْعَبُ

مِنَ الانْتِظَارِ.

وَمِثْلَ ثَلْجٍ مُدَنَّسٍ يُطَهِّرُنَا المِلْحُ،

عَبْرَ الألَمِ نَأتِي إلى الحَيَاةِ.

وَعَبْرَهُ مَرَّةً أخْرَى نَهْجُرُهَا.

(متخيل، 2009)

المُرَابِي

مُغْتَبِطٌ ذَاكَ الَّذِي يَسْتَغْرِقُ فِي المَشْهَدِ،

مِثْلَمَا فِي أعْمَارٍ ذَهَبِيَّةٍ بِدَائِيَّةٍ،

يَحْرُثُ المِيرَاثَ الزِّرَاعِيَّ لآبَائِهِ

بِلا مَحَاصِيلَ أخْرَى سِوَى تِلْكَ الَّتِي لِلْحُلْمِ،

وَمُعْفىً مِنَ العَمَلِ الَّذِي يُفْقِدُ المَرْءَ صَوَابَهُ،

يَحْمِي ذَاتَهُ مِنَ الضَّوْضَاءِ وَالأمْزِجَةِ

الحَضَرِيَّةِ الصَّبَاحِيَّةِ، وَيَزْدَرِي

الاخْتِنَاقَ الوَدَجِيَّ لِرَبْطَةِ العُنُقِ،

السَّيَّارَةَ الجَدِيدَةَ والمَرْأة الجَمِيلَةَ

وَمُلْحَقَاتِ المَكَانِ المُجَاوِرَةِ.

مُغْتَبِطٌ ذَاكَ الَّذِي يَسْتَفِيقُ عَلَى الغِنَاءِ

الصَّامِتِ لِلضَّوْءِ وَدُونَمَا جَرَسٍ مُنَبِّهٍ

يَقِفُ وَيَتَثَاءَبُ وَفِي فَمِهِ

تَنْفَتِحُ هُوَّةُ الفَجْرِ،

الَّذِي مُضْطَجِعاً فِي الشَّمْسِ عَبَثاً،

يَتَأَمَّلُ بِعَيْنَيْهِ النَّاعِسَتَيْنِ

القَضِيبَ الكَوْكَبِيَّ، وَفِي السُّحُبِ

يَرَى بُقَعاً مَنَوِيَّةً وَيَرَى بَجَعاً

بِلا رِيشٍ، ويَنْتَشِي بَيْنَما َهُوَ يَسْتَمِعُ

إلى المُوسِيقَى السَّمَاوِيَّةِ سَعِيداً.

مُغْتَبِطٌ ذاكَ الَّذِي فِي ظِلِّ الأَشْجَارِ

يُعْجَبُ بِذَاتِهِ لِكَوْنِهِ حَيّاً وَيَتَأَخَّرُ

لاعْتِبَارَاتٍ نَبَاتِيَّةٍ

مَغْمُوراً بِنَبَاتٍ عَمِيقٍ لِمَا بَعْدَ الأَكْلِ

وَالَّذِي مُتَحَرِّراً مِنَ الحُبِّ مِثْلَمَا مِنَ الحِقْدِ

يَتْرُكُ لِلْيَوْمِ أَنْ يَنْصَرِمَ بِلا مَكْسَبٍ

مَرْئِيٍّ ولا يَتَأَسَّفُ لذلكَ لأَنَّ الزَّمَنَ

لا يَتَعَسَّفُ عَلى تَخْطِيطَاتِهِ ولا يَسْتَعْجِلُهُ

الوُصُولُ إلى آخِرِ الشَّهْرِ، وَلَيْسَ مَدِيناً بِشَيْءٍ

لأَحَدٍ بَلْ لِنَفْسِهِ، وَالمَدْفُوعِ الأَجْرِ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ.

وَأخِيراً مُغْتَبِطٌ ذاكَ الذِي مِنْ أجْلِ حَظِّهِ

يَتَأوَّهُ المُرَابِي دُونَ أنْ يَشْتَهِيهِ لِذَاتِهِ.

أنْ يَحْيَا مِثْلَ شَحَّاذٍ مَغْمُوراً فِي ثَرَوَاتٍ

يَمْتلِكُها وذاكَ بِالتَّحْدِيدِ مَا يَسْتَحِقُّهُ.

أغنية رائد الفضاء

I

إلى الأمَامِ، إلى الأمَامِ، فَلْنَنْسَ كُلَّ شَيْءٍ،

وَلنَفْقِدِ الذَّاكِرَةَ وَالمِيرَاثَ إلَى الأبَد

مِثْلَ عَجَائِزَ خَرِفِينَ، لُطَفَاء وَمَجْهُولِينَ عُيُونُهُمْ رَأتْ مَا يَزِيدُ عَنِ الحَدّ

لمَّا أعْلَنَ عَنَّا المَلاكُ مَا بَيْنَ أصْوَاتٍ احْتِفَالِيَّةٍ

أوْ فِي لَيَالٍ تَشَرَّبَتْ بالإثَانُولِ والبُؤس

مُسْتَنِدِينَ بِشَكْلٍ أخْرَقَ عَلَى أفْكَارِنَا

مِثْل سُكَارَى مِنْضَدَةِ حَانَةٍ.

نَنْمُو مِثْلَ أبْوَاغٍ مَرْشُوشَةٍ بِالعَادَةِ

لكِنْ ليْسَ ثمَّة نُمُوٌّ بَلْ تَرَاجُعٌ،

مَادَّةٌ هَامِدَةٌ وَخَلايَا رَمْزِيَّةٌ

لكِنْ ليْسَ ثمَّةَ نُمُوٌّ بَلْ هُزَالٌ،

ضَوْءٌ مُدَنَّسٌ، لبَنٌ مُرٌّ وخَرَاءٌ فِي المِبْوَلاتِ.

لمَّا يَلتَمِعُ الكُلُّ حَوَالَيَّ يَكْتَسِبُ دَيْمُومَةً

أكْثَرَ مِنِّي. الشِّتَاء وَمُوسِيقَاهُ، مُوسِيقَى المَسَابِحِ الفَارِغَةِ

حَيْثُ تَغْرَقُ بِرِفْقٍ عُجْرَةُ زَنَابِيرَ.

أوِ اليَدُ الَّتِي تَذْرُو رَمَادَ الأزْهَارِ الأخِيرَةِ

وَتَرُجُّ فِي دَاخِلِنَا عِطْراً أقْرَبَ إلى عِطْرِ البيَانُو.

الدُّرُوبُ القَذِرَةُ الَّتِي ضِعْنَا فِيهَا،

وَأوفِيلْيَا الَّتِي لِي لنْ تَعُودَ أبَداً.

سَتَمْضِي الطَّائِرَاتُ لكِنْ فِي الجَوِّ يَبْقَى الجَمَالُ المُخْتَلَسُ لآثَارِهَا

سَتَمْضِي حِكَايَاتُ الحُبِّ لكِنْ فِي الحَمَّامِ يَبْقَى عِطْرُ امْرَأةٍ.

أنْتِ مِثل سَدَّادَةِ اللانِهَائِيِّ،

امْرَأةٌ تَحْمِلُ المَطَرَ وَالغِنَاءَ المُبْتَهِجَ لِلآبَاءِ اليَتَامَى،

بَعْدُ مَا زَالَ لدَيْنَا الوَقْتُ لِكَيْ لا نَتَشَتَّتَ أبَداً فِي الطُّرُقَاتِ المُسْفَلْتَةِ بِشِدَّةٍ.

الآنَ حِينَ يُفْرِكُ الصُّبْحُ عَيْنَيْهِ وَيَتَهَجَّى اسْمِي

بِشَفَتَيْنِ غَرِيبَتَيْنِ نَخْرُجُ، يَا أوفِيلْيَا، لِكَيْ نَتَجَنَّبَ البُكَاءَ.

فِي الشَّارِعِ ثَمَّةَ بَرْدٌ وَشَخْصٌ مَا يَغْرِزُ مُدْيَةً

فِي البَطْنِ الفَارِغِ لِلجَوَاهِرِيِّ،

مُهَرِّبُو مُخَدِّرَاتٍ فِي حَلَبَةِ مُبَارَزَةٍ وَعَاهِرَاتٌ وَدَيُّوثِيُّونَ، كُلٌّ مُنْشَغِلٌ بِأمُورِهِ،

يُكَلِّلُونَ بِهَالَةِ الصَّرَخَاتِ اللَّيْلَةَ اللَّيْلاءَ اللامُتَوَقَّعَةَ، إنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي يُدَنِّسُ

فِيهَا الطِّفْلُ بَرَاءَتَهُ وَيُعْتِمُ الهَوَاءُ بِالسُّعَالِ وَالجَدَاجِدِ.

وَتَحْتَ لجْلجَةِ الفَوَانِيسِ يُؤَخِّرُ الحُرَّاسُ المُتَوَحِّدُونَ

تَغْيِيرَ الدَّوْرِيَّةِ بَيْنَمَا يَتَصَفَّحُونَ الجَرَائِدَ الرِّيَاضِيَّةَ

بِحَرَكَاتِ حَنِينٍ. فِي مَمَرَّاتِ مَدَارِسِ تَعْلِيمِ السِّيَاقَةِ

تَلْعَبُ آنِسَاتٌ جِدُّ مَلَكِيَّاتٍ لُعْبَةَ تَبَادُلِ

القُبَّعَاتِ الاحْتِفَالِيَّةِ، وَفِي الحَدَائِقِ العُمُومِيَّةِ

فِتْيَانٌ لا شَبَقِيُّونَ يَتَلَقَّوْنَ الإشَارَاتِ المُتَقَلِّبَةَ لِلْهَاوِيَةِ.

كُلُّ وَاحِدٍ رَتَّبَ عَمَلَهُ وَحَيَاتَهُ

مِثْلَ مَرْطُبَانٍ مِنْ يَسَارِيعَ قَوِيَّةِ الذَّاكِرَةِ

بِتَوْقِيتِهَا ذِي الأرْقَامِ المُمَاثِلَةِ لِذَاتِهَا

وَذَلِكَ التَّعَطُّلِ اللَّامُهَادِنِ لِلسَّلالِمِ المِيكَانِيكِيَّةِ فِي أعْمَاقِ الصَّدْرِ.

وَحْدِي أنَا الَّذِي أمْشِي بَيْنَهُمْ، وَالَّذِي أشْبِهُهُمْ وَاسْمِي

خَابِيير إنْسَانِيّاً، أتَوَقَّفُ لأتَأمَّلَهُمْ

مِثْلَ بِرْكَةٍ مِنْ ظِلالٍ تَتَدَفَّقُ عَلى الأسْوَارِ،

مِثْلَ سَمَنْدَلٍ مُنْزَلِقٍ عَلَى الأسْوَارِ،

مَعَ ذَلِكَ الإلْهَامِ المُتَحَمِّسِ مِنْ دُخَّانٍ لوْلبِيٍّ فِي جَسَدِي.

وَهَلْ تَذْكُرُ أوفِيلْيَا لمَّا كَانَتْ تُشَمِّرُ لكَ عَنْ سَاعِدَيْهَا فِي صَبَاحَاتِ ضَوْءٍ بُرْتُقَالِيَّةٍ؟

لكِنَّكِ كُنْتِ تُعْجِبِينَنِي، أوْ عِنْدَ الإبْقَاءِ عَلَى يَدٍ مَنْسِيَّةٍ عَلَى الكُرْسِيِّ

الَّذِي كُنْتِ سَتَجْلِسِينَ عَلَيْهِ خَجُولَةً.

أهٍ هَذا الدَّأْبُ المُسْتَحِيلُ لِلإحَاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ،

لِعِشْقِ كُلِّ امْرَأةٍ وَكُلِّ طَائِرٍ.

لقَدْ سِرْنَا فِي دَوَائِرَ حَتَّى بَلغْنَا البَيْتَ.

كَمْ مِنَ الأقْمَارِ وَكَمْ مِنَ الإشْرَاقَاتِ وَكَمْ مِنَ العَوَاصِفِ

بَعْدُ مَا زَالَتْ تَنْقُصُنَا لِبُلُوغِ مِينَاءِ الأمَّهَاتِ السَّاهِرَاتِ.

إلَى الأمَامِ، إلَى الأمَامِ، فَلتَكُنِ الذَّاكِرَةُ مِثْلَ مَوْلُودٍ حَدِيثٍ

يَشْتَاقُ إلى وُجُودٍ جَنِينِيٍّ وَسَلَوِيٍّ،

وَفِي السَّاعَةِ المُبْتَذَلَةِ لِلقَهْوَةِ فِي مُنْتَصَفِ العَشِيَّةِ بِقِطَعِ السُّكَّرِ وَوَسَنٍ لانِهَائِيٍّ،

فِي انْطِفَاءِ الحُلْمِ وَنَارِ الفِعْلِ.

فَلْنَعُدْ إلى البَيْتِ مِثْلَ أطْفَالٍ تَائِهِينَ،

مِثْلَمَا سَيَعُودُ اِبْنُ أنْخِيسِيسَ إلى وَطَنِ أسْلافِهِ،

مَانِحاً اسْماً جَدِيداً لِلأرَاضِي اللَّافِينِيَّةِ،

فَلْنَنْسَ كُلَّ شَيْءٍ، المَوْتَ وَأيْضاً الآلِهَةَ،

وَالرِّيحَ، دَوْماً الرِّيحَ وَلُغَتَهَا، لُغَةَ الأوْرَاقِ المُتَسَاقِطَةِ.

II

لِي عُمْرٌ تَجْرِيدِيٌّ مُسْتَحْجَرٌ فِي قَلْبِي

سَنَوَاتِي صُوَرٌ، هِيَ ذَهَابَاتٌ، هِيَ صُوَرٌ

تَشْتَبِكُ فِي الحُلْمِ وَتَتَحَلَّلُ فِي مُعَلَّقَةِ الأبَدِيَّةِ

وَمِثْل قَبَضَاتٍ تَنْغَلِقُ، مِثْلَ عُرُوقٍ تَنْبضُ وَتَنْفَتِحُ

تَحْتَ تَأثِيرِ الحَرَارَةِ الكَهْرَبَائِيَّةِ، هَكَذَا أنْتَ، فَرَسُ لَيْلٍ أنْتَ،

جَسَدٌ مَنْحُوتٌ مِنْ ضَوْءٍ، الأنَا العُلْوِيُّ لِلفَجْرِ.

قَدْ كَانَ العَالَمُ قَدِيماً حِينَمَا كُنْتَ بَعْدُ مَا تَزَالُ فَتىً

وَكَانَتِ الآلِهَةُ تَنْزِلُ لِتَتَنَاوَلَ غَذَاءَهَا عَلَى المَائِدَةِ.

الآنَ صَوْتُكَ صَوْتُ بَطٍّ فِي قَفَصٍ يَنْحَنِي فِي النَّوَافِذِ

مِثْلَ مَطَرٍ جَافٍّ أوْ حِيلَةِ مُهَرِّجِينَ مِيتَافِيزِيقِيِّينَ

لكِنْ لا يَكْفِي، يَا أوفِيلْيَا، لا جَسَدُكِ المَائِلُ قَلِيلاً فِي نَهْرٍ،

وَلا عَيْنَاكِ اللَّتَانِ تَلْتَمِعَانِ مِثْلَ خَاتَمِ بَائِعَاتِ الزُّهُورِ

أوْ غَمْزَةِ القَنَّاصَةِ، ولا عَيْنَاكِ اللَّتَانِ تَدُورَانِ

مِثْلَ لوْلَبِ الكَوَاكِبِ أوْ طَاقَمِ أطْبَاقِ المُلُوكِ.

آهٍ أيَّتُهَا المُتَوَحِّدَةُ، الحَاجَّةُ العَاجِيَّةُ، فِي يَدَيْكِ تُعَشِّشُ

البَهَالِينُ، أنْتِ مُبْهِجَةٌ وَمُسْتَهْتِرَةٌ

مِثْل تَدْفِئَةِ النَّمْلِ بِأعْوَادِ ثِقَابٍ نَائِمَةٍ.

مِثْل تَمْدِيدِ أسْلاكِ البَهَاءِ بَيْنَ بُرْجَيْنِ تَوْأمَيْنِ

بَيْنَمَا العَقلُ يُلقِي بِنَفْسِهِ مِنَ النَّافِذَةِ

فَلْنَعُدْ، فلنَسْتَعْجِلْ، وَلْنَرْجِعْ بِسُرْعَةٍ

مِثْلَمَا يَرْجِعُ البَحْرُ فِي كُلِّ مَوْجَةٍ، وَهُوَ لَيْسَ هُوَ ذَاته لكِنَّهُ مُطابِقٌ لهُ.

فلنَفْقِدِ السُّخْرِيَّةَ، الابْتِسَامَةَ الجَنَائِزِيَّةَ الصَّغِيرَةَ لِلْمُتَحَرِّرِينَ مِنْ سِحْرِ الحُبِّ

وَالحِقْدِ وَالفَشَلِ

قَدْ نَزَعَ الإلهُ مِلْكِيَّةَ الأرْضِ لأجْلِنَا فَقَطْ،

آدَمِيُّونَ ونَاقِصُونَ وأسْلافٌ جُدُدٌ للقَبِيلَةِ القَدِيمَةِ.

صَدِيقَتِي الغَابَوِيَّةُ البَعِيدَةُ، عُودِي.

فِي جَسَدِي عِشْتُ وَفِي جَسَدِكِ

بَقِيتُ لأعِيشَ. اِسْمُكِ المُلاحَقُ مَحْفُورٌ

فِي اللِّحَاءِ الشَّجَرِيِّ لِلذِّكْرَى، لَكِ صَوْتُ دَافْنِي

وَصَمْتُ أورِيدِيسِي وَاسْتِعْجَالُ أطْلانْطا لِمَاذَا تَهْرِبِينَ؟

فِيكِ تَحْيَا شَفَتَا مَارِيسَا مَادْيِيرِي وَوجْنَتَا

آنْ سِيكْسْتُون وَالعَيْنَانِ الحَزِينَتَانِ لِسِيمُون دِي بُوفْوَار.

لكِنْ لا تَتَوَقَّفِي عَنْ جَمْعِ التُّفَّاحِ.

أنْجِلِيكَا، أورْيَانَا وَدُولْسِينِيَا. بِيَاتْرِيسُ الخَرْسَاءُ، عُودِي

تَعْرِفِينَ أنِّي بَيْنَ الجَمِيعِ أخْتَارُكِ أنْتِ، يَا أُوفِيلْيَا، يَا حُورِيَةَ المَاءِ العَذْبِ

الَّتِي فِي نَهْدِهَا أحِسُّ الكَوْنَ يَخْفقُ لإنْشَاءِ سُلالَتِي.

كُنْتُ سَأتَسَلَّقُ ألْفَ مَرَّةٍ أسْوَارَ نِينَوَى

لِكَيْ أرَى بُزُوغَ فَجْرِكِ، أهْوَى هِلالَ أظَافِرِكِ

الَّتِي يَبْدَأُ مَعَهَا اللَّيْلُ، ضَحْكَتَكِ النِّيجِيرِيَّةُ

وَبُحَيْرَةَ سُرَّتِكِ حَيْثُ تَعَوَّدْتُ أنْ أضْرِبَ خَيْمَتِي.

إلَى الأمَامِ، إلَى الأمَامِ فَلْنُغْلِقِ النَّافِذَةَ لِكَيْ نَسْتَنْشِقَ الدُّخَّانَ

المُعْبَرَّ لِلنِّسْيَانِ، وَهَنَهُ التَّنْوِيمِيَّ،

سَلامَهُ -حُلْمَ مَلائِكَةٍ-، صَوْتَهُ، صَوْتَ الوَدَاعَةِ.

(دُونَ أنْ يَسْهَرَ الضَّوْءُ عَلى صُورَتِنَا،

كُنَّا نَرَى لوْحَةً مِنْ ظِلالٍ مُتَعَدِّدَةِ الأشْكَالِ تَرْقُصُ هَكَذا عَارِيَةً

عَلَى طَرِيقَةِ خْوَان غْرِيس بَيْنَمَا فِي الجُدْرَانِ كَانَتِ العَتمَةُ تَتسَلَّقُ

دُونَمَا قِطَعٍ نَقْدِيَّةٍ، وَفِي الشَّاشَةِ كَانَ يَشْتَعِلُ الوَاقِعِيُّ.)

وَالآنَ، إلى أيْنَ سَنَمْضِي؟

مِثْلَ رَعْشَةِ ظِلٍّ تُسَلِّينِي شَفَتَاكِ،

بَيْنَمَا لِسَانُكِ غَضٌّ مِثْلَ مَنْفَى الفُهُودِ،

اِشْحَذِي أحَاسِيسِي لِكِنَّكِ بَعْدَئِذٍ تَبْتَعِدِينَ عَبْرَ الرَّصِيفِ المُقَابِلِ

حَامِلَةً مَعَكِ حَقِيقَةَ المَسَاءِ

الحَقِيقَةَ المُبْهَمَةَ لِلشَّارِعِ مِنْ دُونِكِ.

تَعْبُرِينَ قَوْسَ المَكْتَبَةِ مِثْلَ دُبَّةٍ قَمَرِيَّةٍ تَحْتَمِي

تَحْتَ الثَّلْجِ المُدَنَّسِ لِلذِّكْرَى، هُنَالِكَ كُلُّ شَيْءٍ مَأمُونٌ وَثَمَّةَ رَايَاتٌ

وَثَمَّةَ قُفَّازَاتُ شَحَّاذٍ تَتَدَلَّى مِنْ مِظَلَّةٍ.

نَبْرَتُكِ الفِيرِيدْيَانِيَةُ تَهَبُ النُّعَاسَ لِلكُسَالَى

وَقِيمَةً لِلمُرْتَابِينَ وَ هِمَّةً لِلمُثْعَبِينَ مِنَ التَّبَجُّحَاتِ الحَرْبِيَّةِ.

وَثَمَّةَ مَرَاسٍ فِي السَّقْفِ تَتَدَلَّى مِنْهَا جُزُرٌ قَابِلَةٌ لِلإبْحَارِ،

وَخَرَائِطُ نَاقِصَةٌ وَصَفَحَاتٌ وِتْرِيَّةٌ

حَيْثُ المَوْتُ يَعْرِضُ جَدَعَتَهُ البَذِيئَةَ،

وَإنْ لمْ تَكُونِي أنْتِ فِيهَا لِحُسْنِ حَظِّكِ.

أيَّتُهَا المَرْأةُ الَّتِي تَقِفِينَ بَيْنَ فِكْرَتِكِ وذَاتِكِ،

يَا سَاعَةَ اللانِهَائِيِّ قدْ أحِبُّكِ أنَا فِي الأزْمِنَةِ المَشْرُوطَةِ.

بَعْدُ مَا زِلْتُ أسْمَعُ أنَّاتِكِ مَا بَيْنَ وِسَادَاتِي، وَدَانِيَةٌ هِيَ الذِّرْوَةُ.

بِأيِّ مَلْمَسٍ لِلأقْمَارِ أوْ لِلحَرِيرِ كَانَ عُضْوُكِ يَذُوبُ بَيْنَ أصَابِعِي،

وَغُصْنُ سَاقَيْكِ وَتَنْوِيمُ ثِيَابِكِ الدَّاخِلِيَّةِ،

وَنَهْدَاكِ المَدْهُونَانِ مِثْلَ شُمُوسِ آذَارَ.

أيَّتُهَا السَّيِّدَةُ، يَا بَكَارَةَ الضَّبَابِ، أكْرَهُكِ وَأعْشَقُكِ.

لمَّا تَصِيرِينَ عَجُوزاً وَتَكُونُ أظَافِرُكِ

طَوِيلَةً وَثَغْرُكِ صَفِيقاً وَنَهْدَاكِ مُتَسَاقِطَيْنِ فِي عُذُوبَةٍ،

حِينَئِذٍ بَعْدُ، يَا أوفِيلْيَا، سَأظَلُّ أنْتَظِرُكِ.

(أوفيليا وأقمارٌ أخرى، 2012)

صُورَةٌ عَائِلِيَّةٌ

لدَيْنَا صَدِيدٌ وَمَنِيٌّ وَلُعَابٌ وَعَرَقٌ. لدَيْنَا دَمٌ وَحُلْمٌ وَهَوَاجِسُ بِالكَادِ نَسْتَحْضِرُهَا لِخَوْف تَسْمِيَتِهَا مِنْ بَعِيدِ الجُذُورِ وَتَنَازُلَاتٍ ونِسْيَانَاتٍ.

أرْضٌ وَبَوْلٌ وَزُبَالَةٌ وَبَلْوَى وَمَوْتٌ.

لدَيْنَا جُوعٌ وَدُيُونٌ وَأوْبِئَةٌ وَلكِنْ أيْضاً حِكَايَاتُ حُبٍّ وَحَمَاسَاتٌ وَكَلْبٌ يَلْعَقُ الجِرَاحَ وَيَشِي بِنَا حِينَمَا نَعُودُ، وَذَلِكَ العَوَزُ الرَّمَادِيُّ الَّذِي نَنَامُ فِيهِ نَوْمَةً مُرَاهِقَةً مُسْتَرْخِينَ عَلَى سَحْلَبِيَّةِ العُضْوِ الجِنْسِيِّ وَنَحْنُ نَرَى كَيْفَ يَتَهَيَّجُ البَاعُوضُ فِي أنْقَاضِ المَسَاءِ حِينَمَا تَأتِي يَدٌ مَجْهُولَةٌ لِتُطْفِئَ أضْوَاءَ المَاضِي وَتَقِيسَ دَرَجَةَ حَرَارَتِنَا.

أقَارِبُ أشْبَاحٌ وَرَثَةٌ لِلْبَرْدِ الأصْلِيِّ نَحْيَا مَعاً وَنُحِبُّ بِعِنَادٍ وَنَرْفَعُ قَدَحاً فَارِغاً فِي صِحَّةِ الآتِي.

نَضْحَكُ وَنَبْكِي لَكِنَّنَا نَظَلُّ نَحْنُ ذَاتَنَا.

نَضْرِبُ خِيَامَنَا مِثْلَ جَيْشٍ مِنَ المَرْضَى تَحْتَ سِتَارَاتٍ مُبَلَّلَةٍ وَأحْيَاناً نَكْتُبُ عَلَى ضَوْءِ مِصْبَاحٍ مَا كَتَبَهُ آخَرُونَ عَلَى ضَوْءِ شَمْعَةٍ.

نَحْنُ مَا بَيْنَ الضَّبَابِ أعْدَاء لِذَوَاتِنَا نَفْسِهَا،

نَرَى بِشَكْلٍ سَيِّئٍ، نَحْنُ خُرْقٌ، نَتَظَاهَرُ بِأنَّنَا فَلاسِفَةٌ بِأيَادِي صَاغَةِ جَوَاهِرَ وَنَسْدِي نَسِيجَ العَنْكَبُوتِ واسْتِعَارَاتٍ وَنجَمَاتٍ لِكَيْ نَعْبُرَ نَهْرَ مَا هُوَ حَقِيقِيٌّ

وَفِي يَوْمٍ مَا سَنَتَوَحَّدُ عَلَى الضِّفَّةِ الَّتِي لا يَعُودُ مِنْهَا المَرْءُ تَحْتَ عِنَايَةِ الحُرَّاسِ وَسَنَعْبُرُ مَعاً بَيْنَ نَخِيلٍ فِرْعَوْنِيٍّ مُتَرَاخٍ ثُمَّ نَحْضُرُ فِي حَفَلاتٍ تَحْتَ بَحْرِيَّةٍ.

(حكاية، غير منشور)

الشَّغَفُ وَالشَّكْلُ

شَرِهُونَ إلَى مُفَاجَآتٍ نَجْمِيَّةٍ

عِنْدَ السَّيْرِ حُفَاةً عَبْرَ الحَدِيقَةِ المُبَلَّلَةِ بِالمَطَرِ،

أنْ تَسْمَعَ - أوْ تَعْتَقِدَ سَمَاعَ إيمَاءَةِ الزَّمَنِ الخَرْسَاءِ

الَّذِي مَا لَبِثَ جَفْنُهُ أنْ تَحَرَّكَ

بِخِفَّةٍ فِي الظَّلامِ.

أنْ تَكْتُبَ، أنْ تَكْتُبَ مِثْلَمَا لوْ كُنْتَ تَسِيرُ

عَلَى خَيْطٍ لامَرْئِيٍّ،

لِكَيْ تَبْحَثَ مُتَلَمِّساً قَلْبَ الآخَرِ،

عَرَقَ رُوحِهِ وَقَدْ تَمَّ إسْقاطُهَا عَلَى رُوحِنَا

مِثْلَ فَاكِهَةٍ جَدِيدَةٍ تَكَادُ تَكُونُ زَهْرَةً

أوْ عَجُوزٍ تُمَشِّطُ شَعْرَهَا لأجْلِ الرَّقْصَةِ الأخِيرَةِ.

(حكاية، غير منشور)

رُؤْيَا فِي رُوكَا كَسْتِرْلِي

نَسْتَطِيعُ أنْ نُلْقِيَ بِهَا، أنْ نَكْسِرَهَا، أنْ نَثْقُبَهَا، نَسْتَطِيعُ أنْ نَشْحَذَ وَعْيَنَا عَلَى سَطْحِهَا أوْ أنْ نُدَاعِبَ جِلْدَهَا المُسْتَحْجَرَ.

نَسْتَطِيعُ أنْ نَجْمَعَهَا وأنْ نُؤَسِّسَ بِثَبَاتٍ مَعَابِدَ جَدِيدَةً وأنْ نَرْفَعَ قِلاعاً شَتْوِيَّةً أوْ أنْ نَبْنِيَ مُدُناً، لا يهمُّ: يَوْمَ تَسْقُطُ أسْوَارُهَا سَنَسْتَسْلِمُ تَحْتَ نُخَاعٍ قَوِيٍّ مِنَ الأنْقَاضِ.

قَدْ رَأَوْا سُقُوطَ المُلُوكِ، وَعَرَفُوا زَمَنَ الأوْثَانِ. فِي جِينْيَالوجِيَتِهِ الخَاصَّةِ يُمْكِنُ أنْ تُقْرَأَ عَلامَةَ الآتِي.

فِي كُلِّ حَجَرٍ يَتَنَفَّسُ جُزْءٌ صَغِيرٌ مِنَ الأبَدِيَّةِ. فَلْنَرَهَا، وَلْنُحِبَّهَا لِنَغْسِلَ أيَادِينَا لِنُفَكِّرَ فِيهَا وَلِنَعْشَقَ صَمْتَهَا. وَحْدَهُ الحَجَرُ يَسْمَعُ ابْتِهَالاتِنَا اليَوْمِيَّةَ المُفْرِطَةَ.

شَوَارِعُ مُبَلَّطَةٌ تَتَشَعَّبُ نَحْوَ المَكَانِ ذَاتِهِ، عَلَى ضِفَافِ الذِّكْرَى يَتَوَقَّفُ الطِّفْلُ الَّذِي لمْ نَكُنْهُ لِكَيْ يَتنَاوَلَ حَصىً مَنْسِيّاً يَنْحِتُهُ النَّهْرُ وَيُسَلِّحُهُ بِمَادَّةٍ مَعْدِنِيَّةٍ.

البَشَرُ يَمُوتُونَ بَيْنَمَا تَسْتَمِرُّ الأحْجَارُ. الحَيَاةُ إفْرَاطٌ. وَلِلَحْظَةٍ فَقَطْ فَلْنَتَخَيَّلْهَا تَقْطَعُ –ثَابِتَةً- مَجْرَى الحَضَارَاتِ.

النَّارُ تَصُونُهَا: تَشْتَعِلُ بَسَاتِينُ مُثْمِرَةٌ وَحُقُولُ تُفَّاحٍ مِثْل الحَجَرِ، أخٌ مُتَكَتِّمٌ مُصِرٌّ فِي سَكِينَتِهِ، وَعُمُوماً فَالتَّارِيخُ يُخْفِيهِ. لكِنَّ الحَجَرَ يَحْلُمُ وَيَدْفِنُنَا.

ميرثيديس إسكولانو

مرثيديس إسكالانو (قادش 1964)، مُجازة في الآداب الهسبانية من جامعة قادش. أكملَت دراساتها للدكتوراه في كلية الآداب والفلسفة الجامعيّة الكلاسيكية للشبونة في الموسم الجامعي: (1990_1989). أستاذة اللغة والآداب الإسبانيّة في التعليم الثانوي. حصلت عام 1992 على منحة من وزارة الثقافة البرتغالية لإنجاز دراسات في الترجمة بجماعة لشبونة.

نشرَت العديد من الأعمال الشعريّة، منها: **الخالعات عذارهن** 1984، **أثلام** 1991، **أزمنة شقيّة** 1997، **حوض حمام عوليس** 2008... لها أنطولوجيتان تضمّان أشعارها المُختارة: **جزر** 2002، و**ألعاب مضمونة**.

أصدقاء قدامى

كَانُوا يَدْخُلُونَ الحَانَاتِ

مُبْتَهِجِينَ بِلا تَرَدُّدٍ،

لِسَانُهُمْ وَنَبْضُهُمْ قَلِقَانِ

وَكَانُوا يَعْتَصِرُونَ لُبَّ اللَّيْلِ

فِي فَوْضَى وَضَحَكَاتٍ،

بِجَانِبِهِمْ كُنْتُ أنَا صِنْفاً شَقِيّاً،

وَاحِدَةً مِنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَسْتَنِدُونَ إلَى المِنْضَدَةِ

وَيَنْظُرُونَ -عَلَى الأخَصِّ يَنْظُرُونَ-

وَلا يُرْخُونَ القَدَحَ خَوْفاً

مِنْ أنْ يُحِسُّوا ذَاتَهُمْ وَحِيدِينَ أكْثَرَ، غَيْرَ آمِنِينَ وَعُرَاةً.

كَانُوا يَدْخُلُونَ حَيَاتِي

أيَّامَ الجُمُعَةِ ليْلاً.

وَخِلالَ سَاعَتَيْنِ أوْ ثَلاثٍ

كَانَ قلْبِي يَخْفقُ

كَمْ مَرَّة حَلَمْتُ أنِّي أدْنُو مِنَ الطَّاوِلَةِ

حَيْثُ تَتَصَافَحُ الحَيَاةُ وَالحَرَكَةُ

وَأقُولُ بِبَسَاطَةٍ بِصِيغَةِ التَّحِيَّةِ،

"آسِفَةٌ عَلَى الوُصُولِ مُتَأخِّرَةً"

وَإجْمَالاً كُنْتُ أصِلُ مِنْ بَعِيدٍ إلَى أنْ أشْرَبَ الشَّرَابَ

ذَاتَهُ الَّذِي يَحْتَسُونَهُ

وَفِي وَقْتٍ مُتَأخِّرٍ جِدّاً، أثْنَاءَ الانْسِحَابِ

كُنْتُ أرَافِقُهُمْ وَاحِداً وَاحِداً إلَى البَيْتِ

مِثْلَ أصْدِقَاء قُدَامَى.

شِتَاءٌ فِي لِشْبُونَةَ

مَدِينَةٌ تَحْتَ شَمْسِ شِتَاءٍ بَارِدَةٍ

بِشَوَارِعَ تَنْحَدِرُ فِي فَوْضَى نَحْوَ نَهْرٍ،

مَدَاخِنُ فَحْمٍ فِي سَمَاءٍ مُدَنَّسَةٍ،

خَمَّارَاتٌ فِي الظِّلِّ، تَكَادُ تَكُونُ فِي صَمْتٍ.

تَدْخُلُ الحَيَاةَ غَدْراً مِنَ الجَانِبِ،

وَتَرْسُو مِثْلَ أيِّ مَرْكَبٍ فِي المِينَاءِ.

مِنْ أيْنَ أتَى وَإلَى أيْنَ يَمْضِي، لا يَهُمُّ.

مَدِينَةٌ بِلا عَجَلَةٍ، حَيْثُ الزَّمَنُ

يُقاسُ عَبْرَ المَقاهِي بِرَشَفاتٍ قَصِيرَةٍ،

عِنْدَمَا يَهْبِطُ اللَّيْلُ وَمَعَهُ النَّدَاوَةُ،

كُلُّ الشَّوَارِعِ تَقُودُ إلى السَّمَاءِ

وَيَنْفَتِحُ النَّهْرُ كَالمُشْطِ.

يَوْمُ أحَدٍ كَلْبِيٌّ

إنْ جَفَّ الحَلْقُ، جُعَةٌ، اثْنَتانِ، ثَلاثٌ.

وَإنْ أمْطَرَتْ، دَاخِلَ حَانَةٍ

حَزِينَةٍ وَمُرِيحَةٍ،

نَادِلٌ يَرُجُّ الرَّكْوَةَ

فِي الآنِ ذَاتِهِ الَّذِي يَلْعَنُ فِيهِ الزَّبُونَ الأخِيرَ.

تُشْرِقُ الشَّمْسُ وَتَتَحَوَّلُ

الحَيَاةُ لَحَظَاتٍ أكْثَرَ وُدّاً،

شَخْصٌ مَا يُهَاتِفُ أحَداً وَفِي الحِينِ

صَوْتٌ لسْتُ أدْرِي لِمَنْ يكُونُ يَقُولُ لهُ سَأمْضِي،

بَيْنَمَا آخَرُونَ يَبْلُغُونَ سَمَاوَاتٍ بِلا غُيُومٍ،

أحَدُهُمْ هُنَا جِدُّ كَئِيبٍ، كَلْبٌ بِجِلْدٍ مُتَخَفٍّ فِي الدَّاخِلِ،

عَيْنَاهُ فِي سِيقَانِ

الفَتَيَاتِ.

الأحَدُ لَا يَنْقَضِي

بَعْدَ هَذِهِ الْجُعَةِ، أبَداً لا يَنْقَضِي،

وَلَا حَتَّى تَمِلاً سَيَنْتَهِي المَلْعُونُ.

حَدِيثٌ رَتِيبٌ

لِلْحَيَاةِ ثَمَنٌ هُنَا فِي لِشْبُونَةَ.

بَئِيسَةٌ إنْ أرَدْتَ لكِنَّهَا عَذْبَةٌ.

لَا يُمْكِنُ أنْ تَكُونَ الرَّتَابَةُ بِشَكْلٍ آخَرَ،

النِّعْمَةُ الكَئِيبَةُ

الَّتِي يَكْتَسِبُهَا المَسَاءُ.

بَعْدَ وَقْتٍ سَتَتَذَكَّرُ، أيُّهَا الغَرِيبُ

هَذِهِ الأيَّامَ مِنْ سَكِينَة وَمِنْ صَبْرٍ،

الخَوْفَ مِنْ أنْ تَبْقَى وَحِيداً فِي الشَّوَارِعِ

بِلا تِبْغٍ، بِلا وِجْهَةٍ، وَبِلا مَالٍ،

حِكَايَاتُ الحُبِّ الَّتِي تَمْنَحُكَ إيَّاهَا المَدِينَةُ

غَداً سَيَكُونُ لهَا شَكْلٌ مُخْتَلِفٌ،

جِدّ جَرِيحٍ وَغَيْر مُجْدٍ وَأكْثَرَ صَرَاحَةً.

مُتَمَوّجاً، يَقُودُنَا هَذَا التُّرَامُ إِلَى النَّهْرِ.

هنُاَلِكَ لاَ أَحَدَ يَنْتَظِرُكَ أَوْ يُوَدِّعُكَ.

تَشْرَعُ في النَّظَرِ إلى المَرَاكِبِ

وتَشِي بِكَ الْعُيُونُ مِثْلَ أَطْفَالٍ.

جَنَّة

لَسْتُ أَدْرِي أَيَّ سُقْمٍ فِي النَّظْرَةِ

وَعُقْبُ السِّيجَارَةِ عَلَى طَرَفِ الشَفَتَيْنِ،

كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ، تَمْضِي الْحَيَاةُ بَطِيئَةً،

جِدُّ يَائِسَةٍ وَبَطِيئَةٍ حَتَّى

- لرُبَّمَا بَلَدٌ آخَرُ وَعَادَاتٌ أُخْرَى،

لرُبَّمَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُسَافِرَ إِلَى بِلَادٍ غَرِيبَةٍ-

لمَّا يَسْقُطُ الرَّمَادُ عَلَى طَيَّةِ صَدْرِ السُّتْرَةِ،

تحدثُ حَرَكَةٌ مُبَاغِتَةٌ، اسْتِفَاقَةٌ مِنْ حُلُمٍ،

يَا لَحَجْم الرَّبِّ فِي الْجَسَدِ الْمُخَدَّرِ،

فِنْجَانُ قَهْوَةٍ، نَافِذَةٌ،

وَمَرَارَةٌ فِي الْفَمِ وَقَلِيلٌ مِنَ السُّكَّرِ.

ف. ب.

فِيرْنَانْدُو بِيسُوَا، حَسِيرُ الْبَصَرِ، مَرْسُوماً

فِي الْوَرَقَةِ النَّقْدِيَّةِ الْمُجَعَّدَةِ الَّتِي أَشْتَرِي بِهَا الصُّحُفَ.

رُوحُهُ مِائَةُ إِسْكُودُو،

لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ إِسْكُودُو، بِالضَّبْطِ

مَا يَكْفِي لِأَجْلِ قَهْوَةٍ وَفَطِيرَةٍ

بَعْضِ السَّجَائِرِ أَوْ وَرَقَةُ النَّقْلِ الكَهْرَبَائِيِّ.

فِيرْنَانْدُو بِيسُوَا، أَعْرِفُ أَنَّكَ تَبْتَسِمُ

حِينَ أُخْرِجُ وَرَقَتَكَ وَأُقَبِّلُهَا

مِثْلَ حَبِيبَةٍ تُوَدِّعُ عَشِيقَهَا.

رَأْسُكَ الْآنَ يُسَاوِي مِائَةَ إِسْكُودُو

وَغَداً لَا أَحَدَ يَعْلَمُ كَمْ.

كُلُّ الشُّعَرَاءِ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُولَدُوا فِي وُولُ سْتْرِيتْ،

وَأَنْ يَكُونُوا قِطعاً نَقْدِيَّةً فِي سُوقِ الْبُورْصَةِ.

مُجَدَّداً خُنْتُ عِشْقَكَ

قَدْ بِعْتُكَ مِثْلَ أَيِّ يَهُودَا

مِنْ أَجْلِ قَهْوَةٍ سَاخِنَةٍ. هَذَا الْمَسَاء

قَبَّلْتُ خَدَّكَ

قَبْلَ أَن أُسَلِّمَكَ لِلْعَدُوِّ.

مَقْبَرَةٌ إِنْجْلِيزِيَّةٌ

مَسَاءٌ مِنْ آذَارَ سَنَةَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ

وَتِسْعِينَ، فِي حَدِيقَةٍ يُتَوَاعَدُ عَلَى اللِّقَاءِ.

هُنَّ يَعْبِقْنَ بِعِطْرٍ فَوَّاحٍ، مُتَسَرْبِلاتٍ بِالْحَرِيرِ

وَبِقُبَّعَاتٍ لَطِيفَةٍ. بِلِبَاسٍ قَاتِمٍ،

اَلْيَاقَةُ وَآلْمِنْدِيلُ مُنَشَّيَانِ

وَآلْحَرَكَةُ الْأَنِيقَةُ لَهُمْ.

عَمَلِيُّونَ وَفَاتِنَاتٌ، بَارِدَاتٌ وَمُنَظَّمُونَ،

مَاءُ كُولُونْيَا آلْإِنْجْلِيزِيةُ تُوَدِّعُ أَزْهَارَهَا

فِي نِظَامٍ، وَبِلَا دُمُوعٍ

يَدْخُلُونَ آلْمُصَلَّى وَبِدُونِ تَمَاسٍّ تَقْرِيباً

يَتَبَادَلُونَ تَعْزِيَةً قَصِيرَةً وَمُهَذَّبَةً،

غُرَبَاءَ عَنْ هَذِهِ آلطُّقُوسِ، شِبْهَ خُضْرٍ

تَرَى آلْعَصَافِيرُ مَقْدَمَ آلرَّبِيعِ،

تَحْتَ شَجَرَةِ دُرَاسِينَا التِّنِّينِ العَظِيمَةِ ذَاتِ الدَّمِ الأَعْذَبِ،

وَأَمَامَ قُبُورِ آلْقُوَّاتِ آلْجَوِّيَّةِ آلْمَلَكِيَّةِ،

فَلْتَكُنِ آلْأَرْضُ خفيفةً مَرَّةً أُخْرَى.

اَلْمَكْتَبَةُ آلْوَطَنِيَّةُ

تَأتِينَ، وَتَجْلِسينَ بِلُطفٍ عَلَى رَاحَتِكِ،

اَلْمَسَاءُ كُلُّهُ أَمَامَكِ وَعَشِيَّةٌ

مِنْ نِيُّونٍ وَسَكِينَةٍ وَهَجْرٍ.

سَيَتأَخَّرُونَ ثَلاثِينَ دَقِيقَةً عَنْ

تَسْلِيمِكِ آلنُّسْخَةَ آلْمَطْلُوبَةَ.

تُحَاوِلِينَ آلنَّظَرَ إِلَى ذَاتِكِ مِنْ بَعِيدٍ

وَإِعَادَةَ بِنَاءِ آلْمَشْهَدِ. أَأَنْتِ

ذَلِكَ الشَّعْرُ آلْمُسْتَرْسَلُ بِلَا تَصْفِيفٍ، ذَلِكَ آلْقَلَمُ

آلْمُعَبَّأُ بِآلرَّغْبَةِ؟

أَأَنْتِ آلْمَرْأَةُ آلَّتِي تُمَارِسُ لُعْبَةَ

تَسْلِيَةِ آلسَّاعَاتِ؟

هَلْ مِنَ آلْمُمْكِنِ إِتْلَافُ مَسَاءَاتٍ

ذَهَبِيَّةٍ رَائِعَةٍ بَعِيداً عَنْ ضَوْضَاءِ

آلْمَقَاهِي وَمَرْكَزِ آلْمَدِينَةِ؟

مَا آلَّذِي يَأتِي بِكِ يَوْماً وَآخَرَ

مِنْ آذَارَ إِلَى هَذِهِ آلْقَاعَةِ؟

أَخِيراً أَتَى. أُلْقِيَ عَلَى آلطَّاوِلَةِ

مِثْلَ جُثَّةِ قَتِيلٍ

وَبِدِفْءِ يَدَيْكِ

يُحِسُّ أَنَّهُ يَنْبَعِثُ حَيّاً.

جِدُّ يَسِيرٍ. ثَلَاثُونَ دَقِيقَةً

لِلْحُصُولِ عَلَى لِقَاءٍ حَمِيمٍ

مَعَ جِلْدِ سِيزَارْيُو بِيرْدِي.

اَلْحَيَاةُ آلْفَاضِحَةُ

دَعْنِي أَلْهُو قَلِيلاً بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ.

انْظُرْ فَآلصَّيْفُ بَعْدُ لَمْ يَحُلَّ

بِعَرَبَتِهِ آلشَّمْسِيَّةِ آلْمُتَهَيِّجَةِ

وَآلصُّبْحُ فَاتِرٌ، فَاتِرٌ فَقَطْ

مِثْل كَلْبٍ مَلْفُوفٍ بِآلْأَشْجَارِ.

أَلْهُو بِآلْحُنُوِّ بِضْعَ دَقَائِقَ،

وَبِآلْأَكَاذِيبِ إِنْ كَانَ آلصُّبْحُ غَائِماً

بَيْنَمَا فِي آلْمَطْبَخِ تَغْلِي آلْقَهْوَةُ.

فِي آلْمِذْيَاعِ تُلْقَى أَخْبَارٌ غَرِيبَةٌ

أَبْوَاقٌ فِي آلشَّارِعِ، ابْتِزَازٌ لِأُنَاسٍ

اسْتَفَاقُوا بَاكِراً وَآلْتَحَقُوا بِالْمَكَاتِبِ.

دَعْنِي أَلْهُو قَلِيلاً أَقُولُ لَكَ

حِينَمَا يَبْتَلِعُكَ آلْمِصْعَدُ كَامِلاً

بِرَبْطَةِ عُنُقٍ مُعْوَجَّةٍ قَلِيلاً.

اَلْعَمِيلُ آلْمُزْدَوَجُ

مَا الَّذِي يَرْبِطُنِي بِهَذِهِ آلْمَدِينَةِ آلْبَدَوِيَّةِ؟

شَارِعٌ وَبَيْتٌ وَغُرْفَةٌ دَاخِلِيَّةٌ

حَيْثُ رُبَّمَا كُنْتُ سَعِيداً لِبِضْعِ سَاعَاتٍ؟

لَا شَيْءَ وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو أَنَّهُ يَشُدُّنِي،

مَرَّةً ثُمَّ أُخْرَى العُقْدَةُ نَفْسُهَا،

نَفْسُ الْحَلِّ لِلْحِكَايَةِ.

عِنْدَ هُبُوطِ آللَّيْلِ

فُكُّوا أَقْلَاسِي، اتْرُكُونِي تَائِهَةً

بَيْنَ ظِلَالِ رَصِيفِ آلْمِينَاءِ، وَسَطَ آلْمِيَاهِ

وَلْيَسْحَبْنِي آلتَّيَّارُ

إِلَى تِلْكَ آلْغُرْفَةِ، ذَلِكَ آلْبَيْتِ، وَذَلِكَ آلشَّارِعِ

أَمْخُرُ فِي تَأَنٍّ تَشَابُكَ آلْخُيُوطِ.

اَلْمَدِينَةُ لَا تُجْبِرُ أحداً عَلَى آلْبَقَاءِ،

لَا مُبَالِيَةً، فَقَطْ تُفَكِّرُ فِي ذَاتِهَا.

تَحُلُّ آلشَّرِيطَ وَتُطْلِقُ سَرَاحِي.

تَبْسُطُ شِبَاكَهَا وَتمْسِكُنِي.

سِحْرٌ

أَنَا إِنْسَانٌ خَامِلٌ. أَرَى عُبُورَ آلسُّحُبِ

آلرَّمَادِيَّةِ فِي سَمَاءٍ رَمَادِيَّةٍ. أَسْتَنْفِدُ آخِر إِحْسَاسَاتِي

وَأَسْتَفرِغُ فِي النِّهَايَةِ فَمِي دُون أَنْ أَنْظُرَ

إِنْ كَانَ ثَمَّةَ شَخْصٌ يَعْبُرُ الشَّارِعَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ.

عَبْرَ النَّافِذَةِ الْمَفْتُوحَةِ تَصِلُ أَحَادِيثُ وَاهِنَةٌ

ضَحَكَاتٌ تَخْتَلِطُ مَعَ الْمُحَرِّكَاتِ الْمَبْحُوحَةِ لِلسَّيَّارَاتِ.

يَتَسَلَّى النَّاسُ، يَكْفِيهِمْ أَيُّ دَاعٍ.

يَشْعُرُ الْمَرْءُ بِمَقْدَمِ الْخَرِيفِ مِنْ خِلَالِ حَجْمِ

الطَّحَالِبِ الَّتِي سَحَبَهَا الْمَدُّ. رِيحُ الدَّبُورِ

اسْتَوْلَتْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَاللَّيْلُ رَطْبٌ.

يَبْدُو أَنَّ الْغُيُومَ قَدْ انْتَبَهَتْ لِلتَّغَيُّرَاتِ

وَهِيَ تَعْبُرُ السَّمَاءَ بِاسْتِعْجَالٍ أَكْبَرَ فِي قَلَقٍ

كَمَا لَوْ أَنَّهَا تَوَدُّ أَنْ تَتَجَمَّعَ بَاكِراً،

أَوْ أَنْ تَصِلَ فِي الْمَوْعِدِ إِلَى إِحْدَى مُدُنِ الشَّمَالِ.

أَعِيشُ فِي مَبْنىً بِالضَّوَاحِي،

فِي نَافِذَةٍ مِثْلَ نَوَافِذَ أُخْرَى كَثِيرَةٍ.

أُلَاحِظُ الْجِيرَانَ بِلَا دِفْءٍ وَبِلَا حَنِينٍ.

إِنَّهُمْ يَتَهَيَّبُونَ أَنْ يَبْقَوْا وَحِيدِينَ مَعَ اللَّيْلِ

وَألاّ يَعْرِفُوا مَا يَفْعَلُونَهُ بِأَجْسَادِهِمْ.

يَوْمِيّاً أَعُدُّ مَصَابِيحَ الشَّارِعِ

فَأَنَا أَمْتَلِكُ كُلَّ تِلْكَ الْأَضْوَاءِ الثَّافِهَةِ.

أَرْيَادْنَا

كُنْتُ أَرَاهَا لَيْلاً تَذْرَعُ الشَّوَارِعَ

الْمُقْفِرَةَ وَالْمُوحِشَةَ لِلْمَدِينَةِ

ظِلُّ قَمَرٍ فِي الْوَاجِهَاتِ الزُّجَاجِيَّةِ.

الِاتِّجَاهُ ذَاتُهُ وَفُسْتَانُ الْأَزْهَارِ

ذَاتُهُ دَوْماً، مَسَارٌ

مُمَاثِلٌ كُلَّ فَجْرٍ.

شَخْصٌ مَا كَانَ يَضْرِبُ لَهَا مَوْعِداً فِي سَاعَاتٍ مُتَأَخِّرَةٍ

(كُنْتُ أَتَخَيَّلُ)، عَاشِقٌ مَا

كَانَ يَشْتَمُّ أَرِيجَ أَزْهَارِهَا النَّضِرَةِ دَوْماً.

خَلْفَ السَّتَائِرِ، مُتْعَباً لَكِنْ وَفِيّاً

كَانَ يَنْتَظِرُ يَوْمِيّاً إِلَى أَنْ يَرَاهَا تَعْبُرُ

مُتَمَوِّجَةً وَمُتَوَهِّجَةً.

حِينَئِذٍ فَقَطْ وَمِثْل مَنْ لَمْ تَخْلُفْ

مَوْعِدَهَا السِّرِّيَّ كَانَتْ تَعُودُ إِلَى السَّرِيرِ

وَتَسْتَرْضِي النَّوْمِ.

أَيُّ خَيْطٍ كَانَ يَقُودُهَا

عَبْرَ الشَّوَارِعِ؟ أَيُّ ثَوْرٍ

كَانَ يَنْتَظِرُهَا فِي آخِرِ الْكُبَّةِ.

أنَّا صوفيا بِيرِيثْ بُوسْتَامَانْطِي

أنا صوفيا بيريث بوستا مانطي (1962 باريس) شاعرة. أصدَرَت العديد من الأبحاث والدراسات المتخصّصة، مثل: **الحيوات السبع لألبارو كونكيرو، دون خوان طينوريو في إسبانيا القرن العشرين، قادش في الشعر الهسباني للقرن العشرين وواحد والعشرين، وطبعة الأعمال الكاملة لبيلارباث باسامار**. أمّ في الشع، فنشَرَت: **زئبقيات** 2003، **كتاب الطير** 2006. تكتب منذ 2004 عموداً في صحيفة دياريو قادش.

اَلْغَابُ

(احتفاءً برُوسُو - رُوسُو الإثنان –
وبِفِيلَاْتِكِيثْ)

Intus legere*

" جَلَسْتُ وَسَطَ الْغَابِ لِأَتَنَفَّسَ.

تَنَفَّسْتُ جَنْبَ الْبَحْرِ نَاراً مِن جَلَاءٍ

بَطِيئاً يَتَنَفَّسُ الْعَالَمُ عَبْرَ تَنَفُّسِي

فِي اللَّيْلِ أَتَنَفَّسُ لَيْلَ اللَّيْلِ.

[...]

اسْتِنْشَاقٌ، زَفِيرٌ، تَنَفُّسٌ: انْصِهَارُ

الأَضْدَادِ، دَائِرَةُ الإِدْرَاكِ المُكْتَمِلِ.

1

خَلْفَ عَيْنَيْكَ

ذَاكِرَاتٌ نَبَاتِيةٌ لِلْأَرْضِ.

ظُلْمَةٌ. نُقَطٌ سَوْدَاءُ

- بَذَرَاتُ الضَّوْءِ -

مِنْ دَاخِلِ الْجَفْنَيْنِ.

تَتَحَرَّكُ وَتَلْعَبُ.

2

كَمْ هُوَ صَعْبٌ أَنْ تَقْرَأَ مِنَ الدَّاخِلِ، ذَكَاءٌ.

أَنْ تَعُودَ إِلَى الْغَابِ

حَيْثُ رَغِبْنَا فِي لَحْظَةٍ مَا

أَنْ نَصِيرَ أَطْفَالاً وَإِلَى الْأَبَدِ.

آهٍ أَيَّتُهَا الرُّوحُ الضَّئِيلَةُ الهَشَّةُ الطَّافِيَةُ

*آهٍ أَيَّتُها التَّنْوِيمَاتُ – آهٍ يَا أُغْنِيَات ٱلمَهْدِ- أَيَّتُهَا ٱليَعَاسِيبُ***

حَيَاةٌ خَالِصَةٌ دُونَمَا شَبَكَاتِ

رُمُوزٍ. غَرِيزَةُ الْفَرَحِ.

كَمْ هُوَ صَعْبٌ، أَيُّهَا الإِدْرَاكُ،

أَنْ يَمْضِيَ الْمَرْءُ أَبْعَدَ مِنْكَ، لَكِنْ مَعَكَ.

(وَتَمْضِي فِي الخَلْفِ الظُّلمةُ،

تحْتَ الظُّلمَةِ، كَلِمَةً، فَهْداً.)

3

أَمْضِي مُقْتَحِماً عُمْرِي

مِثلَمَا لوْ كُنْتُ فِي هَجْرٍ أوْ في دَرْبٍ

مُتَضَائِلٍ،

كَمْ هُوَ صَعْبٌ الآنَ أنْ تَنْضَمَّ

حينَ تَكُونُ مُجَرَّدَ

حَيَوَانٍ مُتْعَبٍ يَلْعَقُ جِرَاحَهُ.

مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ

مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْخَوْفُ.

لِمَاذا هِيَ الْعُزْلَةُ جِدُّ مَشْؤُومَةٍ

حَدَّ أَنَّهَا تَتَرَصَّدُ مَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ.

فَبِأيِّ عَالَمٍ أَوْ بِأَيِّ لُغَةٍ

-أوْ نِسْيَانٍ لِلُّغَةِ -

يُحَدَّدُ صَمْتِي.

4

بُخَارُ الْعَتْمَةِ هَذا،

الَّذِي لَسْتُ أَدْرِي إنْ كَانَ يَحُطُّ مِنْ أَعْلَى

أَوْ يَتَبَرْعَمُ مِنَ الْأَرْضِ،

أَوْ إِنْ كُنْتُ أنَا لسْتُ أنَا،

لَسْتُ أدْرِي إنْ كَانَ لَهُ عُمْقٌ.

وَإِنْ كَانَ أبْعَدَ مِنَ الرَّصَاصِ، وَمِنَ الزِّئْبَقِ

وَمِنَ الْوَهْمِ وَالضَّبَابِ فِي الْمَرَايَا،

أبْعَدَ مِنَ الزُّجَاجِ، ما زَالَ كَاهِلُ اللَّيْلِ سَيَسْتَمِرُّ

عَائِداً لِيُدَاعِبَ

بِأَنَامِلِهِ المُتوَرِّدَةِ فَجْراً آخَرَ.

5

قَدْ عَرَفْتُ أُنَاساً

يُعَانِقُونَ الأشْجَارَ

لِيُحِسُّوا أعْمَاقَ الْأَرْضِ.

الْأَشْجَارُ مُقدَّسَةٌ.

أَحْيَاناً،

لِكَيْ تَنْتَبِهَ لِوُجُودِهَا

تَعْلَقُ بِشَعْرِكَ

شُجَيْرَاتُ الْوَرْدِ الْبَرِّيِّ.

6

عِنْدَمَا لَا يَرَانِي أَحَدٌ

أُعَانِقُ خِلْسَةً

جُذُوعَ الْأَشْجَارِ.

وَإِنْ كَانَ ثَمَّةَ أَحَدٌ، أَكْتَفِي

بِتَمْرِيرِ يَدِي –عَرضاً-

فَوْقَ اللِّحَاءِ الْخَشِنِ وَتَمْدِيدِ الْمُلَامَسَةِ،

وَالضَّغْطِ عَلَى الْخَشَبِ

الَّذِي يَخْفِقُ مَعَ الْأَصَابِعِ،

وَالَّذِي يَسْرِي فِي الْعُجْرَاتِ والبَرَاجِمِ

وَيَنْحَدِرُ فِي نُحُولٍ

-كُتْلَةٌ، صَخْرَةٌ، دُودَةٌ-

عَبْرَ أَلْيَافِ الزَّغَبِ

شَدِيدِ الدِّقَّةَ لِلْجُذورِ الْأَكْثَرِ دِقَةً.

حِينَئِذٍ، يَصِيرُ عَذْباً حَيْثُ

الْعَتْمَةُ الشَّامِلَةُ.

7

أَلِجُ الْحَجَرَ

عَبْرَ رَاحَتَيْ كَفَّيَّ.

هَلْ تَعْرِفُ الْبِلَادَ

الَّتِي يُزْهِرُ فِيهَا بَهَقُ الْحَجَرِ؟

أَنْهَارُهَا مِثْل صَدَإِ النُّحَاسِ.

فِي صَمْتٍ تَأْتِي خَضْرَاءَ

عَبْرَ جِبَالِ فِينُوسَ مَعَ الْهَوَاءِ الْخَالِصِ.

8

كَانَتِ الرُّوحُ القَفَا ذَاتَهُ لِوَرَقَةٍ

جَدِيدَةٍ جِدّاً

يَخْتَرِقُهَا

شُعَاعُ ضَوْءٍ

يُشْعِلُ الْأَخْضَرَ.

لا، أبَداً لا تُنْسَى

نِيرَانُ الْأَشْجَارِ.

مِثْلَمَا لا تُنْسَى

رَائِحَةُ الظِّلِّ

الَّذِي يُطِلُّ مِنْ شَذَا شَجَرَةِ التِّينِ.

9

(روحُ الكُونْت أُورْغَاث)

بِدَاخِلِي ثَمَّةَ كَائِنٌ

بِلا جَسَدٍ، بِلا عُمْرٍ، بِلا سِمَاتٍ

يُطِلُّ مِنْ عَيْنَيَّ:

جِسْرٌ مَعَ الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ

رَوْعَةٌ وَدَهْشَةٌ.

كَائِنٌ خَفِيٌّ

مَنْظُومٌ لِحُسْنِ الْحَظِّ

فِي الْعِقْدِ السَّمَاوِيِّ لِلضَّوْءِ، كَائِنٌ

يَشْهَدُ مُنْبَهِراً

الْفُرْجَةَ الْكُبْرَى:

الْعَالَمُ.

(الْعَالَمُ الْيَوْمَ قَدْ تَعَرَّى غَاباً

وَيُعَلِّقُونَ لَهُ الْأَجْزَاءَ فِي اللِّبْلَابِ.)

10

صَمْتٌ مُسْتَغْرِقٌ

قَلْبٌ فِي خِضَمِّ انْخِطَافِ الْعَالَمِ،

يَا مَلاكِي،

هَا هُنَا الْغَابُ يُعْلِنُ ذَاته

التُّوتُ وَقَدْ نَضِجَ يَتَفَجَّرُ فِي الْحَسُّونِ:

فَلْتُعْمِلْ نَظْرَتَكَ.

11

(الغَازِلاتُ)

أَدْخُلُ الْغَابَ بِذِرَاعَيَّ

الْعَارِيَتَيْنِ،

وَأَنَا أُحِسُّ عَبْرَ الْجِلْدِ احْتِكَاكَ الظِّلِّ،

تَخْفِقُ رُطُوبَتُهُ فِي عُرُوقِي.
(الْحُرِّيَةُ الْقَدِيمَةُ لِلسَّيْرِ بِالدَّرَاجَةِ.

تَدُورُ الْعَجَلَاتُ فِي الذَّاكِرَةِ، عَرَانِيسُ

تَمْضِي تَغْزِلُ الزَّمَنَ

بِشَكْلٍ جِدِّ سَرِيعٍ لَا يُرَى مِنَ الْخَلْفِ.)

أَنَا مِنَ الْغَابِ. أَنَا الْغَابُ. أَنَا

رُطُوبَةُ اللَّيْلِ فِي الأَقَنْثَةِ،

فِي نَسِيجِ الْعَنْكَبُوتِ، فِي السُّرْخسِ.

فَرَحُ

اشْتِبَاكِي مَعَ الْهَوَاءِ يُغَنِّي لِي عَبْرَ فَمِ

الْمَعِدَةِ.

وَفِي الْعُمْقِ تَنْبَثِقُ مِنِّي أَجْنِحَةٌ.

وَإِذْ أُغَنِّي تَتَسَاقَطُ الْأَوْرَاقُ

وَيَنْفَجِرُ كُلُّ الْأَزْرَقِ فِي رَأْسِي.

12

شَمْسٌ مُلْغِزَةٌ

تَتَسَرَّبُ عَبْرَ الْأَغْصَانِ.

وَتَمْضِي تَنْتَخِبُ الْأَشْيَاءَ.

كُهُوفُ الضَّوْءِ:

دَوَّارَةُ مَاءٍ، زُهُورُ الدَّفْلَى،

وَمِيضٌ

خَلَّفَهُ الْمَطَر فِي سُيُولٍ.

الدَّرْبُ الْمُسْتَكِينُ

يَفْتِنُ الْأَطْيَافَ. مُسْتَحِيلٌ

أَنْ تَمْشِيَ مَعَ هَذِهِ الطِّفْلَةِ الصَّغِيرَةِ جِدّاً

وَالَّتِي تَمْضِي مُجَمِّعَةً

أَوْرَاقَ الْخَرِيفِ، أَغَانِيَ

مُتَدَحْرِجَةً وَمَرْواً، أَحْجَاراً

وَأَحْجَاراً وَأَحْجَاراً

(لَا تَكْفِيهِ الْأَيَادِي وَلَا تَفِيضُ عَنْ حَاجَتِهِ الْجُيُوبُ).

حِينَمَا تَكُونُ الْعُيُونُ جِدَّ قَرِيبَةٍ مِنَ الْأَقْدَامِ

كُلُّ نُقْطَةٍ فِي الْأَرْضِ تَغْدُو لَا نِهَائِيَّةً.

(الْأَطْفَالُ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَتَنَزَّهُونَ)

13

عِنْدَمَا تَتَبَلَّلُ الطَّحَالِبُ

تَفُوحُ بِرَائِحَةِ لُبِّ الْأَرْضِ.

أَغْمُرُ أَيَادٍ شَرِهَةً تَنْهَشُ

فُرُوجاً نَاعِمَةً.

أَنْ تَحْيَا مَعْنَاهُ أَنْ تَفْتَرِسَ.

14

رُبَّمَا يَكُونُ الظِّلُّ

الْوَرَقَة الرَّابِعَةَ مِنَ النَّفَلِ.

رَغْبَةٌ تَحَوَّلَتْ شَبَحاً:

حَظٌّ: ظِلٌّ.

15

يَبْدُو أَنَّ ضَحَكَاتٍ تَأْتِي مِنْ هُنَالِكَ فِي الْأَسْفَلِ

كُبَّةُ مُسْتَغْلَقَةٌ مِنَ الْعَوْسَجِ وَالمُصْطَكَى،

تُدَوِّي تَحْتَ النَّهْرِ

تَنْبُضُ فِي الْأَحْجَارِ

نَغَمَاتُهَا، نَغَمَاتُ شَلَّالٍ. أَجَلْ، هِيَ ضَحَكَاتٌ.

(يَحْدُثُ الْأَمْرُ ذَاتُهُ مَعَ حُورِيَاتٍ وَقُضَاعَاتٍ:

لَا تُرَى)

16

يَهُبُّ النَّسِيمُ وَيَحْمِلُ أَلْفاً مِنَ الزَّغَبِ:

بِذَارَاتٍ طَائِرَةً.

الْهَوَاءُ تَخْرِيمٌ مِنَ الشُّعَيْرَاتِ،

أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحِسَّ زَغَبَ النَّسِيمِ

يَبْحَثُ أَنْ يُزْهِرَ فِي أَهْذَابِي.

وَالْأَعْرَاسُ هِيَ الْأَعْرَاسُ.

هِيَ الْأَعْرَاسُ الْهَوَائِيَةُ لِلْأَشْجَارِ.

17

يَرُوقُ لِي أَنْ أَكُونَ في وَحْدَتِي

حِينَمَا أَجِدُنِي جِدَّ مُسْتَغْرِقَةٍ فِي التَّأَمُّلِ

حَتَّى إِنَّنِي بِطَرِيقَةٍ مَا لَا أُحِسُّ ذَاتِي.

حِينَئِذٍ،

لَمَّا يَلْتَمِعُ الصَّمْتُ

تُدَوِّي الْعُزْلَةُ.

18

هُنَالِكَ حَيْثُ لَا أُفَكِّرُ (فِي ذَاتِي)

هُنَالِكَ أُوجَدُ.

فِي حَرَكَةِ التَّدَفُّقِ.

التَّدَفُّقُ هَكَذَا، وَلَا شَيْءَ أَكْثَرَ

هُوَ رُوحُ اللُّعْبَةِ.

النَّهْرُ،

نَهْرُ الْحَيَاةِ،

هُوَ الَّذِي يَتَدَفَّقُ هَكَذَا، وَلَا شَيْءَ أَكْثَرُ.

19

يَعْبُرُ الطِّفْلُ الْجِسْرَ

بعَصاه مِنْ قَصَبٍ

وَالَّتِي تُدَوِّي فَوْقَ الْمَعْبَرِ.
طَقْطَقَةٌ إيقَاعِيَّةٌ، مُوسِيقَى عِيدَانٍ،

يُغَنِّي الْغُولُ وَيَمْضِي الطِّفْلُ حَالِماً

بِغَابَاتٍ، بِمَنَابِتِ الْقُرَّامِ وَزُفَاحِ الْقِرْدَةِ.

يَخْفِقُ قَلْبُهُ بِحَنَقٍ

مِثْلَمَا تَخْبِطُ لَبَّادَةٌ فِي الْمَاءِ،

(تَحْتَ الْمَاءِ، فِي بُحَيْرَاتِ

الزَّمَنِ،

تَسْتَمِرُ الْكَلِمَاتُ فِي لُغَةٍ أُخْرَى.)

20

جَنْبَ الطَّرِيقِ

يَزِنُونَ الطُّيُورَ.

قَبْلَ أَنْ يَصَنَعُوا لَهُمْ خَاتَماً وَيُعِيدُونَهَمْ إِلَى الْهَوَاءِ

يَجِبُ تَدْوِينُ أَسْمَائِهِمْ

- حَسُّونٌ، أَبُو الْحِنَّاءِ، قُرْقفٌ أَزْرَقُ-

وَتَأَمُّلُ صِحَّتِهِمْ بِالنَّفْخِ فِي رِئَتِهِمْ

وَاضِعُو خَوَاتِمَ آخَرُونَ فِي غَابَاتٍ جِدِّ بَعِيدَةٍ

رُبَّمَا يَعْثُرُونَ عَلَيْهِمْ حِينَمَا يُهَاجِرُونَ.

21

"أَرْعَى ظِلِّي فِي أَمْكِنَةٍ لِلْفِكْرِ غَيْرِ آمِنَةٍ جِدّاً

أُصْغِي لِعِظَامِي وَهِيَ تَنْمُو كُلَّ يَوْمٍ،

طُفُولَتِي بَعْدُ لَمْ تَنْتَهِ."

خُولْيَا أُوشُوَا، الرَيْحَان التُرْجَانِي

رَحِمُ الْغَابِ، أمْ لَا، لَا هُوَ النَّهْرُ،

وَلَا الْوَرَقَةُ كَانَتْ وَرَقَةً. كَانَ

فَقَطْ لَوْناً تَمَّ التَّفْكِيرُ فِيهِ بِالْأَيْدِي.

كَلِمَةٌ مِثْل مُوسِيقَى. رَغْبَةٌ

تَمَّ سَلْكُهَا فِي الْجَسَدِ.

بِأَنَاةٍ. بِأَنَاةٍ قُصْوَى.

قَدْ كَانَتْ فَضَاءً فَقَطْ الْغَابُ النَّهْرُ اللَّوْحَةُ،

وَفِي مِغْزَلِ الزَّمَنِ

رَقِيقَةً وَقَوِيَّةً

لُعَابُ الْحَرِيرِ: الذَّاكِرَةُ

وَهِيَ تَنْبَثِقُ مِنْ سُرَّةِ الطُّفُولَةِ.

---

* قراءة في الداخل

** تمّت كتابة البيتيْن في القصيدة الأصليّة بالشكل التالي:

O vágulas o blándulas anímulas

O nanas –o lullaby –o libélulas

السطر الأول يُحيلُ على القصيدة الشهيرة للإمبراطور أدريانو التي فيها خاطبَ رُوحَهُ الضئيلة لمّا حضرَهُ الموت، حيث خاطبَها مُوَدِّعاً قبل أنْ يُغادرَ عالمَ الحياة، وقد ضمَّنت مارغاريت يورسينار القصيدة في روايتها **مذكرات أدريانو** التي ترجمَها إلى الإسبانيّة خوليو كورتاثار، وهي كالتالي:

“Animula, vagula, blandula

Hospes comesque corporis

Quae nunc abibis in loca

Pallidula, rigida, nudula,

Nec, ut soles, dabis iocos…”

وترجمَتها كالتالي:

"آهٍ أيَّتُها الرُّوحُ الضَّئِيلةُ الهَشَّةُ الطَّافِيَة

يَا نَزِيلَةَ وَرَفِيقَةَ جَسَدِي

سَوْفَ تَنْزِلِينَ إِلَى تِلْكَ الْأَمْكِنَةِ الشَّاحِبَةِ، الصَّارِمَةِ وَالْعَارِيَة

حَيْثُ يَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تَتَنَازَلِي عَنْ أَلْعَابِ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ."

أما السطر الثاني فالكلمة الثانية فيه كلمة إنجليزية تعني أغنية المَهد وهي كلمة:lullaby

خوان خوسيه بيليث أوطيرو

خوان خوسيه بيليث أوطيرو شاعر إسباني وُلد بسانلوكار دي براميدا بقادش سنة 1957. درس اللغة والآداب الإنجليزيّة في جامعتيْ قادش وإشبيلية، يُزاوجُ بين نشاطه الإبداعيّ الأدبيّ وعمله مُدَرِّساً. نشرَ العديد من الدواوين الشعرية التي نالَ عنها العديد من الجوائز الأدبيّة.

اَلْحُلمُ الْمُرْتَحِلُ

كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّ مَنْ يَهْرُبُ مِنْ مَبَاهِجِ

الدُّنْيَا

فِي هَذِهِ الْفَلَاةِ سَوْفَ يَحْيَا

و.

تشيمبورسكا

أَنْ تَكُونَ هَكَذَا، أَلَّا تَفْزَعَ مِنَ الزَّمَنِ

وَلَا مِنَ الْمَسْكَنِ وَلَا مِنَ الْهَجْرِ،

وَلَا مِنَ النُّفَايَاتِ الْمُتَبَقِّيَةِ

بَعْدَ يَوْمِ صَمْتٍ.

أَنْ تَنْفِيَ الْخَوْفَ.

لَا الْعَتْمَةُ وَلاَ رِيحُ طَيَّارَةِ الْوَرَقِ

يَجِبُ أَنْ يُشْرِعَا هَذِهِ النَّوَافِذَ.

النُّضْجُ الْمُفْتَرَضُ مُكَوَّنٌ

مِنْ عَلَامَاتٍ خَفِيَّةٍ لِلْهَزِيمَةِ

وَمِنْ طُقُوسٍ عَارِيَةٍ

يَحْتَفِلُ بِهَا الْغِيَابُ.

أَنْ تَكُونَ هَكَذَا:

فَائِدَةُ الْخُبْزِ وَنُوسْتَالْجِيَا

الْمَسَاءَاتِ الْحَيَّةِ

الْمُحَمَّلَةِ بِالْكَلِمَاتِ الْمَسْكُونَةِ،

أَنْ تَدْفِنَ الْأَلْوَاحَ الْمُتَعَدِّدَةَ لِلذِّكْرَى،

فَمَا يُغَطِّيهِ التُّرَابُ

يَتَعَفَّنُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بَذْرَةً.

أَنْ تَكُونَ هَكَذَا. لَا خَوْفَ بَعْدُ مِنَ الْمَصِيرِ.

الارْتِيَابُ الْكَثِيفُ

لِيَوْمٍ مُمْطِرٍ

فِي ظِلَالِ حُلُمٍ

مِنَ الْمُؤَكَّدِ

أَنَّهُ لَا يَجِبُ أَنْ يَتَحَقَّقَ أَبَداً

أَبَداً، أَبَداً

لَا يَجِبُ أَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

رِسَالَةٌ خَرِيفِيَّةٌ

الْيَوْمَ أَكْتُبُ لَكِ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكِ وَحِيدَةٌ

وَتَسْتَمِعِينَ لِلمِذْيَاعِ فِي غُرْفَةٍ

لَيْسَتْ لَهَا إِطْلَالَةٌ عَلَى الْبَحْرِ وَتَقْرَئِينَ كُتُباً

كُنْتِ قَدْ قَرَأْتِهَا فِي زَمَنٍ مَضَى.

لِمَاذَا تُحِسِّينَ

كَمَا لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ سَيَأْتِي لِلتَّوِّ،

قَلَقٌ وَمَسَاءٌ وَانْتِظَارٌ

فِي الْقَاعَةِ الْمُطَهَّرَةِ لِطَبِيبِ أَسْنَانٍ

الْيَوْمَ أَكْتُبُ لَكِ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكِ وَحِيدَةٌ

وَأَنَّ أَحَلَامَكِ قَدْ تَحَطَّمَتْ

وَأَسَاطِيرَكِ مَاتَتْ

وَالْمَسَاءُ بَارِدٌ وَلَا أَحَدَ فِي الشَّارِعِ.

يَا لَهُ مِنْ بُؤْسٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْمَرْءُ الْأَخْطَاءَ

وَالْخَبَطَات فِي الْهَوَاءِ وَرَائِحَةَ الْإِخْفَاقِ

وَتَجَاعِيدَ الزَّمَنِ وَالْأَيَّامِ الضَّائِعَةِ.

تَرْسُمِينَ فِي الْمِرْآةِ

بِأَحْمَرِ الشِّفَاهِ الْخَرِيطَةَ

الْمُرْتَجِلَةَ لِلْحَيَاةِ وَتَعُودِينَ ثَانِيَةً

لِمَحْوِهَا كَيْ تُوَاصِلِي مُجَدَّداً

الطَّرِيقَ ذَاتَهُ الَّذِي كُنْتِ قَدْ بَدَأْتِهِ

أَلْفَ مَرَّةٍ، بِأَحْمَر الشِّفَاهِ.

مَنْ يَعْرِفُ السَّبِيلَ الَّذِي بَحَثْتِ عَنْهُ،

مَنْ يَمْتَلِكُ

بَيْنَ يَدَيْهِ الْمِفْتَاحَ الَّذِي أَضَعْتِهِ

يَا فَتَاةَ الْجِينْزِ وَالصَّدْرِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ.

عَلَى الضِّفَةِ يَسْتَمِرُّ انْكِسَارُ مَوْجِ الْبَحْرِ،

فِي الضِّفَةِ ذَاتِهَا

حَيْثُ كُنْتِ تَمْشِينَ حَافِيَةً

وَتَنْظُرِينَ-وَحَلَمَتَاكِ بَعْدُ غَيْرُ يَانِعَتَيْنِ

وَالرُّوحُ مُشْتَعِلَةٌ -

إِلَى الْأُفُقِ وَالضَّبَابِ.

اَلْيَومَ أَكْتُبُ لَكِ قَصِيدَةً

رُبَّمَا لَنْ تَقْرَئِيهَا أَبَداً،

وَرُبَّمَا لَنْ تَصِلَ أَبَداً غُرْفَتَكِ مِنْ دُخَّانٍ

حَيْثُ يَتَرَدَّدُ صَدَى المِذْيَاعِ

فِي هَذَا الْمَسَاءِ الْخَرِيفِيّ.

أورْفِيُوسُ

تِلْكَ الْجُثَّةُ الَّتِي غَرَسْتَهَا فِي بُسْتَانِكَ الْعَامَ الْمَاضِي،

هَلْ بَدَأَتْ تَتَبَرْعَمُ؟

ت. س. إليوت

فِي لَيَالِي النِّسْيَانِ مِثْلَ هَذِهِ

فِي حَفْلِيَ الْخَاصِّ وَبِلَا أَلَمٍ

كَتُوماً كُنْتُ فِي ظُلَيْلٍ مِنَ الْقَاعَةِ

أَسْتَمِعُ إِلَى أُغْنِيَاتٍ قَدِيمَةٍ وَأَتَحَدَّثُ

مَعَ هَذَا النَّمِلِ، مَدْعُوِّ الرَّمَادِ

الَّذِي يُرَافِقُنِي.

لِبَيْتِي فِي هَذِهِ اللَّيَالِي دِفْءُ

جَسَدِ امْرَأَةٍ غَضٍّ

مَا بَيْنَ الشَّرَاشِفِ،

يَفُوحُ مِنْهُ دُخَّانُ الْمَارِيوَانَا

وَالْهَوَاءُ الّذِي يَعْبقُ فِي أَقْبِيَةِ الْخُمُورِ فِي أَيْلُولَ.

لَيْسَ ثَمَّةَ شَيْءٌ مُثِيرٌ فِي هَذِه اللَّيَالِي،

لَكِنَّنِي بِشِدَّةٍ

أَتَفَهَّمُ سِرَّ حَيَوَانِ الْوُجُودِ

وَأَجِدُ الانْصِرَامَ اللَّامَعْقُولَ

لِلْأَعْوَامِ رَائِعاً.

لَيْسَ الْبَتَّةَ غَرِيباً حَدَّ أَنَّهُ أَحْيَاناً،

بَعْدَ مُغَادَرَةِ حَادِثِ غَرَقِ السَّفِينَةِ

نَصِلُ السَّاحِلَ مُمْسِكِينَ بِلَوْحٍ

مَزَّقْنَاهُ سَرِيعاً أَثْنَاءَ الْهَزِيمَةِ إِرَباً

لِكَيْ نُشْعِلَ نَاراً عَلَى الرَّمْلِ

وَنَتَمَدَّدَ جَنْبَهُ مِثْلَ قِطَّةٍ،

وَنَمْنَحَ لِلْعَيَاءِ دِفْئاً.

لَيْسَ ضَرُورِياً أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ عَمَّا أَتَحَدَّثُ

أَنَا مَرَّةً أُخْرَى عَلَى الْيَابِسَةِ

أَدْعَسُ بِقَدَمَيَّ الْحَيَّتَيْنِ

هَذِه الْأَرْضَ الَّتِي أُحِبُّهَا.

فَقَدْ زُرْتُ الْجَحِيمَ

عَلَى يَدِ لَا أَحَدَ.

مَعْزُوفَةٌ وَفِرَارٌ

ثَمَّةَ لَيَالٍ يُنَبِّهُ فِيهَا السُّهْدُ

لَكِنَّهُ لَا يُهَاجِمُ غَرْفَتَكَ بَغْتَةً

أَوْ يُمْسِكُ ذِرَاعَيْكَ وَيُحَاصِرُكَ.

ثَمَّةَ لَيَالٍ يُنَبِّهُ فِيهَا السُّهْدُ

لَكِنَّ التَّرَاخِي لَا يَغْدُو بِالنِّسْبَةِ لَكَ غَرِيباً

وَلَا يَصِيرُ الْإِخْفَاقُ مُبَاغِتاً

فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ الْمُقْفِرَةِ الْمُمْكِنِ احْتِمَالُهَا.

هِي لَيَالٍ لَا تَنَامُ خِلَالَهَا

وَتَقْضِي السَّاعَاتِ عَلَى أَبْوَابِ قَصِيدَةٍ،

تَتَسَكَّعُ فِي الْبَيْتِ وَتُدَخِّنُ

وَتَنْدَهِشُ مِنَ الصَّمْتِ

الْمَوْجُودِ خَلْفَ النَّوَافِذِ.

الْخَفَقَانُ الْمُرْتَحِلُ لِصَوْتِكَ الْخَفِيضِ

يَبْحَثُ عَنْ بَيْتٍ شِعْرِيٍّ دَقِيقٍ عَنِ التَّعَبِ

الَّذِي يُتِيحُ لَكَ الْعَوْدَةَ لِلْفَلَاةِ

حَيْثُ كُنْتَ فِي يَوْمٍ مَا تَاجِرَ أَحْلَامٍ.

وَتُفَكِّرُ فَتَتَسَلَّلُ إِلَيْكَ الْحَيَاةُ

فِي الْمُوسِيقَى وَالضَّوْءِ وَالدَّفَاتِرِ،

وَيُقدَّمُ لَكَ الْكُحُولُ سَهْلاً وَبَخْساً

مِنَ الرَّفِّ مِثْلَ عَاهِرَةٍ حَزِينَةٍ.

وَحِينَهَا تَعْشَقُ الْمُوسِيقَى،

فَتَبْكِي هِيَ، فيتزجيرالدُ تَبْكِي لِأَجْلِكَ،

وَتَسْمَعُهَا فَتَغْدُو رَاضِياً

أَنْ يَكُونَ ثَمَّةَ شَخْصٌ مَا يَبْكِي لِأَجْلِكَ

وَأَلَّا يَكُونَ الْأَسَى قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ تَغْيِيرِكَ.

تَنْتَقِمُ مِنَ الْحَيَاةِ فِي كَسَلٍ

وَتضَعُ قَوَائِمَ لِأَحْلَامِكَ

فِي قَصِيدٍ جَدِيدٍ

-أَقَلّ حُزْناً مِمَّا كُنْتَ تَنْتَظِرُ-

يَقْطَعُ حَبْلَ الْمَشِيمَةِ وَيَهْجُرُكَ.

يَمْضِي

وَيَمْضِي،

وَيَمْضِي،

وَيغلِقُ الْبَابَ

وَيُخَلِّفُكَ بَعْدُ أَكْثَرَ عُزْلَةً.

بْلُوزْ مِنْ أَجْلِ قَتْلِ عُصْفُورٍ طَنَّانٍ

وَلَا حِينَمَا تَكُونُ اللَّيَالِي

الرُّومَانْثِيرُو

قَدْ كَانَتْ أَسْرَابَ طُيُورٍ،

قَدْ كَانَتْ

وَعَجَّتْ أَفَارِيزُ السَّطْحِ.

لَكِنَّ زِنْجَاراً مِن رَمْلٍ وَغَيْمٍ،

مِنْ غُبَارٍ أَصْفَرَ

رَمَادٍ وَأَوْرَاقِ فَرَاغٍ

مَضَتْ تَتَسَاقَطُ

مِثْل عَاصِفَةٍ صَامِتَةٍ مِنْ مُسْتَحْجَرَاتٍ

فَوْقَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِلَا مَنَارةٍ وبِلَا نِيرَانٍ مُتَأَجِّجَةٍ.

قَدْ كَانَتْ أسْرَابَ طُيُورٍ،

قَدْ كَانَتْ،

بَيْنَمَا كَانَ قَدْ أَتَاحَهَا الضَّوْءُ

قَبْلَ الْعَمَى،

بِوَقْتٍ طَوِيلٍ قَبْلَ

أَنْ تُفْرِغَ الْعَقَارِبُ المُثلَجَةُ لِلسَّاعَاتِ

مَحَاجِرَنَا مِنَ الْعُيُون.

قَدْ كَانَتْ أَسْرَابَ طُيُورٍ،

قَدْ كَانَتْ،

هَرَبَتْ صَرْعَى

مِنَ الْفَلَاةِ الْمَزْرُوعَةِ

بِتَمَاثِيلَ خَرِبَةٍ

حَيْثُ وَحْدَهُ يَأْتِي

الْعُصْفُورُ الطَّنَّانُ الْمُتَوَحِّدُ

الْأَعْمَى وَالتَّائِهُ أَيْضاً

لِكَيْ يَرْتَشِفَ

لَسْتُ أَدْرِي أَيُّ رَحِيقٍ مُرٍّ

مِنَ الْعُيُونِ الْفَارِغَةِ لِلأَحْجَارِ.

شَفَقٌ فِي الْأَرْضِ الْخَلَاءِ

هُنَا يَقْتَعِدُونَ كُلَّ مَسَاءٍ

وَلَا يُشْعِلُونَ الْفَوَانِيسَ أَبَداً.

يَمُوتُ الْجَرْجِيرُ مِنَ الْجُذَامِ

بَيْنَ الْقُرَاصِ الكَثِيفِ

فَيُحْتَضَرُ الْمَشْهَدُ فِي الضَّوْءِ

الْمُحْتَرِقِ لِلْمَقَابِرِ النَّائِمَةِ.

مِنَ الْمُمْكِنِ جِدّاً، وَهِيَ تَحْدِيداً كَذَلِكَ،

أَنْ تَسْتَكِينَ الشَّمْسُ

بَعْدَ هَذِهِ السَّاعَةِ

وَتَحُلَّ مُجَدَّداً لَيْلَةٌ مُكْتَمِلَةٌ

يُعَرِّيهَا الْبَحْرُ

لِتَحْمِلَ مَعَهَا عُزْلَةَ

شَوَاهِدِ الْقُبُورِ الْبَيْضَاءِ

وَالتَّأَوُّهَاتِ الْبَعِيدَةَ

لِأُغْنِيَةٍ فَادُو فِي الشَّفَقِ.

قَدْ جَفَّفَ الْمِلْحُ الْأَرْضَ

الَّتِي يَأْتِي إِلَيْهَا فَقَطْ الْبْرُونْزُ

الْمُضَاعَفُ وَالْمُحَطَّمُ لِلْأَجْرَاسِ،

وَحَرَكَةُ رَمْلِ الاكْتِئَابِ،

وَالْأَجْنِحَةُ المُطَقْطِقَةُ لِعَصَافِيرَ مَيِّتَةٍ.

هُنَا لَا يُشْعِلُونَ الْفَوَانِيسَ

وَرِيحُ الْخِذْلَانِ الْجَافَّةُ

تَعْوِي مِثْلَ ذِئْبٍ مُتَوَحِّدٍ

وَتَائِهٍ

بَيْنَ الشَّوْكِ الْأَحْمَرِ وَالْأَحْجَارِ.

اَلْفَزَّاعَةُ

انْبَلَجَ عَلَيْهَا الْفَجْرُ

وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى الْحَجَرِ ذَاتِهِ،

تَنْظُرُ

إِلَى الْأُفُقِ ذَاتِهِ،

وَمَعَ النَّدَى ذَاتِهِ

وَهِيَ تُبَلِّلُ حُزْنَهُ.

اَلْبَرْدُ ذَاتُهُ

فِي جِلْدِ الْعِظَامِ،

اَلتَّعَلُّقُ ذَاتُهُ بِالْبِئْرِ الْيَابِسَةِ

فِي اللُّعَابِ الْعَذْبِ

وَالنِّسْيَانُ ذَاتُهُ

عَبْرَ الرَّمَادِ فِي الْهَوَاءِ.

رَغِبَتْ أَنْ تَحْتَجِزَ

الزَّمَنَ بَيْنَ الْأَصَابِعِ

وَهِيَ تَعُدُّ الْقِطعَ النَّقْدِيَّةَ لِلسَّاعَاتِ،

اَلْأَرْبَاحَ الْوَحِيدَةَ

الَّتِي كَانَتْ تَأْتِي بِهَا الْأَضْوَاءُ

الْجَدِيدَةُ لِلرَّبِيعِ.

أَحَسَّتْ لِلَحْظَةٍ

أَنَّهَا سَعِيدَةٌ،

كَمَا لَوْ كَانَتْ تَمْتَلِكُ هِبَةَ

بَعْثِ الْفَرَاشَاتِ.

اِنْبَلَجَ عَلَيْهَا الْفَجْرُ وَهِيَ جَالِسَةٌ.

نَهَضَتْ،

غيَّرَتِ الْحَجَرَ

وَاسْتَمَرَّتْ تَنْظُرُ إِلَى الْأُفقِ ذَاتِهِ

بِالْعَيْنَيْنِ ذَاتِهِمَا،

تَيْنِكَ اللَّتَيْنِ تَحْرُسَانِ الْعَصَافِيرَ.

فليبي بنيطيث رييس

فليبي بينيطث رييس: من مواليد روطا (قادش 1960). شاعرٌ وروائيٌّ. مؤلّفٌ للعديد من الأعمال الأدبيّة التي تشمل أجناساً مختلفة، عرفَ كيف يُوَفِّقُ إبداعيّاً بينها. نشرَ عدّة دواوين شعريّة، منها: **فردوس مخطوط** 1982، **العوالم الفانية**، 1985 **الرفقة السيئة** 1989، **ظلال خاصّة** 1992، **حيوات غير محتملة** 1995، **أمتعة سفر مفتوحة** 1996، **واجهة متجر السموم** 2000، **القمر ذاته** 2007، **الهويات** 2012. له العديد من الأعمال الروائيّة والأبحاث والدراسات. نالَ جوائز كثيرة مثل الجائزة الوطنيّة للشعر 1996، جائزة النقد 1996، جائزة لويوي 1992، جائزة السفر البرنانسي 2006... وغيرها. صدرت أعماله الشعريّة الكاملة تحت عنوان: **اشتباك الضباب** 2003.

السُّؤَالُ التَّمْهِيدِيُّ

اَلْقَمَرُ ذَاتُهُ،
الَّذِي يُضِيءُ اللَّيْلَةَ ذَاتَهَا
الَّتِي تَسْبِقُ الْيَوْمَ نَفْسَهُ
وَهُوَ دَوْماً قَمَرٌ آخَرُ.

نُسْغٌ مُتَحَوِّلٌ إِلَى عَنْبَرٍ،

زَمَنٌ، مَا الَّذِي كُنْتِهُ؟

أَيُّ مُسَامَرَةٍ طَارِئَةٍ وَتَرْتِيبِ

مَنَحَاكِ ذَلِكَ الْمَظْهَرَ الْمُتَدَفِّقَ،

مَظْهَرَ التَّعَاقُبِ الْمُتَنَاغِمِ الْمُدْهِشِ

لِلتَّجْسِيدِ التَّجْرِيدِيِّ لِلْمُتَخَيَّلِ؟

زَمَنٌ، أهُوَ مَاكُنْتِهِ؟

فِي أَيِّ بَهَاءٍ خَفِيفٍ كُنْتِ تَتَخَفَّيْنَ

وَهُوَ يَتَحَوَّلُ إِلَى أَيِّ رُمُوزٍ:

اَلشَّفَقُ وَقَدْ صَارَ

مِنْ لَوْنٍ وَمِنْ فَوْضَى،

اَلْبَحْرُ وَقَدْ خَضَّبَتْهُ الرِّيحُ بِالْأَخْضَرِ،

الاكْتِمَالُ غَيْرُ الثَّابِتِ لِوَرْدَةٍ ما؟

أَيْنَ كَانَ بَيْتُكِ؟

سِحْرُ السَّاعَاتِ الْمُتَوَقِّفَةِ أَيْضاً،

ذَاكَ الَّذِي سَيَهْرُبُ دَوْماً

وَذَاكَ الَّذِي لَنْ يَرْحَلَ أبَداً.

زَمَنٌ أَنْتَ، الْخَفِيُّ،

كَائِنٌ فِي الْهَوَاءِ، يُهَدْهَدُ فِيهِ

خَيَالُ الْفِكْرِ الْخَفِيفُ.

زَمَنٌ، أهُوَ مَاكُنْتِهِ؟

أَيُّ أُسْطُورَةٍ لَكِ نَمْتَلِكُهَا؟

مَا الَّذِي نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيهِ لَوْ سَأَلُونَا؟

فَجْرٌ مَا

يَا لَلدِّقَّةِ الصَّافِيَةِ لِهَذَا الضَّبَابِ،

اَلْعَرَبَةُ الْأَثَرِيَّةُ الَّتِي تَقْطَعُ فِي الْفَجْرِ

هَذِهِ الْحُقُولَ مِنْ ضَوْءٍ وَصَلَ حَدِيثاً،

وُلِدَ مِنْ جُثَّةِ الْقَمَرِ،

خَيَالُ جَلَاءٍ بِلَا نِهَايَةٍ،

فِضَّةٌ سَتَغْدُو ذَهَباً فِي الظَّهِيرَةِ.

يَا لَلدِّقَّةِ الصَّافِيَةِ وَيَا لَتَحَوُّلِهَا

يَا لَهُ مِنْ زَائِلٍ هَذَا الضَّبَابُ،

جَنَاحُ شَمْسٍ هَارِبٌ وَجِدٌّ عَدِيمٍ لِلْوِجْهَةِ.

مُشَعْوِذٌ هَشٌّ يَتَلَاشَى،

يَتَبَدَّدُ السِّحْرُ:

هَا قَدِ انْعَدَمَ.

فَبِأَيِّ إِحْكَامٍ يَسْتَعِيدُ الشَّجَرَةَ،

أَرْكَادْيَا ظِلِّهَا،

وَبِأَيِّ جَلَالٍ

يَتَحَلَّلُ الْفَرَاغُ فِي الْجِبَالِ،

وَكَيْفَ تَتَحَدَّدُ

التُّخُومُ الْعُلْيَا لِلثَّلْجِ الْمُتَأَخِّرِ

وَالطَّرِيقُ جِدُّ وَاضِحٍ

وَالْمَاءُ فِي تَدَفُّقِهِ يَا لَشَفَافِيَتِهِ.

فِي الْهُنَيْهَةِ الْقَصِيرَةِ لِدَمْعَةٍ

يَا لَدِقَّةِ الصَّافِيَةِ الَّتِي كَانَتْ لِذَلِكَ الضَّبَابِ،

خَيْمَرٌ فِي الصُّبْحِ بِلَا فَارِسٍ،

كَمْ كَانَ سُمّاً صُبْحُهُ الصَّافِي.

اسْتِعَارَةُ اللَّاشَيْءِ

حَقِيقَةُ وَحَيْفُ الآتِي

خَيْمَرٌ نَافِرٌ.

كَيْفَ يَكُونُ الْفِكْرُ نَهَاراً

وَكَيْفَ يَكُونُ الْقَلْبُ فِي اللَّيْلَةِ الْعَمِيقَةِ،

كَيْفَ تَكُونُ الذَّاكِرَةُ لِذَاتِهَا

مُلْتَبِسَةً وَتَائِهَةً،

مُعْتِمَةً حَوْلَ دَائِرَةِ ضَوْءٍ

مَسْبُوقٍ بِضَبَابٍ،

هَارِبٍ إِلَى الأبَد،

مِثْلَ فَجْرٍ مُنْهَكٍ

بِأَنْ يَكُونَ فَجْراً سَرْمَدِيّاً.

خريف 2003

السُّقُوطُ الْمِيكَانِيكِيُّ لِذَهَبٍ سَرِيعِ التَّلَاشِي:

تَسَاقُطُ الْأَوْرَاقِ بِلا وِجْهَةٍ وَهِيَ تَغْرَقُ فِي الرّيحِ.

وَسَكِينَةُ التَّجْرِيدِ هَذِهِ الَّتِي تَمُوتُ

فِي أَيَادِي الْبَرْدِ بِأَظَافِرِهِ الْجَلِيدِيَّةِ

وَارْتِعَاشُ الْأَوْرَاقِ وَخَفْقَةُ الْيَنَابِيعِ:

اَلْمِيَاهُ الْأَسِيرَةُ الَّتِي تَكْسِرُ صَمْتَهَا.

وَذَلِكَ الْقَمَرُ الْمُنْتَحِرُ بَيْنَ سُحُبٍ مِنْ أَثِيرٍ،

وَالزَّمَنُ الَّذِي يَرْحَلُ لِكَيْ يَصِيرَ زَمَناً.

تَنْبِيهَاتٌ

اَلْهَارِبُ جِدّاً وَالْهَشُّ:

اَلْبَهَاءُ،

اَللَّيْلُ الَّذِي لا يَنْتَهِي إِلَى لَوْنٍ،

اَلْقُفَّازُ كَاتِمُ الْأَلَمِ

وَالْمَاءُ الَّذِي عِنْدَ انْسِكَابِهِ يَصِيرُ مُدَنَّساً.

اَلْقَمَرُ الَّذِي لَا يَمْنَحُ

وَجْهَهُ الْحَالِكَ

اَلْجُثَّةُ الْحَيَّةُ لِلْحُبِّ

الَّذِي يَسْتَلْقِي فِي الحُبِّ.

وَذَلِكَ الطَّعْمُ

الْمُتَأَبِّدُ لِذَاكَ الَّذِي لا يَسْتَدِيمُ.

الْحُجَّةُ السِّحْرِيَّةُ لِلْمَجْهُولِ

مَصْنَعُ صَقِيعِ النِّسْيَانِ.

اَلسُّمُومُ الَّتِي تَقْتُلُ

دُونَ أَنْ تَقْتُلَ...

مَنِ الْعَالَمِ، كُنْ حَذِراً، أَيُّهَا الْحَاجُّ.

لَكِنْ اهْتَمَّ بِذَاتِكَ أَكْثَرَ

إِنْ كُنْتَ جَرِيحاً تَمْضِي

بِجِرَاحَاتِكَ الَّتِي كَفَّتْ عَنِ النَّزِيفِ.

حَرَكَةُ امْتِنَانٍ

الصُّدْفَةُ هِيَ الْمَبْدَأُ اللَّامُتَوَقَّعُ.

فَامْتَثِلْ إِذَنْ، لِلْمَبْدَإِ

وَاحْرِصْ دَوْماً

عَلَى أَنْ تَلْعَبَ لِصَالِحِكَ الرَّيْبَةُ

الَّتِي يُهَيِّئُهَا ذَاكَ الْمَبْدَأُ لِأَنَّ وِجْهَةَ

الْحَيَاةِ تَخْضَعُ

لِتَزَاوُجٍ

خَفِيفٍ وَجِدِّ سَرِيعٍ

بَيْنَ الرَّتَابَةِ وَاللُّغْزِ، بَيْنَ الْقَلَقِ وَالامْتِلاءِ،

بَيْنَ جَوَاهِرَ جِدِّ مُتَبَايِنَةٍ تَمْتَزِجُ

بِشَكْلٍ عَرَضِيٍّ وَحَتْمِيٍّ

فِي الْمُخْتَبَرِ السِّحْرِيِّ لِلزَّمَنِ.

وَإِذَا كَانَ الزَّمَنُ هُو جُمَاعُ

غَيْمَةٍ جَوْفَاءَ وَبَرْقٍ

فَأَوِّلْ ذَلِكَ الْجُمَاعَ

انْطِلَاقاً مِنَ الِامْتِنَانِ لِأَنَّكَ كُنْتَ ذَلِكَ الْجُمَاعَ،

وَثَمَّةَ شَيْءٌ سَرْمَدِيٌّ فِيكَ وَهُوَ لَكَ أَنْتَ فَقَطْ:

مَا فَكَّرْتَ فِيهِ،

ذَاكَ الَّذِي لَمَسْتَهُ بِقَلَقٍ أَوْ بِرُعْبٍ،

اَلْوَصْفَةُ السِّرِيَّةُ لِحَنِينِكَ.

اَلذَّاكِرَةُ الْمُخَدَّرَةُ الَّتِي تُسْنِدُ وَتُؤَكِّدُ

عُبُورَكَ فِي عَالَمٍ هَارِبٍ.

لَنْ تَرَى قَطُّ وَجْهَكَ الْحَقِيقِيَّ،

لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَشْتَمِلُ عَلَى تَدَفُّقٍ

وَكُلَّ شَيْءٍ حِينَ يَتَدَفَّقُ يَغْدُو لُغْزاً.

وَفِي كُلِّ الأحْوَالِ

فَهُوَ يُقَدِّمُ الشُّكْرَ عَنْ جَوْهَرِ تِلْكَ الْفَوْضَى.

يَشْكُرُ غَرَابَةَ مَا هُوَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ.

اَلزَّمَنُ لَا يُغْلَبُ،

لَكِنَّهُ لَيْسَ إلَّا زَمَناً:

سَرَابٌ مُتَغَيِّرٌ يُومِئُ

إلَى حَرَكَاتٍ مُتَأَبِّدَةٍ لِلْوَعْيِ

وَإنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ سِوَاكَ:

فَالزَّمَنُ اسْمُ طَيْفٍ فَقَطْ.

وَالزَّمَنُ هُوَ مَا لَا يُدَمِّرُهُ الزَّمَن.

بِصَدَدِ الْكَلِمَاتِ

تِلْكَ الَّتِي تَتَرَصَّعُ

فِي الْحُجَّةِ الْبَارِدَةِ مِثْلَ حِلْيَةٍ.

اَلنَّعْتُ الْمُلْتَبَسُ الَّذِي يُتَوِّجُ

الْمُصْطَلَحَ الصَّعْبَ لِلْعَدَمِ.

وَالَّتِي تَقُولُ الْوَعْيَ سِرّاً،

الَّتِي تُصْمِتُ الذَّاكِرَةَ عَلَى مَرْأَى مِنَ الْجَمِيعِ.

اَلَّتِي تُسَمِّي الشَّمْسَ الْمُشْتَعِلَةَ فِيهَا.

وَالْقَمَرُ قَمَرٌ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ.

اَلسِّحْرُ: ذَلِكَ الْمِفْتَاحُ

الْقَادِرُ عَلَى إِشْرَاعِ أَبْوَابِ الْأُعْجُوبَةِ

تَحْوِيل الْمَصَائِرِ

تَخْضِيب الْوَاقِعِ بِلَوْنِ الْأَوْهَامِ.

كَلِمَةُ الصَّمْتِ الْمُتَكَلِّفَةُ.

الصَّرْخَةُ الَّتِي تُدَوِّي

بَعْدَ انْصِرَامِ الْأَعْوَامِ مِثْلَ صَدَى

بِلَّوْرٍ تَهَشَّمَ.

اَلَّتِي تُسَمِّى الضَّبَابَ

وَتَنْبَجِسُ مِثْلَ ضَبَابٍ بَيْنِ الشِّفَاهِ.

تِلْكَ الَّتِي قِيلَتْ زَيْفاً

وَتُتِمُّ مُدَّةَ عُقُوبَتِهَا فِي النِّسْيَانِ.

وَالَّتِي تَبْدُو مِثْلَ أُكْذُوبَةٍ وَهِيَ حَقِيقَةٌ.

اَلْحَقَائِقُ الَّتي تَبْدُو مِثْلَ أُسْطُورَةٍ.

كَلِمَاتُ الْبَحْرِ،

اَلْعَاصِفَةُ وَالزَّبَدُ، النُّجُومُ

وَأَلْفِبَاؤُهَا السِّحْرِيُّ،

كِتَابَتُهَا لِلْأَلْغَازِ لَيْلاً.

اَلْكَلِمَاتُ الَّتِي يَقُولُهَا النَّهْرُ الْهَارِبُ

عَنْ ذَاتِهِ أَيْضاً، هِيَ مِفْتَاحُ الزَّمَنِ.

اَلْمُمَاثِلُ وَالشَّيْءُ ذَاتُهُ،

دُونَ أَنْ يَكُونَ قَطُّ الشَّيْءَ ذَاتَهُ وَلَا الْمُمَاثِلَ لَهُ.

تِلْكَ الَّتِي تُمْلِيهَا السَّاعَةُ،

وَالْحَارِسُ الْمُسْهَدُ

لِسَيْلٍ عَابِرٍ. تِلْكَ الَّتِي تُجِيبُ

عَلَى الْأَلْغَازِ بِضَوْءٍ خَائِفٍ.

كَلِمَاتُ الْحُبِّ

الَّتِي تَتَطَلَّعُ أَنْ تَكُونَ شِيفْرَةً لِشَيْءٍ سَرْمَدِيٍّ.

نَحْنُ مُكْرَهُونَ عَلَى هَذَا الْمِيثَاقِ:

أَنْ نُعَبِّرَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

لِكَيْ يَتَحَقَّقَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْفَوْضَى

مِثْلَ ظِلٍّ مُتَنَاغِمٍ

لِشَيْءٍ ما لا نَسْتَطِيعُ فَهْمَهُ.

اَلْعَالَمُ يُعَادُ سَبْكُهُ كُلَّ مَرَّةٍ

فِي كَلِمَةِ عَالَم،

وَيَسْكُبُ الْعَتْمَةَ قَوْلُ مُعْتِمٍ،

وَيُضَوِّعُ بِالضِّيَاءِ أَنْ نُسَمِّيَ النَّهَارَ نَهَاراً.

يَا لَغَرَابَةَ أَنْ تَصُوغَ مَا كَانَ مُتَمَلِّكاً،

يَا لَهَا مِنْ مُدَنَّسَةٍ الْكَلِمَاتُ لِذَاتِهَا،

يَا لَهَا مِنْ خَائِنَةٍ لِذَاتِهَا الْكَلِمَاتُ

مِنْ كَثْرَةِ وَفَائِهَا وَنَقَائِهَا.

وَفِي نِهَايَةِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ،

يَا لَنُدْرَةِ الْحَيَاةِ حِينَ نَقُولُ حَيَاة

يَا لَلِقَاءِ الْعَدَمِ بِالْعَدَمِ:

أَنْ نَرَى الزَّمَنَ يَأْتِي وَنَرَى هُرُوبَهُ.

قُرْبَانُ مُسْتَحِيلَاتٍ

أَلِلْغَابَاتِ مِفْتَاحٌ؟

هَاهُنَا مِفْتَاحُ

اَلْغَابِ الَّذِي لَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ أَصُونُهُ،

اَلْغِيلُ الَّذِي يَشْتَعِلُ

مِثْلَ أَعْرَافِ مِئَاتِ الْخُيُولِ الْأُرْجُوَانِيَّةِ مُرَوَّعَةٍ،

اَلْقَمَرُ وَهُوَ يَزُورُ الْأَنْهَارَ،

اَلْقُصُورُ مِنْ طَحَالِبَ،

حَبْلُ مِشْنَقَةِ كَاهِنٍ سَلْتِيٍّ،

كِتَابٌ بِلَا كَلِمَاتٍ كَتَبَتْهُ

الرِّيَاحُ عِنْدَ مُرُورِهَا بَيْنَ الْأَغْصَانِ.

أَ لِلْبِحَارِ ظِلٌّ؟

قَدْ أَتَيْتُكَ بِأَحْشَاءِ

التِّنِّينِ الَّذِي يَغُوصُ تَحْتَ الْمَاءِ، وَالَّذِي يَتَنَفَّسُ فِي كُلِّ حُلْمٍ،

صَنَادِيقَ الْكُنُوزِ الْمَدْفُونَةِ فِي التُّرَابِ

وَهِيَ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَتُعَادِلُ فِي قِيمَتِهَا الدُّخَّانَ

الَّذِي تَتَخَيَّلُهُ الْحُورِيَةُ أَحْيَاناً

خَرَاباً مُزَخْرَفاً لِمَحَلَّاتِ الْأَسَاكِفَةِ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ.

قَدْ أَتَيْتُكَ بِهَذَا الْمَرْكَبِ،

صَغِيرٌ مِثْل خُلُودِ مَوْجَةٍ

تَنْكَسِرُ لِتَصِيرَ جُمْلَةً مِنْ زَبَدٍ

وَتَنْحِتَ عَلَى الرَّمْلِ

أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَمْضِي وَيَعُودُ.

أَ لِلْقَمَرِ سَيِّدٌ؟

اَلْخَالِدُ وَالْهَارِبُ

هَا هُنَا يُوجَدُ.

وَبَيَاضُهُ الأَثِيرِيُّ،

مُتَحَوِّلٌ يَمْضِي عَلَى غَيْرِ هُدىً عَبْرَ السَّمَاوَاتِ

وَالْعُوَاءَ النَّدِيَّ لِلْمُسْتَذْنَبِ

وَالزَّهْوَ الْمُسْتَغْلَقَ لِلنّجُومِ،

وَالْغُيُومَ الَّتِي تَسْتَجْدِي الْحَقِيقَةَ،

قَدْ أَتَيْتُ بِجُثَّةِ الزَّمَنِ بَيْنَ يَدَيَّ

لِكَيْ تَرَى عَنْ قُرْبٍ جَسَدَ الْجَرِيمَةِ،

النَّبْعَ الْهَامِسَ، نَبْعَ فُونْطِيفْرِيدَا الْمُكَدِّرَ

لِهَذِهِ اللَّاطُمَأْنِينَةِ الَّتِي فِي الْعُمْقِ لَيْسَتْ شَيْئاً،

سِوَايَ.

فِي متْحَفٍ

فِي ضَبَابِ الْقَاعَاتِ الْمُحَمَّلِ

بِضَوْئِهِ الْمُحَنَّطِ وَالضَّارِبِ إِلَى الْبَيَاضِ،

اَلْبَهَاءُ الدَّقِيقُ لِلْبَرَاعَةِ

اَلْحِذْقُ الْمُتَأَلِّقُ: الْفُرْشَاةُ الْمُدَقَّقَةُ

الَّتِي رَسَمَتِ الْحَظَّ الْحَلَزُونِيَّ لِلدِّيبَاجِ،

نَسِيجَ

رِدَاءِ الْفَرْوِ لِمَلِكَةٍ جِدِّ شَاحِبَةٍ،

قُفَازُ دِرْعٍ لِلْمُرْتَزِقِ الشَّدِيدِ فِي صُورَةٍ مُقَصَّرَةٍ،

الرَّسْمُ الْقَلَمِيُّ الْمَدْعُوكُ الرَّقِيقُ الَّذِي يُعَمِّقُ مَتَاهَةَ

بُسْتَانٍ بِجَدَاوِلَ وَتَنَانِينَ،

وَالْأَزْرَقُ الْبَارِدُ فِي يَشْبِ نَهْرٍ مَأْتَمِيٍّ،

خُطَّةُ الْفُرْشَاةِ السَّرِيعَةُ الَّتِي تَمْنَحُ جَوْهَرَةً مَا لَمَعَاناً،

وَالْحِصَانُ الْجَامِحُ ذُو الْعُرْفِ الْعَرَبِيِّ

الْمُمْتَلِئُ بِالْأَطْقُمِ،

الطِّلَاءُ الْعَسَلِيُّ لِعُودٍ

يَنْقُرُ أَوْتَارَهُ مَلَاكٌ بَاسِمٌ،

اَلْمَنْظُورُ الَّذِي يُوهِمُ

بِأَبْعَادٍ مُنْغَلِقَةٍ،

اَلْخِفَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ

لِلرُّعْبِ فِي عُيُونِ الشُّهَدَاءِ...

جَيِّدٌ جِدّاً، هَنِيئاً لِكُلِّ الْفَنَّانِينَ.

عَمَلٌ جَيِّدٌ.

لَكِنَّ الْحَيَاةَ تَجْرِي فَقَطْ فِي الْحَاضِرِ،

فِي السَّيْلِ السَّرِيعِ

لِلتَّفَاهَةِ،

الْمُتَشَبِّثَةِ بِالْحَنِينِ الْهَارِبِ:

الْمُرَاهِقَةُ ذَاتِ الْجِرَابِ

الَّتِي تَجْلِسُ عَلَى دَكَّةٍ وَتَخْلَعُ نَعْلَيْهَا

أَمَامَ بُورْتْرِيه الْمَلِكِ الصَّارِمِ

الَّذِي يَتَّكِئُ مُتَعَجْرِفاً عَلَى كُرَةٍ أَرْضِيَّةٍ،

وَعَاجُ الْأَقْدَامِ الْقَصِيرَةِ الْمُبَلَّلُ بِالْعَرَقِ

وَالْخَرَزُ الْغَلِيظُ لِشَعْرِهَا الْمُزَخْرَفِ

مَا بَيْنَ الذَّهَبِ الْمُوَشَّى لِلصَّوْلَجَانِ وَالتِّيجَانِ،

نَعْلَانِ بَالِيَانِ فَوْقَ مَرْمَرٍ

بَهْوٍ مُعَمَّدٍ عَابِسٍ حَيْثُ يُسْتَعْرَضُ

الْبَهَاءُ الْمُرَوِّعُ وَالْمُحْتَجَزُ

أَسِيرُ الْخُلُودِ الْأَشَدِّ تَثَلُّجاً:

مَا تَحْيَاهُ فِي الزَّمَنَ بِلَا زَمَنٍ.

الدَّائِرَةُ

كُلُّ مَا سَيَأْتِي،

ثَلْجٌ فِي الضَّبَابِ

(وَالطَّمَعُ

فِي أَنْ يَكُونُوا سَادَةَ الْوَقْتِ

الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ،

وَالْأَلَمُ الْمُتَجَدِّدُ،

وَالْحُبُّ الشِّحِيحُ

الَّذِي يَفْرِضُ التَّحْلِيقَ

إِلَى الْعَقْلِ أَسِيرِ ذَاتِهُ لِخَوْفِهِ.)

مَا الَّذِي سَنَفْعَلُهُ

تُجَاهَ هَذِهِ اللَّامَعْرِفَةِ

الْإِحْسَاسِ بِالصَّقِيعِ

تُجَاهَ هَذِهِ الرِّيبَةِ لِمَوْجَةٍ مُنْكَسِرَةٍ.

مَا الَّذِي لَنْ نَفْعَلَهُ

لَوْ يَرْتَعِشُ كُلُّ شَيْءٍ حِينَ يَجِدُ ذَاتَهُ جَرِيحاً

لَوْ مَضَى الْآنَ كُلُّ شَيْءٍ فَكُلُّ شَيْءٍ

إِذَنْ يَعُودُ.

أنطونيو هيرناندیث

أنطونيو هيرناندیث شاعر وروائي إسباني،ّ وُلدَ سنة 1943 في أركوس دي لا فرونتيرا (قادش). هو أيضاً كاتبُ عمود في الصحافة. تُدَرَّسُ أعماله في مختلف المؤسَّسات الجامعيّة الدوليّة المرموقة، مثل جامعة أثينا الأمريكيّة. حصلَ على جائزة أدونيس، وميغيل هيرناندیث، وبيثينطي أليكساندري، وتيفلوس. في سنة 1980، حصلَ على الجائزة المائوية لدائرة الفنون الجميلة بمدريد التي تلقّاها من الملك خوان كارلوس الأول. نالَ مرّتيْن الجائزة الوطنيّة للنقد (1994 و2014)، وجائزة أندلسيا للرواية. وفي سنة 2014، حصلَ على الجائزة الوطنيّة للشعر عن ديوانه **نيويورك قبل أن أصير ميتاً**. في سنة 2016، نال الجائزة الدوليّة للرواية لمدينة طوريمولينوس عن عمله **كنز خوان مورواليس**. تُرْمِتَ بعضُ أعماله إلى لُغات عديدة، منها: العربيّة، الإيطاليّة، الفرنسيّة، الكاتالانيّة، البرتغاليّة. في عام 1999، مَنَحَتْهُ بلدية مسقط رأسه أركوس دي لا فرونتيرا لقبَ الابن المُختار للمدينة. صدرت له الأعمال الشعريّة التالية: **البحر أمسية مع الأجراس** (1965)، **النعجة السوداء** (1969)، **الإنسان الفصيح** (1981)، **بثلاثة جراح أنا** (1983)، **بوصلة تائهة** (1985)، **سربال** (1986)، **حقل قمريّ** (1988)، **عدسة المياه** (1990)، **شكل مُقدّس** (1993)، **اسم الأشياء** (1993)، **أسطورة الجوزاء** (1994)، **طعنة القلب** (1996)، **بيكاسو وأبولينير، تُجّار التهاليل** (1997)، **غرفة في أركوس** (1997)، **رايغوسا ماتت، يحيا الملك** (1998)، **البحر مساءٌ بأجراس** (2001)، **العالمُ بِرُمَّتِهِ** (2001)، **عشر قصائد** (2003)، **نيويورك بعد أن أصيرَ ميّتاً** (2013)، **تمرّدات** (2010) الأعمال الشعريّة الكاملة، بعنوان **الريح المُتحوّلة** (2016).

الْإِنْسَانُ الْفَصِيحُ

أَتَذَكَّرُ الآنَ كيْفَ خُلِقَ العَالَمُ

كيْفَ خَلَقَ الإلهُ فِي ذَلِكَ البَيْتِ، الَّذِي مَضَيْنَا

إلَيْهِ بِحَشِيَّةٍ وَحُلْمٍ،

فَيْضَ المَحَبَّةِ.

كَيْفَ أزَاحَ الضَّوْءُ

الظُّلُمَاتِ وشَيْئاً فَشَيْئاً امْتَلَكْنَا المَائِدَةَ،

وَالوَسَائِدَ، وَالمِشْجَبَ وَدُولابَ المَلابِسِ

كَانَ ذَلِكَ جِدَّ عَسِيرٍ مِثْلَ الشَّيْخُوخَةِ

وَجِدَّ بَسِيطٍ مِثْلَ أنْ يَغْدُوَ الْمَرْءُ عَجُوزاً.

هُنَالِكَ انْجَلَى الْقَمَرُ لأنَايَ الَّتِي تَتَعَشَّقُكِ.

وَعِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ أيَّامِ اسْتِرَاحَةٍ

عَنِ الجَبَلِ الخَفَّاقِ والبَحْرِ المَعْشُوقِ.

مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ وأنَا أتَذَكَّرُ

أنِّي وُلِدْتُ ذَاكِرَةً.

وَلرُبَّمَا تكُونُ

رَغْبَتِي ولا شَيْءَ أكْثَر: كَيْفَ الهَوَاءُ

قَدْ فَصَلَ الغَرَقَ بِتَأَنٍّ،

وَكَيْفَ صَارَ السَّرِيرُ آهِلاً بِالنُّجُومِ.

وَكيْفَ حَلَّقَتِ العَصَافِيرُ.

وَكَيْفَ الإلهُ بَعْدُ لمْ يَخْلُدْ إلَى الرَّاحَةِ.

عِنْدَمَا يَخْتَلُّ تَوَازُنُ الْحَيَاةِ عِنْدِي

وَأَجْنَحُ إِلَى الْمَوْتِ،

عِنْدَمَا يَشْرَعُ الدِّفْءُ فِي هَجْرِي،

فَلا أُحِسُّ مِنَ الشَّمْسِ إِلَّا بِالْوَقْتِ.

حِينَمَا يَصِيرُ الصَّمْتُ اسْتِبَاقاً

لِلْخَرَسِ الشَّامِلِ.

لَا تُغْلِقِي النَّوَافِذَ، كَيْ يَلِجَ

ضِيَاءُ النَّهَارِ الَّذِي نُولَدُ فِيهِ

قَالَبَ الْحُبِّ هَذَا، إِذْ يَمْنَحُ جَمَالَ الْعَالِمِ

شَرْعِيَّتَهُ.

أَلَا لَنْ يَفقِدَ

أَبْنَاؤُنَا بَرِيقَ الأُصَيْصَاتِ،

وَلَا الْخَيْطَ الْمُتَقَطِّرَ لِلْعُصْفُورِ أَوْ لِلْغَيْمَةِ،

كُلُّ ذَاكَ الَّذِي يُسْلِمُ قُبْلَتَهُ

السَّرِيعَةَ وَالْمُسْتَدِيمَةَ وَإِنْ كَانَ سَيَرْحَلُ.

فَلْتَقُومِي بِسَقْيِ الْأَغْرَاسِ،

وَعَالَمِهَا، أَوْ تَوَحَّدِي بِنَاعُورَةِ

الْيَاسَمِينِ

اللَّامُتَنَاهِيَةِ، وَانْظُرِي إِلَيَّ مَعَ الْبَهَاءِ الَّذِي

مَنَحَ ذَاتَهُ يَوْماً لِلرَّبِيعِ.

عِنْدَمَا يَخْتَلُّ عِنْدِي تَوَازُنُ الْحَيَاةِ،

لَا تَسِيرِي عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ الْقَدَمَيْنِ مِنْ أَجْلِ رُوحِكِ،

وَلَا تَلْبَسِي ثَوْباً بَالِياً،

بَلْ زَهْرَةَ الْعَالَمِ الَّتِي صَنَعْنَاهَا

بِقُوَّةِ قُبُلَاتِنَا، فِي الشِّعْرِ.

لَسْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي سَوْفَ يَحْدُثُ

عِنْدَمَا سَيَحْدُثُ ذَلِكَ مِثْلَ الرَّذَاذِ،

أَيُّ وَجْهٍ لِلْمَفرَشِ قَدْ تَحَوَّلَ مِنِّي

شَمْعِيّاً مِثْلَ ضَوْءِ الْجَرْجِيرِ

الَّذِي يَنْتَظِرُ الْأَرْضَ إِنْ دَعَتْنِي

سَهْواً.

مَعَ مَا أَكُونُ!

اشْرَعِي فِي كَنْسِ الْبَيْتِ، اِحْمِلِي أَزْهَاراً،

اَلْوِزْرَةَ الَّتِي لَا تُحِسُّ بِالْخَجَلِ،

إِنْ كَانَتْ قَذِرةً فَقَدْ أَتَمَّتِ الوَاجِبَ.

وَانْظُرِي، أُنْظِرِي إِلَى النَّهَارِ مِثْلَ فَاكِهَةِ

الزَّمَنِ الْمُؤَجَّلَةِ،

أَمَّا أَنَا فَسَأَكُونُ مُنْهَمِكاً فِيمَا أَفْعَلُهُ دَوْماً:

قَصِيدٌ وَفَوَاصِلُهُ، وَلَمَعَانُ

الْجِيرِ فِي قَرْيَتِي، وَالْقُلُوبُ

الَّتِي غَزَتْ قَلْبِي حِينَمَا عَرَفْتُكِ.

ثَمَّةَ أُنَاسٌ يَتَوَافَقُونَ فِي الْقَوْلِ

بِأَنَّ الْحُبَّ يَتَمَرَّدُ فِي الرَّمَادِ

وَيُشَكِّلُ جَسَداً يَخْتَرِقُ الْبَرْدَ،

وَأَنَّ الْعُشَّاقَ يَسْخَرُونَ مِنَ الْمَوْتِ،

فَلَا تَسِيرِي عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ الْقَدَمَيْنِ مِنْ أَجْلِ رُوحِكِ،

وَالْبَسِي فُسْتَاناً بَاهِراً، وَأُقْرَاطاً

طَوِيلَةً، يَا حَبِيبَتِي.

أُنْظُرِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ

الْمُؤَجَّلِ مِنَ الزَّمَنِ، مِثْلَ شَجَرَةٍ

سَيَرْتَعِشُ فِيهَا دَوْماً تَغْرِيدِي.

حَقلُ نُجومٍ

إلى إغناثيو وخوسيه لويس ميراندا

نَحْنُ مِنْ نِسْيانٍ جَلِيٍّ،

فالِنِّسْيانُ لهُ ألوانٌ تُشْبِهُ خارِطَةً.

نَحْنُ

دَمٌ لِبَعْضٍ مِنْ دَمِ

أُنَاسٍ مُتَرَبِّصِينَ

دَمٌ يُبْحِرُ فينَا.

نُسْنِدُ

أُغْنِيَةً مُشْتَرَكةً وَاسْتِرْخَاءً

ونَحْرُسُ كَأَنْدَلُسِيِّينَ طَيِّبِينَ

الْعالَمَ بِأسْرِهِ فِي كُوخٍ

عَلَى ضَوْءِ شَمْعَةٍ.

يُنادينَا الْعِلْمُ اليَوْمَ

كَشَكْلٍ منْ أشْكَالِ الْهَوَى،

فَنُجَرِّبُ أبْناءَ عُمُومَتِنَا الْإِقْلِيمِيِّينَ

في حِكايَةٍ بِلَا ثَمَنٍ

حَوْلَ أسْطُورَةٍ مَا، فِي اللَّيْلَةِ الْمُعَلَّقَةِ

بِأَضْوَاء غَامِزَةٍ.

يَقُولُونَ إنَّ اسْمَهُمْ ضَيْعاتُ

لَارُوسَا. سُومْبْرَا أَلْتِيفَا،

الْجَبَلُ الْأَصْفَرُ وَلَا كُرُوثْ دِي لَالِيغْوَا.

قَدْ أَخْصَى الْأَجْدادُ الْعَالَمَ،

اقْتَرَنُوا بِالْغَابِ وَكَانُوا مُلُوكاً لِكُلِّ الْأَمْهَارِ

المُتنَغِّمِينَ وَلِلْيَاسَمِينِ المُدَوِّخِ.

كَانَتْ عَرَبَاتُ الْعِنَبِ تَأْتِي

إِلَى الضَّيْعَاتِ مِثْلَمَا البَاعُوضُ،

وَكَانَتْ حُجَّتُنَا فِي الْمُحِيطِ

ذَاتُ شُهْرَةٍ تَبْلُغُ حَدَّ الْأَسْطُورَةِ،

فَلَمْ تَكُنْ تُوجَدُ أَرْضٌ غَيْرَ أَرْضِنَا

الَّتِي مَا كَانَتْ تُفْزِعُ الْأُفْقَ.

أَبْنَاءُ عُمُومَةِ هَذَا الْوَاجِبِ،

اجْتَمَعْنَا لِنَرْفَعَ

الْكَأْسَ وَأَحْلَامَنَا، أَحْلَامَ الْمَاضِي

حَدَّ البُكَاءِ مِنَ اللَّذَّةِ،

حَدَّ الْبُكَاءِ مِنَ الإِرْتِيَاحِ.

وَظَافِرِينَ مِثْلَ الْحَبَقِ

فِي اللَّيْلِ،

تَمِلِينَ مِنَ الْحُبِّ، مِنْ شَذَى الْحِكَايَةِ،

وَدُونَمَا اتِّفَاقٍ عَرَفْنَا

أنَّ حُقُولَ النُّجُومِ تِلْكَ، بَعْدُ مَا زَالَتْ فِي مِلْكِيَّتِنَا.

اخْتِلَاقَاتُ عَبْدُولَ

يُحْكَى أنَّ يَهُودِيّاً -عَجُوزاً

وَبَحَّاثَةً-يُدْعَى كَرْمَانْشِي، قالَ فِي الخَمَّارَةِ:

إنَّ الْغَلَاءَ سَوْفَ يَشْمَلُ الْقَمْحَ

وَإنَّ النَّهْرَ سَيَمْحلُ

وَإنَّ السُّنُونُوَاتَ سَتَقِلُّ

هَذَا الرَّبِيعَ.

قَدْ عَمَّ مَا يُشْبِهُ الْخَوْفَ،

مُنْذُ أَقَامَ الْمَسِيحِيُّ بِإِشْبِيلِيَةَ

غَدَتِ الْجِبَالُ ضَئِيلَةً،

هَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى حُقُولِي

كَمَا لَوْ كُنْتُ أُوَدِّعُ مَنَابِتِهَا

يَتَأَمَّلُنِي الْأَطْفَالُ وَفِي عُيُونِهِمْ

تُفْصِحُ الْمُصِيبَةُ الْآتِيَةُ عَنْ ذَاتِهَا،

وَالْجَلِيُّ

أَنَّنَا لَنْ نَعُودَ إِلَى الزَّلَّاقَةِ،

وَلَنْ تَفْتَرِشَ السُّوقُ عَلَى مَدَى تُرَابِهَا

غَنَائِمَ الْأَرَكِ. مِنْ ذَاكَ الشَّبَابِ،

مِنِ انْدِفَاعِهِ فَضَلَتِ الشُّهْرَةُ فَقَطْ

وَلَا مُبَالَاتُهَا. آهٍ لِمَاذَا يَا اللهُ

تُعَوِّدُنَا عَلَى ذَهَبِ هَذِهِ الْأَرْضِ

إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْكِيَهَا فِي الصَّحْرَاءِ.

لَا يُخْطِئُ كرماشي النُّبُوءَةَ.

لَهُ الْمَشُورَةُ الرَّئِيسَةُ بَيْنَ

أَغْنِيَاءِ سُلَالَتِهِ

مَنْ يَدْخُلُونَ قَشْتَالَةَ مُغْتَرِّينَ

بِشُهْرَةِ تَرَاخِيصِهِ

أَوْ بِوَفَائِهِ. لَا يُخْطِئُ قِطْعَةَ

قُمَاشٍ، وَلَا يُخْطِئُ فِي الْحَرِيرِ،

وَيُمْكِنُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ مُخْتَلِفِ الْجُلُودِ

لِيَحَامِيرَ بِأَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ وَأَربَعَةٍ

لِمَاذَا، إِذَنْ، هَذِهِ الْمَرَّةَ،

لَدَيْهِ سَمْعُ الْخُلْدِ؟

أَعْرِفُ أَنَّ الْآتِي مُحْزِنٌ

وَعَقِيمٌ،

وَأَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَتَشَرَّدَ، وَأَنَّ السَّرَابَ

سَيُحْصِي هَذِهِ الْأَشْجَارَ آلَافَ الْمَرَّاتِ.

أَعْلَمُ أَنَّكِ، يَا زَايْدَةَ،

لَنْ تَتَحَدَّثِي إِلَى السَّاقِيَةِ

عَنْ شِجَارِكِ مَعَ الْخَبَّازِ

حَوْلَ ثَمَنِ الْقَمْحِ الَّذِي تَعْرِضِينَ عَلَيْهِ،

وَلَا أَنَا بِوُسْعِي أَنْ أَنْزِلَ إِلَى الْمَسْجِدِ

مِثْلَمَا تَنْزِلُ جَرَّةُ مَاءٍ مِنَ الْجِبَالِ،

وَلَا بِمَقْدُورِ الْأَطْفَالِ أَنْ يَتَمَرَّغُوا

فِي الْوَحْلِ

كَيْ يَبْلِغُوا خَلِيقَةَ الرِّجَالِ الأُولَى.

الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَبْكُوا...

كرماشي البَحَّاثَةُ لَا يُخْطِئُ.

فَقَدْ سَمِعَ مِنْ ذَوِيهِ النُّبَلَاءِ

أَنَّ الْمَسِيحِيَّ لَمْ يَحْضُرْ، هَذِهِ الْمَرَّةَ، لِلْقَنْصِ

أَوِ الْغَنِيمَةِ. وَأَنَّهُ أَتَى فِي طَلَبِ الْأَرْضِ

إِلَى الْأَبَدِ.

مَرَّةً سَتَكُونُ تِلْكَ الْجُرْعَةُ، يَا زَايْدَة،

لَكِ أَنْتِ الَّتِي لَا تَأْمَنِينَ

السَّيَاسَةَ، وَلَا يَشْغَلُكِ مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْحَالَةِ الْجَيِّدَةِ

لِلْعَنْزَةِ، أَوْ مَنْضَجِ الْعِنَبِ

لِلنَّبِيذِ. سَيَكُونُ مُرّاً

وَعَلَيَّ أَنْ أَقُولَهُ لَكِ

أَنْ تَتَعَوَّدِي لكِنْ لا تَبْكِي

حِينَ الرَّحِيلُ عَنْ هَذِهِ الْحُقُولِ.

هَكَذَا قَضَى اللهُ

وَهَكَذَا تَكَلَّمَ كَرْمَاشِي فِي الْخَمَّارَةِ.

يَرَى أَجْمَلَ الزُّهُورِ تَتَهَيَّأُ

لِلْمَسِيرِ، فَلْنَحْمِلْ مِنْ أَنْدَلُسٍ

عَبِيرَهَا بَيْنَ الْيَدَيْنِ

هَكَذَا نَحْتَفِظُ لِوَقْتٍ أَكْثَرَ

بِمَا نَحْمِلُهُ فِي الْقَلْبِ،

وَلَا تَنْسَيْ مَلْءَ الْجَرَّةِ مِنَ الْجَدْوَلِ

فَالصَّحْرَاءُ وَاسِعَةٌ

لَكِنَّ الْحَنِينَ أَوْسَعُ،

خُذِي غُصْنَ زَيْتُونٍ أَخْضَرَ

وَحَفْنَةً مِنَ الْجِيرِ

فِي حَالَةِ مَا إِذَا هَزَمَتْنَا كُلُّ الرَّايَاتِ

وَأُثْنَاءَ ذَلِكَ، يَا حَبِيبَتِي عَانِقِينِي،

أُنْظُرِي إِلَى الطَّبِيعَةِ، رَسِّخِي فِي نَظْرَتِكِ

هَذَا النُّورَ الَّذي **لا** يَزَالُ يَبُوحُ إِلَى عَيْنَيْكِ بِأَسْرَارِهِ

هَكَذَا يَلْزَمُنِي أَنْ أُكَلِّمَكِ، يَا زَايْدَةَ، يَا حَبِيبَتِي

لَكِنْ، كَيْفَ أَقُولُهَا لَكِ دُونَ دُمُوعٍ؟

كَيْفَ آمُرُكِ أَنْ تُكَفْكِفِي دَمْعَاتِكِ

الرَّقْرَاقَةَ؟

كَرْمَاشِي الْغَبِيُّ لَا يُخْطِئُ أَبَداً .

أَشْجَارُ اللَّوْزِ الثَّلْجِيَّة

بَذْرَةُ الْجَبَلِ

وَمَقْصدُ الثَّلْجِ

كَانَتْ فَاطِمَةُ.

عَيْنَاهَا اسْتِهْلَالٌ

يَتَأَمَّلُ الْفِضَّةَ

الْعَصْبَيَّةَ عَلَى السَّبْكِ،

انْدِفَاعَ مِيَاهٍ شَفَّافَةٍ،

مِرْآةً مِنَ اللَّمَعَانِ

الَّذِي يَهَبُ رَغْبَةً مُتَجَمِّدَةً،

نَظَرَتُهَا كَانَتْ غَيْمَةَ

اَلْأَرْضِ بِاتِّجَاهِ الْجِبَالِ.

لَا شُجَيْرَةُ اللَّيْمُونِ الْمُنْفَتِحَةُ

عَلَى ذِكْرَى النَّجْمَةِ،

وَلَا الْأَلِفُ مِئْذَنَةٌ

حَيْثُ الْقَمَرُ يُثْلِجُ

صِفَاتِهِ كَمَرْكَزٍ مُجَنَّحٍ

لِلَّيْلِ، وَلَا السَّجَّادُ مِنَ الْقَمْحِ

وَالَّذِي يَبْعَثُ مَشْهَدَ ذَهَبِ غَرْنَاطَةَ

اغْتَصَبَتْهَا الْكآبَةُ.

وَالْمُعْتَمِدُ الْمَلِكُ الْحَزِينُ

الَّذِي كَانَ يُكَابِدُ

فِي سَمَاءِ التَّرَفِ وَالْمُتْعَةِ

الْوَعِيدَ الْمُتَنَامِيَ

لِلصَّلِيبِ الْمُشَاغِبِ،

تَقَبَّلَ شَكْوَى أُخْرَى زَائِدَةً

فِي قَلْبِهِ الْقَمَرِيِّ.

لَا أَحَدَ يَعْلَمُ بِالْأَخْبَارِ

الَّتِي كَانَتْ تُرْوَى هَكَذَا،

لَكِنَّ مَلِكَ الزَّيْتُونِ وَاللَّيْمُونِ

وَالْوَرْدِ تَفَتَّقَتْ لَدَيْهِ الْعِبَارَةُ

الَّتِي كَانَتْ تَرْتَعِشُ فِي الشَّارِعِ:

لَا ثَلْجَ فِي قِمَمِ جِبَالِنَا

وَفَاطِمَةُ تَعْتَلُّ

مِنْ زَهْرَةِ اللَّوْزِ.

لَمْ يَعْرِفِ التَّارِيخُ قَطُّ

كَيْفَ يُفَسِّرُ الْجَمَالَ،

لَمْ يَعْرِفِ التّارِيخُ

كَيْفَ يَمْنَحُ لِلشَّعْبِ الْكَلِمَةَ،

تِلْكَ الَّتِي سَوْفَ تُنْقِذُ الْمُعْتَمِدَ،

أَجَلْ، فَقَدْ غَرَسَ فِي مَشَاهِدِ الطَّبِيعَةِ

أَشْجَارَ اللَّوْزِ، وَأَزْهَارَهُ

أَعَادَتْ بِأَلْوَانِهَا لِفَاطِمَةَ

مَرْكَزَهَا، وَلِلْمَلِكِ الْحَزِينِ وِجْهَتَهُ

فِي سِرْبِ الطُّيُورِ مُنْذَهِلاً،

وَعَارِفاً بِعُبُورِهِ الزَّمَنَ

سَيُغَنِّيهِ الشَّعْبُ،

وَمُؤَسِّساً لِلدَّهْشَةِ:

هَا يُوجَدُ الثَّلْجُ فِي حُقُولِنَا

وَالْمُعْتَمِدُ آيَةٌ

فِي قَلْبِ اللهِ

لَا أَحَدَ يَعْلَمُ بِالْأَخْبَارِ

الَّتِي سَوْفَ تُرْوَى.

لَكِنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ الْبَيْضَاءَ

حِينَ سَيَمْضِي الزَّمَنُ

أَبَداً سَوفَ تَتَجَاهَلُ الْآخَرِينَ،

لِأَنَّنَا نَتَمَاثَلُ حِينَمَا يُغْمَى عَلَيْنَا.

أَ نَحْنُ جَمْرَةٌ لِتِلْكَ القَلَاقِلِ

الَّتِي حَدَثَتْ فِي أَنْدَلُسٍ؟

وَهَلْ إِلَى زَهْرَةِ اللَّوزِ

يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعُودَ؟

فِي لَمْحِ الْبَصَرِ إِلَى ثَلْجِهَا نَعُودُ،

كَذَلِكَ سَوْفَ نَعْرِفُ التَّارِيخَ،

وَالْمُعْتَمِدُ سَيَقِفُ عَلَى آثَارِهَا

مُشْفِقاً عَلَيْنَا.

وَحِينَمَا يَهْرِبُ الْحُبُّ

بِعُيُونِ الذِّكْرَى

سَوْفَ يُصَاحِبُهُ بُكَاؤُنَا

وَسَوْفَ يُلِحُّ عَلَيْنَا أَنْ نَغْرِسَ

الْأُفُقَ بِشُجَيْرَاتِ لَوْزٍ.

إِنْ كَانَتِ السَّعَادَةُ لَا تَشْغَلُ فِي الْحُبِّ

سِوَى الْبُكَاءَ

فَنُورُهُ أيْضاً يَشْهَدُ ضِدَّ الْمَوْتِ.

أَنْدَلُسِيَّا

مَكَثْتُ بِهَا لِأَنَّهَا بَهِيَّةٌ

وَكُنْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى فَرَحِهَا. لَا يُمْكِنُ

أَبَداً أَنْ نُخَبِّئَ عَنِ الْقَلْبِ

مَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ، وَلَا

عَنِ الْغِنَاءِ الْفَرَحَ. مَرَّاتٍ

مَضَيْتُ أَحْيَا بَيْنَ أَشْيَائِهَا، وَتَعَلَّمْتُ

الْحُبَّ فِي أَنْهَارِهَا،

وَمِنَ الْأَطْيَارِ

السَّهَرَ فِي سَلَامٍ، وَمِنَ الْغُيُومِ الْخِفَافِ

طَرِيقَةً لِأَجْتَنِبَ ذِكْرَى مَا

كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي ثَرَاهَا طَاهِراً.

وَحَتَّى الْفُقَرَاءُ بَدَلَ الْأَلَمِ

كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ أَمْنٍ غَيرِ كَافٍ،

وَحَتَّى الْمُيَاوِمُونَ بَدَلَ الْعَدْلِ

كَانُوا يَقُولُونَ الْخُضُوعَ لِلْأَقْدَارِ كَانَتْ صِيغَةً

لِمُطَارَدَةِ الْحُزْنِ، وَكَانُوا يَرْضَوْنَ

بِمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الْأَعْلَى،

وَبِغِنَاءِ وَلَدٍ فِي جُذُورِ

كَآبَتِهِمْ وَمَضَى يَنْتَشِرُ فِي أَغْصَانِ

الْعَالَمِ مِثْلَ النُّورِ فِي الْأَسْحَارِ.

كُلُّ يَوْمٍ كُنْتُ أَتَعَلَّمُ أَكْثَرَ أَنَّ الْحَيَاةَ

لَيْسَتْ طَائِراً يَعْبُرُ بَلْ بِئْراً

يَمْكُثُ هنُاَكَ لِأَجْلِ الَّذِي يَحْتَاجُ أَنْ يُرْوِي ظَمَأَهُ،

وَأَنَّ حِمْلَ أَرْضٍ مَغْرُوسَةٍ فِي الْأَحْشَاءِ

أَفْضَلُ مِنْ وَطْءِ قَارَّةٍ بِكَامِلِهَا. وَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَ ذِرَاعَيْ أُمٍّ

هُوَ الْحَلُّ الْأَكْبَرُ لِلتَّطَهُّرِ

أَنَدَلُسْيَا كَانَتْ طَاهِرَةً

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ وِلَادَتِي ثَانِيَةً كَانَتْ بَيْنَ أَحْضَانِهَا

وَلَمَّا انْتَبَهْتُ إِلَى أَنَّ الْأَمْرَ

لَا يَتَعَلَّقُ بِأَعْيَادٍ فَقَطْ،

كُنْتِ سَنَداً لِلْفَرَحِ حِينَمَا كُنْتُ أَضَعُ لِلْحُزْنِ قِنَاعاً

وَسَرَقْتِ كُلَّ مَا هُوَ بَهِيٌّ حِينَمَا اسْتَطَاعَ حُبِّي أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ

لَا لَمْ يَكُنِ الْمَشْهَدُ نَبِيذاً أَوْ قِيثَارَةً.

كَانَ مَا يَمْكُثُ خَفِيّاً فِي أَعْمَاقِ كُلِّ امْرِئٍ،

لَرُبَّمَا الْفَرَحُ الَّذِي كَانَ يُكَلِّفُ تِلْكَ الْأَرَاضِي الْبُورَ

دَماً حِينَمَا يُشْهِرُ فَلَّاحٌ مِثْلَ إِلَهٍ

شَخِيرَهُ الشَّامِلَ، شَكْوَاهُ الْعَظِيمَةَ

كَآبَتَهُ الْكَبِيرَةَ الْمُتَسَرْبِلَةَ بِالْأَلْوَانِ

لَنْ تَرَى الْجَنُوبَ ثَانِيَةً

لَوْ أَنَّ وُجُوداً يُسْتَعْمَلُ

فِي وَقْفِ نَزِيفِ الْجُرْحِ،

فَإِنَّ الْجُرْحَ سَيُعْلِنُ ذَاتَهُ فِي النَّارِ وَالْهَوَاءِ،

فِي الزَّهْرِ وَشَفَافِيَةِ أَيَّامٍ مُفْلِسَةٍ.

لَنْ يَظْفِرَ بِضَوْءِ الزَّمَانِ الْعَمِيقِ

سِوَى الرِّجَالِ الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا ظِلَالاً

حَدَّ تَغْيِيرِهِمْ هَيْأَتَهَا: شَارِعٌ مِنْ هَوَاءٍ

أَعْبُرُ مِنْ خِلَالِهِ دَوْماً

صُحْبَةَ الْبِلَّوْرِ وَالتُّوَيْجَاتِ،

قَانُونٌ ذَاكَ الَّذِي وُلِدَ لِكَيْ يَعْشَقَ

وَفِي الِعِشْقِ الْمُؤْذِي.

الْقَمِيصُ الْمَعْصُومُ مِنَ الْخَطَايَا

أَنْشُوطَةٌ أُورُوبِيَّةٌ مِثْلَ زَهْرَةٍ مُعَادِيَةٍ

وَفِي الْحَلْقِ حَيْثُ تَلْتَقِي

كُلُّ تَفَاهَاتِ صَخَبٍ

مَعْكُوسٍ

وَالْغَلْيُونُ

الْحَكِيمُ الَّذِي يُخْتَزَلُ فِيهِ الْوُجُودُ:

دُخَانٌ وَمَادَّةٌ مُتَلَاشِيَةٌ بِنَارِ

الشَّغَفِ.

تِلْكَ الْخُطَى الَّتِي حِينَ مُغَادَرَةِ إِسْبَانْيَا

لَا تَتَوَقَّفُ قَطُّ سِوَى لِكَي تَهْدَأَ

فِي ذِكْرَى الْأَلَمِ، غَنَّتْ

مِثْلَما يُغَنِي الْفَلَامِنْكُو نَبْعَ جِرَاحِهِ،

كَانَتْ نُدْبَةَ جُرْحِ الْإِسْبَانِ.

أَيَّتُهَا الْأَرْضُ، يَا أَرْضَنَا الَّتِي فِي غُبَارِ الْحُنُوِّ

تُعِيدُ بِنَاءَ كُنُودٍ سَرْمَدِيٍّ

بِأَفْضَلِ أَبْنَائِهَا، مَادَةً مُغْتَرِبَةً

تَسْمُو فِي الرُّوحِ

بِفَضْلِ نَظْرَةٍ شَابَّةٍ، هِيَ أَبْهَى مَا فِي الْعُيُونِ،

حِينَمَا إِشْبِيلِيَةُ كَانَتْ تُمَيِّزُ فِي أَيَّارَ

إِلَهَ الْأَشْهُرِ، وَالْجَلَاءَ، جَلَاءَ

الشُّعَرَاءِ الْمُتَقَشِّفِينَ بِلَا وِجْهَةٍ.

وَالْجَبَلَ الَّذِي يُقَايِضُ أَحْشَاءَهُ الرَّائِعَةَ

بِأَحْجَارٍ كَلِمَاتٍ مُسَافِرَةٍ،

وَالنَّهْرَ الَّذِي حَوَّلَ مِيَاهَهُ الْغَزِيرَةَ

إِلَى دَمْعَاتِ مَنْفَىً وَإِلَى بِكْرِيَّةٍ،

اَلشَّارِعَ الْأَكْثَرَ هَوَاءً مِنَ الشَّارِعِ الَّذِي يَحْمِلُ اسْمَكَ،

وَالْحَدَائِقَ الشَّارِدَةَ مَا بَيْنَ الْفُصُولِ،

هِيَ رُؤَى الْوَاقِعِ

وَرُؤَى الْحُلْمِ

مُمَجَّدَةً تَحُلُّ أَلْغَازَهَا ضِدّاً عَلَى النَّكَبَاتِ،

وَكَذَلِكِ تَصِيرُ الْحَيَاةُ مَوْتاً مُتَحَمِّساً،

كَهْفاً يُضَاءُ بَيْنَ الْأَنْقَاضِ،

ظِلًّا مَعَ نُورٍ مِثْلَمَا الْحُبُّ الْمُحَرَّمُ

آهٍ أَيَّتُهَا الأَرْضُ القَاسِيَةُ

يَا أُمَّ النُّورِ المُعَاكِسِ

يَا أُمَّ الطُّبُولِ وَالنَّايَاتِ العَذْبَةِ

لَكِنَّكِ فِي الجِرَارِ جَاهِزَةٌ، وَفِي مَهَبِّ

رِيحِ السِّلْمِ وَالعِنَاقَاتِ،

تُمَارِسِينَ الغَزْوَ المُسَلَّحَ ضِدَّ ذَوِيكِ دَوْماً،

وَدَوْماً تَطْرُدِينَهُمْ بِالحَدِيدِ وَالنَّارِ

مَانِعَةً لهُمْ مِنْ جَنْيِ ثِمَارِهِمْ، وَمِنْ سَطْوَتِكِ.

آهٍ مِنْكِ يَا إِسْبَانْيَا، اِبْكِي

فَعُيُونُ لوِيسْ ثِيرْنُودَا المُتَأَنِّيَةُ

لنْ تَرَى أَكْثَرَ الجَنُوبَ ذَا المَشَاهِدِ الفَاتِنَةِ.

كَارْمِنْ مُورِينُو

كارمن مورينو، من مواليد (قادش 1974). شاعرة إسبانية حاصلة على إجازة في اللغة والآداب الإسبانية. انتقلت للعيش في مدريد، ثمّ استقرّت في قادش حيث تديرُ دار نشر. أصدَرَت في الشعر: **تخطيط حضري** 1996، **ظلّي** 2000، **هدنة الجلد** 2004، **إسفلت توراتي** 2002، **أكثر من أن تموت** 2006، **مثل الماء لجسدك بين ترقوتين** 2012، **بروق** 2013. لها إنتاجاتٌ أخرى في السرد القصير وفي الرواية. نالت العديد من الجوائز الأدبية.

السَّرَابُ

مُنْذُ زَمَنٍ فَهِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْدَأُ وَتَنْتَهِي بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَأَنَّ الْمُوسِيقَى إِنْ كَانَتْ لِلْحَرَابِي تُضَخِّمُ الرُّوحَ وَتَنْسَى الْعَالَمَ. الْكِتَابَةُ تُشْبِهُ السِّحْرَ كَثِيراً. يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِوَضْعِ الْيَدِ فِي قُبَّعَةِ كُوبَا وَإِخْرَاجِ الْأَشْيَاءِ الْأَكْثَرِ إِدْهَاشاً وَالَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ تَصَوُّرَهَا مِنَ الْعَدَمِ. لَكِنْ، وَمِثْلَمَا فِي السِّحْرِ، الْيَدُ أَكْثَرُ سُرْعَةً مِنَ الْعَيْنِ خُصُوصاً إِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَقْبَلُ الْخِدَاعَ،

كَانَتْ تَصِلُ أَسْمَاعِي حِكَايَاتٌ عَنْ أَرْضٍ ذَاتِ أَضْوَاءَ لَامِعَةٍ غَرِيبَةٍ كَانَتْ فِيهَا الْحَلْوَاءُ مَادَّةً لِبِنَاءِ الْبُيُوتِ، وَكَانَ فِيهَا الْحُبُّ يَتِمُّ سَدَادُ دَيْنِهِ دَوْماً بِعُرْسٍ وَحِجْلَانٍ، وكَانَ الأَطْفَالُ يَعِيشُونَ فِيهَا، وَلَمْ أَكُنْ أَنَا مِنْهُمْ، حَيَاتِيَ صَامِتَةً.

ذَلِكَ الصَّوْتُ كَانَ يَدْعُونِي كُلَّ صَبَاحٍ أَنْ أَمْشِي مَعَهُ وَأَنْ أُبْدِعَ وَأَصْنَعَ وَأُفَكِّكَ، وَكُنْتُ أَتَّبِعُهُ لِأَنَّنِي لَمْ أَكُنْ أَمْتَلِكُ مَخْرَجاً آخَرَ سِوَى أَنْ أَتَّخِذَ لِي نَبْرَتَهُ الْمَجْهُولَةَ وَأَسِيرَ مَعَهَا، مَنْ يَدْرِي، لرُبَّمَا لِكَيْ أَعْثُرَ عَلَى رُوحٍ لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ أَوْ عِدَّةِ أَرْوَاحٍ. تَعَلَّمْتُ أَنّ إِتْعَابَ الذَّاكِرَةِ جِدُّ سَهْلٍ وَمُرْضٍ مِثْلَ أَنْ تَغُوصَ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ لِأُوقْيَانُوسِ الصّحْرَاءِ. وَمِثْلَمَا فِي كُلِّ الْحِكَايَاتِ الَّتِي يَبْرُزُ فِيهَا الْأَطْفَالُ كَانَ ثَمَّةَ عَجُوزٌ جَمِيلَةٌ، ذَاتُ بَشْرَةٍ خَشِنَةٍ وَمُوسِيقَى مُحَطَّمَةٍ. كَانَتْ تَجْلِسُ بِجَانِبِي كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى لَا أَشْعُرَ أَنَّنِي حَزِينَةٌ؟ لَمْ تَكُنْ حِينَهَا السَّاعَاتُ وَلَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ تَعَجُّلٌ لِلْمَعْرِفَةِ، كَانَتِ الْقَاعَةُ تَبْقَى مَجَالًا لِاجْتِيَاحِ شَذَى النُّوسْتَالْجْيَا الْعَذْبِ وَكَانَ رَجُلُ الْكِيسِ يَلِجُ مِنَ الْبَابِ بِتَكَتُّمٍ، وَكَانَتْ طِفْلَةٌ تَجْعَلُ ذَاتَهَا أَمِيرَةً جَالِسَةً عَلَى حَافَةِ نَافُورَةٍ، وَثَلَاثُ أَخَوَاتٍ كُنَّ يَبْحَثْنَ مَنْهُوكَاتِ الْقُوَى عَنْ زَهْرَةِ الْعُقَابِ.

بَغْتَةً، مَضَى الزّمَنُ يُمْلِي عَلَيَّ كَلِمَاتٍ غَرِيبَةً لَا تُكْتَبُ نَثْراً، وَذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ قَدْ أَيْقَظَنِي فَضَّلَ أَنْ أَكُونَ أَنَا الَّذِي يَقُصُّ الْحِكَايَاتِ. بَعْدُ لا يَزَالُ يَنْتَظِرُ أَنْ أَهْمِسَ لَهُ حِكَايَتَهُ وَيَمُوتَ دُونَ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِعَهَا لِأَنَّنِي لَا أَعْرِفُهَا، لَا أَجِدُهَا فِي لَمَعَانِ هَذَا الْعَالَمِ فِي أُفْقِ السّمَاءِ. مِنْ تِلْكَ الصَّبَاحَاتِ الْعَجْلَى تَبَقَّتْ لِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى النّظَرِ أَبْعَدَ مِنَ اللَّحْظَةِ، وَالْيَقِينِ بِأَنَّ الْخَلْقَ يُوجَدُ فَوْقَ الْإِنْسَانِ.

وَفِي الْبَعِيدِ بَدَا دَالِي مُمْتَطِياً ظَهْرَ فِيلَةٍ ذَاتِ قَوَائِمَ مِنْ أَسْلَاكٍ بَيْنَمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ تَسْتَمْتِعُ بِالثَّلْجِ وَكَانَتْ نَحْلَةٌ تُحَلِّقُ فَوْقَ قَلْبِهَا الذَّائِبِ، كَانَتْ تَضْحَكُ وَتُقْسِمُ، وَتَحْلِفُ بِأَشَدِّ الْأَيْمَانِ، وَتَسْتَقْطِرُ 27، فَرَنْسَا، اسْتِقْلَال... بَيْنَمَا كَانَتْ أَقْدَامُهَا تَجْتَازُ وَاقِعاً لَا مَوْجُوداً.

وَكُنْتُ أَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الزَّمَنَ كَانَ يَتَرَصَّدُ خَلْفَ الصَّفَحَاتِ اللَّامَكْتُوبَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ السَّخِيفَ ذَا الشَّارِبِ وَغَرَابَةِ الْأَطْوَارِ فِي نَظْرَتِهِ اسْتَبَقَنِي بِالْحِكَايَةِ. كَانَ هُوَ الَّذِي قَدَّمَ سِيرْكاً مِنْ كَائِنَاتٍ عَجِيبَةٍ كَانَتْ

تُوجَدُ حَقّاً فِي نَارِ الْأَكَاذِيبِ الْأَبَدِيَّةِ. كَانَتِ الْأُكْذُوبَةُ تَنْمُو، يَنْمُو السِّحْرُ وَالْهُوَّةُ كَانَتْ تَدْعَكُ هَوَاءَ الْأَشْعَارِ.

كَانَ سَهْلاً حِينَئِذٍ تَشْكِيلُ الْقَصَائِدِ عَنْ تِلْكَ الْأَقْلَامِ الزَّيْتِيَّةِ لِأَنَّنِي كُنْتُ أُحِسُّ ذَاتِي جُزْءاً مِنْ غَازِ الْعَقْلِ.

أَظُنُّ أَنَّ أَفْضَلَ شِعْرٍ هُوَ ذَاكَ الَّذِي لَا يُقَدِّمُ تَفْسِيرَاتٍ بَلْ يَأْتِي وَيُجْهِدُكَ ثُمَّ يَمْضِي سَاحِباً خَلْفَهُ كُلَّ شَيْءٍ، ذاكَ الَّذِي لَا يَكُونُ دَوْماً هُوَ ذَاتَهُ وَالَّذِي يَلْعَبُ مَعَ الْقَارِئِ لُعْبَةً شَنِيعَةً.

أَنْ تَخْلُقَ حَيَوَاتٍ حَيْثُمَا لَا تَكُونُ وَأْنْ تَجْعَلَهَا تُشَكِّلُ كُولَاجاً مُكْتَمِلاً يَشْتَهِي نَبْضَنَا.

لُعْبَةُ مَرَايَا. مَنْ يَقُولُ إِنَّ الَّذِي يَنْعَكِسُ فِي الْمِرْآةِ هُوَ نَحْنُ؟ هُوَ دَوْماً شَخْصٌ غَرِيبٌ عَنِ الْجَسَدِ الَّذِي يَتِمُّ الْبَحْثُ عَنْهُ. لَكِنْ حَقّاً، هُوَ سِحْرٌ، سِحْرُ السَّرَابِ يَلُفُّ الْوَاقِعَ الَّذِي يَقُولُ آخَرُونَ أَنَّهُ هَكَذَا وَيَجِبُ أَنْ نُصَدِّقَهُمْ.

الآخَرِيَّةُ اللَّازِمَةُ لِلْخَلْقِ لَيْسَتْ سِوَى ظِلٍّ لِرَيْبَاتِنَا، يَنْمُو وَيُمَدِّدُ الطَّرِيقَ، وَلِذَلِكَ لَا يَصِلُ الشَّاعِرَ قَطُّ لِأَنَّهُ مُمْتَلِئٌ بِالظِّلَالِ وَالطَّرِيقُ يَصِيرُ لَا نِهَائِيّاً.

كَمِ مَرَّةً يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يُولَدَ فِي الْبَيْتِ الشِّعْرِيِّ ذَاتِهِ؟ مِائَةً، أَلْفاً وَمُنَاسَبَاتٍ خَضْرَاءَ لِلَحْظَةٍ إِحْدَى عَشَرِيَّةِ الْمَقَاطِعِ أَوْ .... وَالْمَتَاهَةَ وَالْخَوْفَ وَإِلَاهَاتِ النَّتَانَةِ وَكُلَّ الْأَشْيَاءِ فِي بَيْتٍ شِعْرِيٍّ. وَالسُّؤَالَ الْجَلِيَّ، أَيْنَ هِيَ الْآنَ بُيُوتُ غَزَلِ البَنَاتِ؟

أنْ تَلْعَبَ لُعْبَةَ أَنْ تَكُونَ إِلَهاً. إِذَا لَمْ يَمْنَحْكَ إِيَّاهَا الْقَدَرُ ... أَنْ تُلْقِيَ تَحْتَ رَكَلاتِكَ الْإِنْسَانِيَةَ الَّتِي تُغْرِقُكَ وَأَنْ تَلْعَبَ لُعْبَةَ أَنْ تَكُونَ إِلَهاً.

وَخَلْفَ كُلِّ شَيْءٍ رِدَاءٌ مِنْ أَحْلَامٍ لِلَّذِينَ يَفْرِضُ الْيَقِينُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّنَا نَحْنُ أُولئِكَ الآخَرُونَ الَّذِينَ نُحِبُّهُمْ وَنُنْكِرُهُمْ.

كُلُّ الْمَعْشُوقَاتِ اسْمُهُنَّ لَاوْرَا، لَيْسَ ثَمَّةَ جَحِيمٌ أَكْثَر مِنْ جَحِيمِ دَانْتِي وَلَا مُغَامَرَةٌ أَكْثَر مِنَ الْأُودِيسَةِ، وَلَا تُوجَدُ جَزِيرَةٌ أُخْرَى سِوَى جَزِيرَةِ الْكَنْزِ.

الْغُرَابُ

إلى أخي ُلولُو

وَأَنَا أَقُولُ إِنِّي مَيِّتٌ وَأَنَا أَتَحَرَّكُ

ديفيد ج. شو وجون شيرلي

أَجْنِحَةٌ سَوْدَاءُ ضِدَّ زُجَاجِ

الشِّتَاءِ. اَلصَّمْتُ يُصَفِّقُ

بِالْأَكُفِّ، يَرْتَفِعُ، يَتَنَزَّهُ

عَبْرَ النِّسْيَانِ. وَلَمَّا تَتَلَاشَى

الشَّمْسُ الْأَخِيرَةُ فِي الْفَجْوَةِ

الشَّاسِعَةِ لِلْمَدِينَةِ

يَنْفُضُ إِنْسَانٌ ثِقْلَ الْحَيَاةِ.

شَارِعُ الْكَآبَةِ

بِالتَّحْدِيدِ هُنَاكَ،

حَيْثُ رَغْبَةٌ فِي شَيْءٍ لَمْ يَحْدُثْ

أَوْ مَا هُوَ حَقِيقِيٌّ فِي الْأَقَاصِي

تُطْبِقُ جُفُونَ عَيْنَيْكَ.

تَنْتَبِهُ أَنَّ الْخَرِيفَ

يَسْقُطُ أَيْضاً عَلَى هَذِهِ الْأَسْوَارِ.

يُرَافِقُ الزَّمَنُ وَالصَّمْتُ ظِلَّكَ،

مَا يَتَبَقَّى مِنْكَ،

جَالِساً عَلَى دُرْجٍ

يُمْسِي النَّهَارُ بَيْنَ يَدَيْكَ

بَيْنَمَا قِطَارُ أَنْفَاقٍ آخَرُ يَخْتَرِقُ أَحْشَاءَ مَدْرِيدَ.

نَغَمَاتٌ لِفَجْرٍ ضَبَابِيٍّ

أَنْ أَسْتَمِعَ إِلَيْكَ تَأْتِي عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِك فَوْق أَزْهَارِ ثَلْجٍ

وَفِي الْغُرْفَةِ الْمُعْتِمَةِ أَتَخَيَّلُ ضَحْكَتَكَ النَّائِهَةَ خَلْفَ الشِّفَاهِ الْهُومِيرِيَّةِ الَّتِي لَدَيْكَ.

أَنْ أُحِسَّ خُيُوطَ الْأَعْصَابِ تَحْتَ الْقَدَمَيْنِ الْحَافِيَتَيْنِ

مِثْلَ جُذُورٍ خِصْبَةٍ لِلنِّسْيَانِ الْأَثِينِيِّ،

لَمَّا الزَّمَنُ وَالْفَضَاءُ يَتَبَدَّدَانِ بَيْنَ كَلِمَاتِكَ وَيَنْكَسِرُ الصَّوْتُ مَعَ ضَمِيرٍ

حَتَّى الْقَبْضَةِ.

أَتَجَسَّسُ عَلَيْكَ فِي الزِّنْزَانَةِ الْمَسَائِيَّةِ

مِنْ شُبَّاكٍ وَحَرِيرٍ قَابِلٍ لِلتَّبَادُلِ،

مِنْ صُلْبَانٍ مُنَكَّسَةٍ حَيْثُ يَنْتَهِي الْفَجْرُ.

لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ، لَا، لَمْ تَكُنْ فِي هَذَا الضَّبَابِ النَّاعِمِ

الَّذِي يَمْلَأُ قَدَحِي بِشَرَابٍ حَالِكٍ، هُوَ اللَّيْلُ.

وَلَنْ تَكُونَ غَداً حِينَمَا يَحُلُّ الضَّوْءُ

وَإِنْ كَانَ إلى جَنْبِي يُوجَدُ جَسَدُكَ

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُدَاعِبَ حَقِيقَةَ الْفَرَاغِ.

اَلْعَوْدَةُ

هِيَ وَأَنَا عُدْنَا، إِلَى زَمَنِ

الْمَكَانِ، ذَاكَ الَّذِي أَبْعَدَ عَنَّا

الْيَوْمَ الَّذِي قَرَّرَ فِيهِ جَاكْ بْرِيلْ

أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّةَ عَوْدَةٌ مُمْكِنَةٌ.

وَفَعَلْنَا ذَلِكَ مِثْلَمَا تَفْعَلُهُ

الْقُلُوبُ الَّتِي تَتَفَرَّعُ عَنِ الْمِرْآةِ.

مُوَحِّدِينَ شِفَاهَنَا الْخَرِبَةَ

أَعَدْنَا الْحَيَاةَ لِلْإِسْفَلْتِ،

وَحَدَّدْنَا أَنَّ الْمَسَافَةَ

كَانَتْ فَقَطْ تَنَهُّداً فَانِياً

فِي مُنْتَصَفِ الْجَحِيمِ.

أَشْرَعَتِ السَّمَاءُ الشَّوَارِعَ

وَتَمَكَّنَ مَدٌّ مِنَ الْبَشَرِ

مِنْ عَلَامَةِ الْقُرْصَانِ

عَلَى جِلْدِي فَوْقَ جِلْدِهِ،

وَعَلَى رُوحِي فِي الْفَلَاةِ الْأَشَدِّ خِفَّةً

فِي فَجْوَةِ عَيْنَيْهِ.

وَكَانَتِ الْعَودَةُ سُؤَالاً

أَنْ يَصْدُرَ عَلَى المَسَامِعِ حُكْمٌ:

" اَلْيَوْمَ لَسْتُ أرْغَبُ فِي أَنْ أَفْقِدَك"

قُبُلَاتٌ مالِحَةٌ

قَدْ ضَاعَتْ فِي انْصِرَامِ الْقُبُلَاتِ.

شِفَاهٌ تَخَفَّتْ خَلْفَ الْقِنَاعِ

الْحَيِّ لِلرِّيَاحِ الَّتِي تُقَبِّلُ.

حِينَمَا تَنْغَلِقُ الْعُيُونُ

وَيَسْأَلُ اللَّيْلُ عَنْ زَوَايَا الْمَاخُورِ.

صُورَتِي، وَأَنَا بَعْدُ لَمْ أُولَدْ،

تُشِيرُ لَهُ نَحْوَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى مِنَ الْقَاعَةِ

وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ فِي حُلُمٍ.

اَلْقُبُلَاتُ الْمَهْزُومَةُ، وَهِيَ تَتَنَامَى

فَوْقَ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْكَلِمَاتِ،

تُطَالِبُهُ بِالزَّمَنِ، بِالزَّمَنِ فَحَسْب،

لِلْعَوْدَةِ إِلَى الانْتِصَارِ فِي تِلْكَ الْمَعَارِكِ.

أَنْ تَنْبَعِثَ حِينَئِذٍ سَيَكُونُ قَضِيَّةَ

رَغْبَةٍ فِي إِعَادَةِ صُورَةِ فَمٍ يَرْشُفُ مِنْ تِلْكَ الذِّكْرَى لِعَيْنَيْكِ.

اَلْعُزْلَةُ

لَمْ تَكُنْ تُسْمَعُ خُطُوَاتٌ عَلَى الدُّرْجِ، مِثْلَمَا يَحْدُثُ دَوْماً فِي تِلْكَ السَّاعَاتِ،

كَانَ اللَّيْلُ يَأْتِي عَارِياً وَبِلَا اسْتِعْجَالٍ،

يَسْتَقِرُّ فِي الْبَيْتِ وَيُفْرِغُهُ بِالْكَامِلِ. أَنْ تُصَارِعَ

يَعْنِي أَنْ تَفْقِدَ التَّوَازُنَ فِي حَبْلٍ جِدّ دَقِيقٍ مِنَ السِّلْكِ

بِالْكَادِ كُنْتَ تَلْمِسُهُ،

كَانَ الْجُرْحُ يَغْدُو مُبَاشِراً وَوَجِيزاً.

وَمِثْلَمَا كَانَ اللَّحْمُ يَنْفَتِحُ

كَانَ الْجَسَدُ يَنْغَلِقُ عَلَى الأَحَاسِيسِ،

لِكَيْ لَا يَتَدَفَّقَ الدَّمُ،

وَلِكَيْ يَكُونَ الْأَلَمُ، إِنْ أَمْكَنَ، أَقَلَّ نَحْوَ الدَّاخِلِ،

كَانَ الْبَيْتُ يَرْتَعِشُ مِنَ الْبَرْدِ

وَأَلْفُ لِحَافٍ يُغَطِّيهِ لَمْ يَكُنْ يُجَنِّبُهُ رَهْبَةَ الْفَرَاغِ الْمُقْتَحِمَةَ.

اَلْمَطْبَخُ يَغْرَقُ فِي الظُّلْمَةِ

رَائِحَةُ الْخُبْزِ فِي الْمَمَرَّاتِ،

مَقْدَمُ أُمٍّ مُشْتَهَاةٍ،

وَالْعُزْلَةُ الْمُعَلَّقَةُ عَلَى هَاتَيْنِ الشَّفَتَيْنِ.

حَيَوَاتٌ سِرِّيَّةٌ لِلْمَاءِ

يُقَاوِمُ، مِثْلَ تَقَطُّرِ مُسْتَحِيلٍ لِلْمَاءِ

لويس ثيرنودا

حَيْثُمَا يَتَعَفَّنُ الْمَاءُ

تَنْحَدِرُ هَذِهِ الْعُيُونُ الرِّيَاضِيَّةُ

حَتَّى السَّمَاءِ الَّتِي تَنْحَطُّ إِلَى تَجْوِيفِ أَجْسَادٍ مَا.

وَلَمَّا لَا تَكُونُ الْحَيَاةُ

سِوَى خَبْطٍ مُسْتَدِيمٍ لِأَجْنِحَةِ السَّرَابِ،

اَلْحَيَاةُ بِالْكَادِ تَصِلُ أَنْ تَكُونَ تَعِلَّةً بَاطِلَةً

لِلابْتِعَادِ عَنِ السِّرِّ.

بَيْنَمَا يَغْزُو الضَّوْءُ الْمَكَانَ

الَّذِي نَهْرَبُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ

يَسْتَقِرُّ الظِّلُّ فِي الْوُجُوهِ

الَّتِي تُمَدِّدُ احْتِضَارَ اسْمٍ

لَا يَنْتَمِي إِلَيْهَا.

وَفِي عَوَالِمَ سُفْلِيَّةٍ هَذَيَانِيَةٍ

فِي زَمَنٍ غَابِرٍ فَلَوَاتٌ مِنْ أَجْسَادٍ زَائِفَةٍ.

فِيرْنَانْدُو كِينْيُونِيسْ

فيرناندو كينيونيس (شيكلانا دي لافرونطيرا، قادش، 1930- قادش 1998). يُعَدُّ من أهمّ شعراء الجيل الستّينيّ. قضَى طفولتَهُ ومُراهَقتَهُ بقادش. بَدأ مُغامرَته الأدبيّة في مجلّة **بارناسو** سنة 1948. ثمّ شرعَ لاحقاً في الكتابة للصحافة. عملَ مَطلع الخمسينيات في **ريدرز دايغيست**. كتبَ الشعر والرواية والمقالة. كما كان أحدَ عُشّاق فنّ الفلامنكو، الذي ألّفَ فيه عدداً من الكُتب، منها: **قادش وأغانيها** 1964، **الفلامنكو، حياة وموت** 1971، **قصائد الفلامنكو وحكاية عن الشيء ذاته** 1983، **الفلامنكو** 1985، **ما هو الفلامنكو؟** 1992.

من أعماله الشعريّة: **في الحياة** 1963، **يوميّات البحر والأرض** 1968، **يوميّات الأندلس** 1970، **يوميّات هسبانية** 1985، **يوميّات قشتالة** 1988، **سور هيتايراس المسمّى أيضا ثمرة الهوى الشاسع أو كتاب العاهرات** 1981. له أعمال روائية شهيرة، مثل **الليالي الألف لهورطينثيا روميرو، أغنية القرصان، ريح جنوبية**. حصلَ على العديد من الجوائز الأدبيّة ونال الدكتوراه الفخريّة من جامعة قادش.

مَسَاءٌ آخَرُ

يَتَدَحْرَجُ الْمَسَاءُ غَيْرَ عَارِفٍ إِلَى أَيْنَ

مَا الَّذِي يُطْلِقُهُ، نَحْوَ مَاذَا، أَأَجْسَادُنَا مُتَسَاوِيةٌ؟

نَمْضِي، مِثْلَ الْعُشْبِ الَّذِي يَلْمَعُ ثُمَّ يَفْنَى.

مِثْلَ كَلِمَةٍ أَوْ كَوْكَبٍ نَحْنُ. نَحْنُ، نَسْتَسْلِمُ.

اَلرِّيحُ الْبَهِيَّةُ الشَّرِسَةُ لِلْحَيَاةِ تَعْبُرُنَا وَتَحُثُّنَا. وَلَا شَيْءَ يَعْرِفُهُ الْفُؤَادُ الْحَائِرُ.

أَنْ تَكُونَ وَأَنْ تَسْتَسْلِمَ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ أَوْ هُوَ مَا يَتَرَاءَى.

هَلْ يَنْجُو الْحُبُّ؟ لَرُبَّمَا بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى لَا نَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَهَا، يَتَأَبَّدُ.

لَكِنَّهُ أَيْضاً يَتَضَاعَفُ أَمَامَ الْعُيُونِ،

يُذْعِنُ، فَنُذْعِنُ.

لَيْسَ ثَمَّةَ شَيْءٌ يَسْتَمِرُّ (وَرغْمَ ذَلِكَ نَكُونُ)

بِالْكَادِ تَتْرُكُ لَنَا الرِّيحُ

أَنْ نَعْرِفَ ذَلِكَ:

بِبَسَاطَةٍ تَقْتَلِعُنَا.

وَتَبْقَى الْأَسْئِلَةُ

الْمُتَوَقَّعَةُ فِي الْهَوَاءِ، خَرْسَاءَ،

مَغْدُورَةً،

تَائِهَةً فِي الرِّيحِ الَّتِي تَسْتَنْفِدُ كُلَّ شَيْءٍ.

الشَّعْبُ

فِي الْمَسَاءِ يَعُودُ إِلَى ذَاتِهِ،

لَيْسَ ثَمَّةَ آثَارٌ هُنا وَلَا قَصَائِدُ تَحْكِي.

عَائِدٌ إِلَى الْأَبَدِ نَحْوَ جُدْرَانِهِ،

نَحْوَ الشُّمُوخِ، ضَوْءٌ مُكْتَفٍ بِذَاتِهِ

لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ، يُحْصِي لَهُ

الْهَوَاءُ النَّاسَ وَالْأَعْشَابَ

وَالشَّعْبُ فِي مَكَانِهِ يُكَاشِفُ ذَاتَهُ

وَمِثْلَمَا لَوْ كَانَ يُولَدُ كُلَّ يَوْمٍ

ذَاكَ الْكَأْسُ مِنْ سِجِّيلٍ، مَضْمُوماً

مِثْلَمَا لَوْ كَانَتْ يَدٌ تُغَطِّيهِ

دُونَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مُلَامَسَتَهَا وَهِيَ تَقْذِفُ بِهَا

نَحْوَ فَضَاءٍ مَخْتُومٍ وَطَاهِرٍ وَفِي الْآنِ ذَاتِهِ مُرْعِبٍ

بَيْنَمَا الْحَيَوَاتُ تُذْعِنُ وَتَتَنَثَّلِمُ

بِلَا تَحَوُّلَاتٍ وَبِلَا حُبٍّ.

يَا شَعْبَ إِسْبَانْيَا

أَيُّهَا الْبَقَاءُ الْأَرْضِيُّ وَالْمُبَاشِرُ،

اجْتِمَاعُ الطَّهَارَةِ وَالضَّجَرِ،

الْخَيْرِ وَالشَّرِ الْأَوَّلَيْنِ وَالْمُتَشَابِكَيْنِ،

قُوَّةٌ وَهَلَاكٌ أَبَدِيٌّ مَرْغُوبَانِ

مُنْذُ الْبَدْءِ وَالْأَسَاسِ، وَفَقَطْ

لِمُرُورِ الْأَيَامِ وَالْأَوْرَاقِ

انْهَضْ عَنْ ذَاتِكَ وَاحْفَظْ ذَاتَكَ فِي ذَاتِكَ

وَصُنِ الرُّمُوزَ الَّتِي نُحِبُّهَا فِيكَ

لَكِنْ تَمَرَّدْ وَامْضِ مَعَ الْعَالَمِ.

مِثْل الضَّوْءِ

انْفِجَارُ الشَّمْسِ فِي أَمْكِنَةٍ صَخْرِيَّةٍ.

وَبَعِيداً يَصْمُتُ الْوَادِي فِي الظِّلِّ

يَبْقَى النَّهْرُ فِي الْأَقَاصِي، لَوْحَةً أَنْهَكَهَا تَمُّوزُ،

وَيَكَادُ يَتَمَدَّدُ عِنْدَ أَقْدَامِنَا السَّهْلُ

الَّذِي تُبَيِّضُ حُدُودَهُ مُشْتَعِلَةً

وَعَمْيَاءَ فِي السَّمَاءِ الْجَسِيمَةِ نِجَادُ الْقَلْعَةِ.

يَبْدُو كَمَا لَوْ أَنَّهُ يَتِمُّ الاسْتِمَاعُ إِلَى الْقَمْحِ وَهُوَ يَشِيخُ

وَتَعُودُ الذَّاكِرَةُ إِلَى الْحُبِّ: أَلَمْ يَكُنِ الْوَقْتُ قَدْ تَأَخَّرَ؟

ثَمَّةَ دَوْماً مُهْلَةٌ زَائِدَةٌ

ثَمَّةً دَوْماً مُهْلَةٌ لَا تَرْغَبُ

أَنْ تَفْنَى، تَتَوَاصَلُ وَتَخْلُقُ ذَاتَهَا

لِأَجْلِ الْغَدِ،

تُولَدُ مَرَّةً أُخْرَى وَمِنْ ذَاتِهَا

مِثْلَ الضَّوْءِ تَعْقُبُ الضَّوْءَ

تُغَطِّي حُقُولَ قَمْحِ الْقُلُوبِ الَّتِي تَسْقُطُ قَبْلَ الْأَوَانِ

وَتَجْعَلُهُ يُسَنْبِلُ الزَّرْعَ دُونَ أَنْ نَعْلَمَ شَيْئاً

رَيْثَمَا تَعْقُبُ النَّهَارَ لَيْلَةٌ أُخْرَى.

اَلْحَوْشُ

رِيحُ الدَّبُورِ تَلْتَفِتُ إِلَى الْحُنُوِّ

وَضَوْؤُهَا يُلْبِسُ الْقَدَاسَةَ لِكُلِّ شَيْءٍ.

تَفْتَحُ امْرَأَةٌ أَبْوَاباً

تُعِدُّ رَدَّةً وَتَسْقِي الْبِذَارَ

تَقْلِبُ مِئْزَرَهَا، فَتَتَدَافَعُ

الْحَيَوَانَاتُ وَهِيَ تَزْعَقُ مِثْلَ الصِّبْيَانِ.

لِلْبَطِّ حَصَوَاتٌ فِي الصَّوْتِ حُقُولُ قَصَبٍ غَضٍّ، مُنْحَدَرَاتُ أَنْهَارٍ وَجَدَاوِلُ

غِبَّ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ، وَفِي عُيُونِهَا يَنْتَشِرُ

صَفَاءُ الْعَالَمِ (هُنَيْهَةٌ لَنَا وَفِي أَحْدَاقِهَا يَسْتَمِرُّ)

وَالدِّيكُ يَتْرُكُ لَهَا جَمِيعاً أَنْ تَفْعَلَ، وإِنْ تَبَقَّى شَيْءٌ،

يَتَنَاوَلُهُ فِي أَنَاةٍ، يُدَلِّيهِ فِي الهَوَاءِ

الْمُعَلَّقِ عَلَى جَلَالِهِ الْأَحْمَرِ. دَقَائِقُ

صَفْرَاءُ، وَالْفِرَاخُ

تَرْتَعِشُ فِي الْحَيْرَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ

مَحْرُوسِينَ عَنْ قُرْبٍ.

تَنْتَظِرُ الْحَمَامَاتُ فِي الْأَعْلَى

يُجَازِفْنَ بِتَحْلِيقٍ وَلَا يُكْمِلْنَهُ

وَيَجْمَعْنَ الْحَقْلَ فِي حُلْقُومِهِنَّ.

فِي خُيُوطٍ قُرْمُزِيَّةٍ يَتَشَظَّى الشَّفَقُ

عَبْرَ الْقُمَاشِ الْمَعْدِنِيِّ فِي الْخُمِّ. يَحُومُ

الصَّيْفُ الدَّائِرِيُّ عَبْرَ الرَّوَابِي

ثَمِلاً مِنَ الضَّوءِ الْمُلْتَبِسِ وَهُوَ يَسْقُطُ وَيَنْهَضُ

يَتَرَصَّدُهُ الْكَلْبُ، يُوَارِبُ

الْعَيْنَ الشَّقْرَاءَ لِلَّمْسَةِ

الشَّارِدَةِ لِمُدَاعَبَاتِ سَيِّدَتِهِ.

يَمْتَلِكُ الْحَوْشُ الْعَالَمَ بَيْنَ رِيشِهِ،

اَلْحَيَاةُ الْكَامِلَةُ اللَّاتُحْصَى

مُزَخْرَفَةً وَمَكْسُوَّةً بِرَائِحَةٍ جِدِّ بَئِيسَةٍ.

مُحَاوَلَةٌ

يَرْغَبُ أنْ يَضُمَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ،

الشُّجَيْرَةَ لِلضَّوْءِ وَالْبَحْرَ لِلنَّبِيذِ،

اَلْعُيُونَ لِلْبَحْرِ وَالإِبْنَ لِلْعَالَمِ،

وَلِلْأَيَّامِ السَّاقِطَةِ الذَّاكِرَةَ

وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ ضُمَّ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ

بِالْبُغْيَةِ فَقَطْ وَبِالرَّغْبَةِ

لَكِنَّهُ لِلتَّوِّ مَعْزُولٌ وَحِزِينٌ.

اَلْمَطْلُوبُ

لَيْسَ لِدَوَاعِي الْفَنِّ: قَدْ قَادَتْكَ دَوَاعِي

الْإِنْسَانِ مُنْذُ أَنْ كُنْتَ طِفْلاً

وَمَا بَيْنَ الْأَضْوَاءِ الْبَارِدَةِ لِلْوَطَنِ الْمَكْرُوبِ

الَّذِي لَا يَجِبُ أنْ تَعُودَ إِلَيْهِ.

وَحِينَئِذٍ كُنْتَ قَدْ حَدَسْتَ عَصْفَةَ الْحُبِّ

شَدِيدَةَ السُّقُوطِ، سِبَاقَ الزّمَنِ،

اَلْأَسْبَابَ الْمُدَنَّسَةَ لِلطَّبْلِ وَالْأَسْلِحَةِ،

الْعُزْلَةَ الَّتِي فِيهَا، وَمِثْلَ هَدِيَّةٍ

مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ رَحِيمٍ،

تَنْصَرِمُ الْحَيَاةُ كُلُّهَا بِاتِّجَاهِ نِهَايَتِهَا.

وَكُنْتَ تُمْسِكُ ذَلِكَ فِي النَّشِيجِ،

أَكْثَرَ رُجُولَةً وَأَكْثَرَ غَضَاضَةً، مِنَ الْحِبَالِ.

قَدْ كُنْتَ تَمَاماً وَإِلَى غَيْرِ رِجْعَةٍ أَنْتَ،

شَاهِداً وَرَسُولاً، وَخَالِقَ أَمَلٍ

وَمُوَاسياً لِلنَّاسِ

أَوْ لِذَلِكَ الْبُكَاءِ فِي الضَّوْءِ الَّذِي تُبْدِعُهُ.

وَلَمْ تَكُنْ أَيَّامُكَ حَالِكَةً لَكِنْ مَا بَيْنَ

الْحَفَلَاتِ وَالْأَسْفَارِ، كَانَ ثَمَّةَ شَيْءٌ لا يزالُ سَابِقاً

بَعْدُ عَلَى الدَّاءِ، كَانَ يَمْضِي

يُفْنِيكَ دُونَمَا تَلَافٍ

وَيَجْعَلُكَ فِي الْآنِ ذَاتِهِ تَنْمُو.

مَعْزُوفَاتٌ وَبَالَادَاتٌ، واللَّذَّاتُ

الْمُرَّةُ لِلَيْلَيَّةٍ، الدِّرَاسَاتُ

الَّتِي يَتَقَاطَعُ فِيهَا الثَّلْجُ مَعَ النَّارِ

أَوِ الْمَوْتُ مَعَ الْحَيَاةِ فِي ارْتِعَاشٍ،

قَدْ كَانَتِ انْبِعَاثَاتُ تِلْكَ الْقُوَّةِ

الَّتِي كَانَ عَبْرَهَا قَلْبُ الْكَوْنِ

يُضِيئُنَا وَيَهْجُرُنَا، حِينَمَا كَانَ يَلْتَمِسُ

مِنْكَ الْعِبَارَةَ، وَأَنْ تَكُونَ ثَابِتاً

بِشَكْلٍ مَا، وَبِمَأْمَنٍ مِنَ الْمَوْتِ.

ذَاكَ مَا مَزَّقَكَ وَمَنَحَنَا مُوسِيقَاكَ:

كَلِمَتَكَ، كَلِمَةَ إِنْسَانٍ

مِنْ حَيَاةٍ أَكْثَرَ شُسُوعاً وَأَكْثَرَ اكْتِمَالاً.

خُبْزُ الْجَمِيعِ

الَّذِي يَعْجِنُ الشَّمْعَ فَقَطْ وَيُسْمِعُ الْهَمْسَ الدَّافِئُ لِعَمَلِهِ...

ل. بانيرو

اَلْخُبْزُ ضَوْءٌ أَسِيرٌ وَمَضْغُوطٌ.

سَلَاسِلُ جِبَالٍ مِنَ الْخُبْزِ، سُفُوحٌ، وَنَارٌ

بَيْضَاءُ مِنَ الْحُبِّ لَبَابَهُ، جُرْفٌ أَعْمَى

اَلْقِشْرَةُ الْمُحْتَرِقَةُ الْعَاشِقَةُ.

أُرِيدُ خُبْزاً، امْنَحْنِي إِذَنْ تِلْكَ الزِّيَّارَةَ

الْعَامَّةَ الْمُتَرَفِّعَةَ وَالالْتِمَاسَ الْفَظَّ

لِلْخُبْزِ، قَائِمَةُ الْخُبْزِ ذِرَاعٌ، سَكِينَةُ

الْخُبْزِ، جَمَالُهُ وَنظْرَتُهُ

فَرَسٌ فِي اللِّسَانِ يَضْطَرِبُ،

يُطْلِقُ الشَّمْسَ وَيُشْعِلُ الْحَرَكَةَ

الْمَوْزُونَةَ لِحُقُولِ الْقَمْحِ.

خُبْزٌ، جَرَسٌ فِي الدَّمِ، أُوَّاهُ أَيُّها الفَمُ المُمْتَلِئُ

خُبْزاً، المُمْتَلِئُ بِإِسْبَانْيَا الْمُشْتَعِلَةُ والْمُضِيئَةُ، آهٍ أَيُّهَا النَّفَسُ

الَّذِي تَغْدُو بِهِ الْأَرْضُ مُتَمَلِّكَةً أَكْثَرَ لِي!

أَنْخِيلْ غَارْسْيَا لُوبِيثْ

أنخيل غارسيا لوبيث (روطا، قادش 1935). يُعَدُّ أحد الأصوات الشعريّة الأساسيّة في الجيل الستّينيّ. أنتجَ أنخيل غارسيا لوبيث العديد من الأعمال الشعريّة التي تميَّزَت بتجديدها على المستوى الشكليّ وبحَفرها في المعنى العميق. وهو ما جعلَ قصائدَهُ مُتكاملة من حيث عناصرُها المعجميّة والتركيبيّة والتصويتيّة والإيقاعيّة في خلْق معان إنسانيّة مُتفرّدة. من دواوينه الشعرية: **إيمليا هي الأغنية** 1963، **مرثية في أسطاروث** 1973، **صنعة أندلسيّة** 1978، **الإعدام حرقاً** 1972، **ميثولوجيات** 2000، **كونٌ مُسرنَم** 2006. نالَ العديد من الجوائز الشعريّة والأدبيّة.

شَاطِئُ لَاكُوسْتِّيَا

(خَلِيجُ قَادِش)

مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى مُتَمَسِّكِينَ بِالصَّيْفِ، يُدْنِي النَّسِيمُ مِنَ الْمِلْحِ الْوَجْهَ

الْأَصْلِيَّ لِلْمَاءِ، يَنْسُجُ الْهَوَاءُ عَلَامَاتِ التَّعَرُّجَاتِ الْمُتَوَاطِئَةِ

الَّتِي تَتَنَفَّسُ عَبْرَهَا شَمْسُ أُغُسْطُسَ مُتَمَهِّلَةً. وَعَلَى تُرْسِ الرَّمْلِ

تَنْشُرُ الْمِظَلَّاتُ الشَّمْسِيَّةُ أَزْهَارَ عُبَّادِ الشَّمْسِ، بَاهِرَةً بَشَرَاتُهَا الصَّقِيلَةُ،

بِلَوْنِ الْقَطْرَانِ،

تُحْرِقُ أَرَاضِيهَا، تَبْنِي جِذْعَهَا الْمُزْهِرَ، أَسْبَاجٌ مُنْتَفِخَةٌ

بِالْتِمَاعٍ يَعْمِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ.

الشَّاطِئُ هَكَذَا

فُسَيْفِسَاءٌ مِنَ الْمُكَعَّبَاتِ،

سَجَّادٌ بِلَا انْتِظَامٍ لِرَسْمٍ تَجْرِيدِيٍّ نُسِجَ بِقُوَّةِ رِيحِ الصَّبَا

الَّتِي تَتَنَفَّسُ شَفَتُهَا السُّفْلَى، شَفَةُ سِيكْلُوبٍ وَهُوَ يُشْعِثُ شَعْرَ الْبَحْرِ زَبَداً وَأَمْوَاجاً.

مِنَ السَّجَّادِ الطَّوِيلِ لِلْمَنَاشِفِ تَأْتِي إِلَى الْمَوْعِدِ

أَجْسَادٌ مِنَ الزِّئْبَقِ، وَمَرْكَبَاتٌ فَضَائِيَةٌ بَهِيَّةٌ إِلَى هَذَا الْفُرْنِ الدَّائِمِ مِنَ الصَّيْفِ

الَّذِي تُشَكِّلُ جَمَرَاتُهُ نُهُوداً مُرْتَفِعَةً وَتَلْتَمِسُ

قُرْبَانَهَا إِلَى الْكَوَاهِلِ الْمُلَائِمَةِ لِإِلَهِ الشَّمْسِ الَّذِي يُحْرِقُهَا،

وَفِي عُبُورٍ مُتَوَاصِلٍ لِلْغَزَالَاتِ

مِنْ غَابَةِ الصَّنَوْبَرِ إِلَى الرَّصِيفِ، تُقَرِّبُ الضِّفَةُ هَذَا الْمَدَّ نَحْوَ الْقُرُوشِ

الَّتِي تُعَانِقُ بِفَكَّيْنِ مِنْ عَسَلٍ

أَسْوَدَ التِّمَارِ الْعَذْبَةِ مِنْ أَصْدَافٍ مُخَضَّبَةٍ،

بَيْنَمَا يَفِيضُ الْعَرَقُ فَوْقَ الرِّمَالِ وَيَكْتُبُ الْمَاءُ بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ الطَّرِيقَ

الَّذِي يَتَّجِهُ نَحْوَ مَعْبَدِ الطَّحَالِبِ مِثْلَ مَوْكِبٍ سَمَاوِيٍّ لِلْقُبَّرَاتِ.

إِلَاهَاتٌ وَقَرَابِينُ لِإِلَهِ الْحُقُولِ وَالْغَابَاتِ الْجَائِعِ فِي مَذْبَحِ الظَّهِيرَةِ الشَّرِهِ

الَّذِي هُوَ مَوْكِبُ الاحْتِفَالَاتِ الأَثِينِيّةِ تَسْتَعْجِلُ رِمَاحَهُ السَّمَاوِيَّةَ إِلَى اللَّذَةِ.

فَوْقَ الْأَرْضِ الْغَاضِبَةِ

إِلَى دُومِينْغُو نِيكُولَاسْ الَّذِي غَرَسَهَا مَعِي.

مِنَ الْأَرْضِ تُقَيِّدُ الإِسْوِرَةُ الْخَفِيَّةُ

حُفْرَةَ الشَّجَرَةِ بِحَنَقِ الْيَدِ

وَتُرَصِّعُ تُرَابَ الْجُذُورِ، الجَدَعَةَ السَّوْدَاءَ

لِلْأَرُوكَارْيَا. وَدَاخِلَ النَّخَارِيبِ

تَجْرِي عَمِيقاً آبَارٌ مِنَ النُّسْغِ

إِلَى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى قُنْزُعَةٍ، جَسَداً مُنْتَصِباً،

هَكَذَا يَحْدُثُ تَحْتَ الشَّمْسِ، مَعَ يُولْيُو،

حِينَمَا يَدْفِنُ الْجُهْدُ وَالْعَرَقُ الْبَشَرِيَّانِ

عَمُودِيّاً هَذَا الضَّوْءَ الْأَخْضَرَ

الَّذِي يُرَصِّعُ الرَّحِمَ بِعُجْرَةٍ حَدِيدِيَّةٍ

حَتَّى يُحِسَّ ذَاتَهُ عَضَلَاتٍ وَشَرَايِينَ،

جَنِيناً وَمَشِيمَةً حَيْثُ تَنْشَأُ الشَّمْسُ.

وَلِذَلِكَ فَالنَّبَاتُ، هَذَا الْمَعْبَدُ

بِالْكَادِ وَدُونَ أَنْ يُولَدَ، مَفْتُوحاً عَلَى الْهَوَاءِ

سَيَكُونُ ذِرْوَةً، بَاقَةً مِنْ نَارٍ،

مِسَلَّةً سَعِيدَةً تَجْهَلُ الْيَوْمَ

الْعَطَشَ الَّذِي يُعَانِقُهُ مُغَايِراً

مِثْلَ السَّمَاءِ الَّتِي تَتَلَأْلَأُ فِيهَا الْأَغْصَانُ

مِنَ الْعُصَارَاتِ الَّتِي يَعْثُرُ عَلَيْهَا فَمُهَا

جَنْبَ الْحَصَى، تُدْنِي كُتَلُ تُرَابٍ

يَتِيمَةٌ غِذَاءَهَا مِنَ الْجُذُورِ،

مِنْ هَذَا الْعَمُودِ الْبَهِيّ

الْمُخْتَصِّ بِإِيوَاءِ الْغَيْمِ وَالْعَصَافِيرِ

الَّتِي تَنْشُدُ مَأْوىً وَهِيَ تَسْتَرِيحُ مِنَ التَّحْلِيقِ.

مُكَاشَفَة فِي غَيْرِ أَوَانِهَا

إِلَى خْوَاكِينْ بِينِيطُو دِي لُوكَاسْ قَرِيباً كُلَّ يَوْمٍ

اَلذَّاكِرَةُ لَيْسَتْ فَقَطْ مَكَاناً بِاتِّجَاهِ الْمُسْتَحِيلِ

بَلْ ذَلِكَ الْمَخْبَأَ الَّذِي يَحْمِي لَيْلَهُ

وَيُخْفِي أَسْرَارَ الْهُوَّةِ وَالْهَوَاءِ.

مِنْ يَدِهِ يُصْمِتُ النِّسْيَانُ لَفَّةَ

الضَّوْءِ وَالصَّرْخَةِ الْمُسْهَدَةِ الَّتِي تَبْقَى بِلَا صَدى.

بِئْرُهُ الْكَبِيرةُ تمْتَلِكُ طَعْماً لَا يَجِدُهُ

دُوَّارُ الْعَيْن الَّتِي تَغْفُو فِي الضَّبَابِ.

خَلْفَ الْمُشْرَبِيَّاتِ الْمَدِيدَةِ يَمْضِي جَسَدُهَا وَهُوَ يَنْطَفِئُ

وَالْعَلَامَاتُ الْمَحْفُورَةُ لِلْأَشْيَاءِ الْأَشَدِّ صَفَاءً

تُفْنِي الْقَمَرَ الَّذِي يَلْتَمِعُ بَعِيداً.

لَيْسَ ثَمَّةَ نِهَايَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ بَلْ الْمُضِيُّ نَحْوَ الْبَرْقِ

لِلْبَحْثِ فِي الْمَعْشُوقِ عَنْ ثولِهِ مَا قَبْلَ الْأَخِيرِ،

بِالْإِقَامَةِ فِي الطَّرِيقِ مَعَ آثَارِ الطَّيْرِ

وَالْعُبُورِ الْمُهَاجِرِ لِلْهُنَيْهَةِ الضَّالَةِ

حَيْثُ تُطِلُّ الْوُجُوهُ مِنَ الْحُلْمِ الْمَرْئِيِّ،

مَا كُنْتُ مَوْجُوداً حتَّى الْآنَ إلاّ وَخَتَمَ زَمَنَهُ بِالشَّمْعِ الْأَحْمَرِ

مَصَابِيحُ مُحْتَضَرَةٌ قَدْ خَنَقَتْ نِدَاءَهُ

لِكَيْ تَصْنَعَ الْفَرَاغَ مِنَ الْجَمْرِ الدَّائِمِ،

ظِلِّ الظِّلِّ الَّذِي حَاكَتْهُ الدُّمُوعُ،

صُوَراً هَارِبَةً لِأَثَرِهِ فِي الْعَالَمِ.

تَأَمُّلٌ فِي الشَّرْقِيَّةِ

(احْتِفَاءً بِمَارِيَّا ثَامْبْرَانُو)

إِلَى فْرَانْسِيسْكُو مُورَالِيسْ لُومَاسْ

مِثْلَمَا نَحْوَ رَائِحَةٍ ضَرُورِيَّةٍ أُوَجِّهُ النَّظْرَةَ أَحْيَاناً إِلَى الضَّوْءِ، وَإِلَى وَجْهِهِ

الْمَرْشُوشِ بِالْمِلْحِ، كُبَبٌ شَاسِعَةٌ مِنْ شَمْسٍ دَافِئَةٍ قَدْ صَارَتْ أَسِيرَةً فِي عَيْنَيَّ.

تَمْشِي نَحْوَ الْغَسَقِ

أَرَاهَا مَا بَيْنَ أَغْصَانِ خَطْمِيَّاتٍ مُحَاطَةً

بِالسُّنُونُوَاتِ الَّتِي تُفَسِّرُ هَذَا الْمَسَاءَ، هِيَ لَحْمٌ عَطِنٌ بَيْنَ الْغُيُومِ

حَيْثُ ظَبْيٌ جَرِيحٌ بِلَا حِمىً يَتَدَفَّقُ دَمُهُ نَحْوَ الْبَحْرِ وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ.

فِي جَذْوَتِهِ تَتَلَأْلَأُ صُهَارَةٌ مُعْتِمَةٌ بِإِيقَاعٍ غَرِيبٍ بِاتِّجَاهِ أَسْفَلِ الْجَبَلِ،

تَسْطَعُ زَبَداً وَتَفْتَحُ بَغْتَةً أَلْفَ صَفْحَةٍ زَرْقَاءَ، رَسْمُهَا الْغرَافِيتِيُّ

مَكْتُوبٌ بَيْنَ أَجْفَانِ السَّمَاءِ بَيْنَمَا هِيَ تَغْفُو فِي قَتَامَاتٍ وَفِي تَوْدِيعَاتٍ

وَتُؤَجِّجُ الْمِحْرَقَةُ فِي الْأُفقِ، الصُّورَةَ الْعَنِيدَةَ لِلضَّوْءِ هَارِباً

نَحْوَ فَوَانِيسِهِ مِن احْمِرَارَاتٍ مُحْتَضَرَةٍ.

تَشْحَبُ ضِفَّةٌ أُخْرَى

فِي الْمَدِّ

جَنْبَ الْمَذْبَحِ الدَّامِي لِلْأَمْوَاجِ وَتَسْمَعُ فِي الصَّوْتِ

نَافِذِ الصَّبْرِ لِلْقَمَرِ

النِّدَاءَ النِّهَائِيَّ الَّذِي يَتَحَدَّثُ، أعْمَى.

لِمَاذَا الضَّوْءُ، إذْ هُوَ مَا كَانَهُ، ينَجْرِحُ وَيُدِيرُ الظَّهْرَ

لِجَذْوَتِهِ السَّاخِنَةِ الَّتِي تَنْسَكِبُ مِنْهَا أَشْعَّةٌ أَشَدُّ حِمَماً؟

جَنْبَ الْجَمْرَةِ، أَيْنَ سَأَعْثُرُ عَلَى لَمَعَانِهَا

عَيْنَايَ تَتَحَسَّسَانِ لِلْعُثُورِ عَلَيْهَا بَعْدُ حَيَّة،

وَهِيَ تَنْبَثِقُ مِنَ بَيْنِ الْجِرَارِ وَشَجَرَةِ الْبُطْمِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِي الْغُرُوبُ لَيْلاً.

مَقْبَرَةٌ بَحْرِيَّةٌ

(أَمَامَ الْبَحْرِ فِي ثِيرْيِيغُو، سَانْطَانْدِيرْ)

إلَى خُوسِيه پِيرُو، عيد الميلاد التاسع

مُسَافِرٌ نَحْوَ مَوْتِكَ، أَتَنَفَّسُ الْيَوْمَ حَيَاتَكَ.

هُنَا حَيْثُ سَرْوَاتٌ جَنْبَ جَنْدَحٍ تَقْتَسِمُ

زَرْعَ الأجْسَادِ الَّتِي نَائِمَةً تَسْكُنُ

لَسْتُ أَدْرِي أَيَّ جُزُرٍ،

نَحْوَكَ يُرَافِقُنِي

رَمَادٌ يَرْسُمُ وُجُوهَ الْمَوتَى

إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ قَدْ تَمَّ إِهْدَاؤُهُمْ.

أَسْتَمِعُ إِلَى الْأَمْوَاجِ تَنْدَفِعُ

وَإِلَى هَذِهِ الْمَغْنُولْيَا الْفَاتِنَةِ لِلْمَقْبَرَةِ وَالَّتِي يُنْسَجُ نُسْغُهَا

مِنْ أَخْضَرَ شَدِيدٍ، رِباً لِهَذَا الْفَضَاءِ

حَيْثُ يُعَشِّشُ اسْمُكَ.

تَشْتَمُّ رَائِحَةَ الشِّتَاءِ

كُتَلُ الضَّبَابِ

الْكَانْتَابْرِيِّ تَرُشُّ ظِلًّا مُتَوَاصِلاً،

فِي قَطَرَاتِهِ الْمُوسِيقِيَّةِ ذَاكِرَةٌ لِيَوْمٍ

مَعَ خِيرَارْدُو وَالْغُيُومِ الَّتِي تَمْضِي نَحْوَ سُومُو.

أَيْنَ تَعْرِيدُ النَّايِ؟

الْبَحْرُ اللَّامُتَنَاهِي الْيَوْمَ

مُكَلَّلٌ بِكَ، سَيَفْتَحُ لَكَ أَرْوِقَتَهُ

مُخَلِّفاً فَوْقَ الْهَوَاءِ الْبَذْرَةَ الْمُمْطِرَةَ:

اَلْكَلِمَةُ الَّتِي وَإِنْ خَرْسَاءَ تَنْتَشِرُ غَيْرَ مُنْطَفِئَةٍ.

أَلِيخَانْدْرُو لُوكِي دِي دْيِيغُو

أليخاندرو لوكي دي دييغو شاعر إسباني من مواليد قادش 1974، مراسل جريدة البابيس في أندلسيا. يُساهمُ في العديد من وسائل الإعلام المكتوب والمسموع. يُصدرُ مع خوسيه مانويل غارسيا خيل مجلة **لاكاليطا** للأدب والفكر. نشرَ ديواناً شعريّاً بعنوان: **أَسْلِحَةٌ تَوَائِمُ** 2003. له دراسة عن علاقة بورخيس وكينيونيس، عنوانُها "كلماتٌ بذيئة". كما أصدرَ أنطولوجية شعريّة عن شعراء قادش بعنوان: **الفضة الذائبة** 1994.

نِهَايَةُ الْمَوْسِمِ الدِّرَاسِيّ

قُولِي إِنَّهُ كَانَ حُلْماً مُتَأَخِّراً أَوْ شَرَابَ الرُّومِ بِلَا اعْتِدَالٍ.

قَدْ رَأَيْتُكِ، جِدَّ نَاكِسَةٍ وَجِدَّ ذَابِلَةٍ

مِثْلَ زَهْرَةٍ تَتَخَلَّلُ التَّطْرِيزَ عَلَى حَاشِيةِ التَّقْوِيرَةِ،

وَحِيدَةً بِشَكْلٍ لَا يُغْتَفَرُ، تَحْتَفِلِينَ

بِبِدَايَةِ الصَّيْفِ وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَتَوَاصَلُ عَلَى حَالِهِ.

وَفِي الْخَلْفِ صَيْفٌ آخَرُ قَدْ تَبَدَّدَ،

يَوْمِيَّتُكِ بَيْضَاءُ، جَوَارِبُ مَخِيطَةٌ،

انْهِمَارُ الدَّمْعِ مِنَ الظُّلَلِ الَّتِي لَمْ تَرَيْهَا مِنَ الْعَرَبَةِ الْمُنْطَلِقَةِ.

قُولِي إِنَّ الشَّيْطَانَ نَصَحَكِ،

وَإِنَّكِ شَاهَدْتِ كَثِيراً مِنَ الْأَفْلَامِ السِّينِمَائِيَّةِ وَمَنْ يَدْرِي

إِنْ كُنْتِ سَتُطْفِئِينَ مِنِّي كُلَّمَا الْتَقَيْنَا

سَهْماً مِنَ النِّيكُوتِينِ عَلَى صَدْرِي.

قَدْ حَلَّتْ سَاعَةُ التَّمَرُّدِ ضِدَّ التَّقْوِيمِ

ارْتِكَابُ حَمَاقَةٍ مَا، لَسْتُ أَدْرِي، سَرِقَةُ عَرَبَةٍ،

اَلْإِغْلَاقُ عَلَى الذَّاتِ فِي صُنْدُوقِ أَمْتِعَةِ سَيَّارَةٍ وَالْمُطَالَبَةُ

بِفِدْيَةٍ مِلْيُونِيَةٍ بِأَوْرَاقٍ مَالِيَّةٍ مُسْتَعْمَلَةٍ

لَنْ يُؤَدِّيهَا أَحَدٌ أَوْ مُهَاجَمَةِ مَتْجَرٍ لِلْكُحُولِ

-لَا أَحَدَ قَامَ بِشَيْءٍ جِدّ جَمِيلٍ لِأَجْلِي -

بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ فِي وَاضِحَةِ النَّهَارِ.

الثَّالِثَةُ وَخَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ دَقِيقَةً: الشَّاعِرُ بَقِيَ بِلَا تِبْغٍ

طَوِيلٌ وَمَحْفُوفٌ بِالْمَخَاطِرِ هُوَ الطَّرِيقُ

حَتَّى الْمُمَوِّنِ فِي الضَّوَاحِي.

وَسَاحِباً الْحِذَاءَ عَالِي الرَّقَبَةِ عَبْرَ هذا النوفَمْبَر

اَلْمَوْلُودِ حَدِيثاً، أَعْبُرُ الْمَدِينَةَ الْمُضَاءَةَ

وَحِيداً وَصَامِتاً وَمُتَضَامِناً مَعَ مُحَوِّلِ السِّكَكِ

مَعَ شَبَحِ السِّلْسِلَةِ وَالْكُرَةِ،

سَائِقٍ مُسْتَسْلِمٍ، اَلْفَتَى الْمُنَاوِبِ

الَّذِي يُزَوِّدُ بِاللَّاتَيكْسِ الْأَزْوَاجَ الْمُسْتَعْجِلِينَ.

هَكَذَا، أَيُّهَا الرِّفَاقُ، هُوَ اللَّيْلُ، وَدَوْماً كَانَ هَكَذَا،

وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي مِثْلَمَا يَحْدُثُ دَوْماً: يَئِنُّ الْقِطِّيُّونَ.

يَنْظُرُ الْمَجَانِينُ إِلَى الْقَمَرِ وَيَنْتَظِرُونَ الْإِشَارَةَ.

مِلْيُونُ طِفْلٍ يَسْتَبْوِلُونَ شَرَاشِفَهُمْ.

السُّرْخُسُ يُدَاعِبُ الْجُدْرَانَ،

يَنْبُضُ ظِلٌّ مَا. يَفِرُّ الْمُجْرِمُونَ.

أَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ ـقَلِقاً وَمُمَوَّناً وَمُتْعَباً-

أُشْعِلُ إِدَانَتِي وَأَتَنَهَّدُ مِثْلَ تِنِّينٍ،

أُعِيرُ سَمْعِي لِلْجِدَارِ الْمُقَابِلِ.

فِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى وَمِثْلَ تَأْلِيفٍ مُوسِيقِيٍّ سَائِلٍ

يَجْعَلُ الْحُبَّ جَوْقَتَهُ الْمُوسِيقِيَّةَ

الْقَدِيمَةَ مِنْ عَرَقٍ وَمِنْ أَرْصِفَةٍ تَعِزفُ.

صَلَاةٌ (لِأَجْلِ مَا قَبْلَ النَّوْمِ)

بُسْتَانُ الْيَقِينِ

أَشْوَاكُهُ، أَشْوَاكُ للرّيبةِ

مَعَابِرُ الرّيتِيرُو

قِطُّ شَعْرِكِ

هِيَ الْكَيْنُونَةُ مَعَكِ

قِطَارَاتُ الضَّوَاحِي

الْمَسَافَةُ الْمَهْزُومَةُ

الصَّمْتُ الْمُقْتَسَمُ

الْحَدِيثُ الصَّدِيقُ

هِيَ الكَيْنُونَةُ مَعَكِ

تَلْجُ مَمَرّ لَاكَاسْتِيَانَا

اَلْمِجْمَرُ الْمَهْجُورُ

زُقَاقٌ بَاهِتٌ

فِي حِجَابِ الضَّبَابِ

هِيَ الْكَيْنُونَةُ مَعَكِ

جَذْوَةُ الْفَجْرِ

لَيْلُ الْأَشْرِبَةِ الْبَيْضَاءِ

مَنَابِتُ أَشْجَارِ الزَّيْتُونِ

أُولِيفَارِيسْ أُولْمُو تِيرسُو

خَانُ بَارِيدِيسْ سِينْكُو

هِيَ الْكَيْنُونَةُ مَعَكِ.

اَلْانْحِنَاُء الْعَذْبُ لِظَهْرِكِ

قَفَاهُ، الْمَصْقُولُ

مِنْ طَرَفِ نَجَّارٍ شَيْطَانٍ

هُوَ مَا أَطْلُبُهُ

يَا إِلَهِي

لَيْسَ أَقَلَّ وَلَا أَكْثَرَ

كُلُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ إِصْلَاحُهُ

أعَامِلَةُ اسْتِقْبَالِ الْمُكَالَمَاتِ؟ اَلْمُتَحَدِّثُ إِلَيْكَ رَجُلٌ حَزِينٌ.

اَلْأَمْرُ مُسْتَعْجَلٌ: زَوْجٌ مِنَ الْحَمْقَى

دَمَّرَ لِلتَّوِ عُطْلَتِي.

أَحَدُهُمَا زَوْجَتِي وَالْآخَرُ

خِلَاسِيٌّ رَشِيقٌ أَذَاقَهَا طَعْمَ

قَضِيبِهِ، وَأَخَذَهَا لِتَصْقلَ رِمَالَ

شَاطِئٍ بِلَا نَخِيلٍ وَبِلَا أَسْمَاكِ قِرْشٍ.

آنِسَتِي، اَلْمُتَحَدِّثُ إِلَيْكِ رَجُلٌ وَحِيدٌ.

يَا لَهُ مِنْ صَيْفٍ فَاسِدٍ! لا تَقْطَعِي الْمُكَالَمَةَ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكِ،

عَلَى النَّارِ وَضَعْتُ كُلَّ مَشَارِيعِي الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ.

وَهِيَ سَتَكُونُ قَدْ تَرَكَتِ الْحُلْمَ يَهْوِي

عَلَى رَأْسِهَا الْإِغْرِيقِيِّ. مَنْ يَدْرِي

إِنْ كَانَا سَيَقْرَآنِ مَعاً رِسَالَتِي

الْأَكْثَرَ بَرَاءَةً دُونَ مَعْرِفَةِ أَنَّ الْمِيدَالِيَةَ الْفِضِّيَّةَ

هِيَ الْأَسْوَأُ. هُوَ سَيُدَاعِبُ بِمَهَلٍ

ذَلِكَ الشَّيْءَ الْمَمْسُوسَ الَّذِي يَحْضُرُ

فِي كُلِّ الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ لِعِلْمِ النَّبَاتَاتِ،

بَيْنَمَا يُعْزَفُ نَشِيدٌ أُولَمْبِيٌّ

وَيُهَيِّجُ أَرْنَبَةَ أَنْفه.

عَامِلَةَ اسْتِقْبَالِ الْمُكَالَمَاتِ، أُرِيدُ فَقَطْ أَنْ أُفَسِّرَ

أَنَّ الصَّيْفَ لَمْ يُخْلَقْ فَقَطْ

لِأَجْلِ النَّوْمِ، تُعْجِبُنِي السِّينِمَا

وَأُطِيقُ الشَّرَابَ وَأَرْقُصُ التَّانْغُو

دُونَ أَنْ أَدْعَسَ قَدَماً، وَأَطْبُخُ مِثْلَ جَدَّتِي.

فِي عَشْرِدَقَائِقَ سَأَكُونُ مَعَكِ

فِي مَرْكَزِ اسْتِقْبَالِ الْمُكَالَمَاتِ، لَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ قُولِي لِي

إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْحَيَاةُ جَمِيلَةً

وَمَا لَوْنُ الزُّهُورِ الَّتِي تُعْجِبُكِ؟

بْيَانُو

مِثْلَمَا لَا تَحْضُرُ الْمُلَامَسَةُ مَعَ الْقَدَحِ الْمَكْسُورِ

وَلَا الْبَرَاءَةُ فِي زَلَازِلِ الْجِلْدِ

كَذَلِكَ هُوَ هَذَا الشَّكْلُ الدَّافِئُ وَرُبَّمَا الْوَحِيدُ

للاسْتِمْرَارِ بِجَانِبِكِ: أَنْ أكُونَ مَطَراً

مُتَمَهِّلاً وَمُفَاجِئاً يَغْسِلُ قَدَمَيْكِ

ذَلِكَ الضَّوْءَ فِي أعْمَاقِ مَعْبَرٍ

وَالَّذِي هُوَ الْحُلْمُ وَهُوَ الدَّغْلُ

اللاَّمَرْئِيُّ بِدَوْرِهِ وَلِلْأَمْرِ ذَاتِهِ فَاتِنٌ

أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ السَّاكِنَ الْمُتَمَهِّلَ لِذَاكِرَاتِكِ

الْيَدَ الَّتِي تُعِرِّيكِ حِينَمَا تَكُونِينَ وَحِيدَةً

وَالَّتِي تَحْمِلُكِ وَتَحْمِلِينَ إِلَيْهَا الْيَدَ

الَّتِي تَعْزِفُ عَلَى مَلَامِسِ الْبْيَانُو الْقَدِيمِ.